

فاتحة السنة الثالثة

بهذا العدد نفتتح السنة الثالثة للمجلة الجديدة . ويرى القارىء من اختيار موضوعاته وحجم المجلة الذى زاد الى ١٤٤ صفحة اننا قد بررنا بوعدنا فى التحسين . وسنجعل من أبواب المجلة سجلا شهريا لتقدم العالم فى الأدب والعلوم والاقتصاد والصناعة

ومع اننا زدنا صفحات المجلة ١٦ صفحة جديدة فاننا خفضنا قيمة الاشتراك الى ٤٠ قرشاً فى العام فى مصر والسودان والى ١٢ شلناً خارج القطر مع تيسير الدفع بقسطين إذا شاء المشترك

وليست هذه القيمة كبيرة اذا عرف القارىء ان سنة المجلة الجديدة ١٢ شهراً وليست ١٠ أشهر كما هو المألوف . ويضاف الى ذلك ثلاثة كتب تهدى الى المشتركين

وسيكون من هذه الكتب كتابان لنا هما :

التجديد فى الأدب الانجليزى الحديث

وغاندى والوطنية الهندية

اما الكتاب الثالث فسيكون قصة كبيرة أو قصصاً قصيرة

ونحن نعتقد ان جميع الذين عرفوا المجلة الجديدة واشتركوا فيها فى الماضى سيستأنفون اشتراكهم هذا الشهر بل نحن نطمع فى مضاعفة عدد المشتركين . وكلما زادنا القراء اقبالا زدنا المجلة تحسيناً

سلامة موسى

انتاج عام

فى الادب والعلوم

بقلم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

امتاز العام الماضى بالعقم فى الانتاج الأدبى والعلمى ، أو ان شئت وآثرت القصد فى العبارة ، فبالضعف والفتور فيه ، فأما العلم فما زلنا فيه عيالا على الغرب ، وكل ما ننتجه فى هذا الباب لايعدو أن يكون على أحد حالين : خلاصة التحصيل والدرس ، أو ترجمة ونقلا ، ولا يكاد هذان يكون لهما ثالث ، والذين يخرجون الكتب فى علم من العلوم أكثرهم ممن يزاولون التعليم . أو ممن لهم به صلة . أو ممن يقيمون أنفسهم مقام المعلم ، مثل محرر المقتطف الذى أخرج فى هذا العام كتاباً فى « اللاسلكى » ومن الكتب التى ظهرت « النجوم فى مسالكها » للأستاذ الكردانى وهو فيما أعلم مترجم أو ملخص ، ولم يظهر للجامعة المصرية أثر فى هذا الميدان ، وقد يكون لبعض أساتذتها بحوث ، ولكن الثمرة فيما يعرف الناس لاتزال أملا وغيباً . وهى جامعة كما تسمى غير أنها على الحقيقة عدد من المدارس العالية مضموم بعضها إلى بعض على نحو يسمح بهذه التسمية ، وان كنا لانراه يسمح بالتفرغ للبحث العلمى الصحيح

ومما يدخل فى باب الانتاج العلمى مع بعض التجوز كتاب الأستاذ عبد الله عنان المحامى فى ترجمة ابن خلدون والتعريف بآثاره أو « تراثه » كما يؤثر هو أن يسميها أو يصفها ، وهو درس حسن وبحث واف ، وبعض ما تخلى للاحاطة به الأستاذ عنان ، وقد وددنا فى كلمة نشرناها فى صحيفة البلاغ لو تفرغ الأستاذ عنان لكتابة التاريخ الاسلامى فى مصر فانه مجهول أشد الجهل ، ومصادره لاتغرى بالاقبال عليها ، وبعضها مخطوط نادر ، فلعله يهمل الحواشى وينصرف الى التيار نفسه

وفى هذا العام اتفق لفيف من خريجى الجامعة على ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ،

واستأذنوا فى ذلك من مصدريها وأخرجوا جزءين ، والعمل ضخم شاق ، وشقته غير قصيرة ، ولكنهم يدأبون مخلصين مواظبين ، وعلة البطء فى اخراج الترجمة أنهم مضطرون إلى مراجعة المصادر العربية حرصاً على النصوص وطلباً للضبط والدقة ، والى عرض بعض المواد على الذين توفروا على درسها لعل لهم على الأصل تعليقاً أو تصحيحاً أو استدراكا ، وذلك كله من الأمانة المحمودة

أما فى الأدب نخير ما صدر وأولاه بالذكر « وحى الأربعين » من شعر العقاد ، « وفى الصيف » و« على هامش السيرة » للدكتور طه حسين ، و« ثورة الأدب » للدكتور هيكل ، و« الفكر والعالم » لابراهيم المصرى و« باريس » للصاوى و« ديوان أبى شادى » ، وشعر العقاد طبقة وحده ، وقد عاب بعض النقاد « وحى الأربعين » بمآخذ أحصاها ولا نراها تقدم أو تؤخر ، وانه لطراز من الشعر لايجنى عليه ان يرى بعضهم لفظة نابية فى موضعها أو مستكرهة ، ولوسلمنا بهذه المآخذ كلها لما انحطت طبقة الشعر ، ولا انحدرت منزلته ، لأنها تتناول العرض ولا تمس الجوهر ، وتتعلق بالألفاظ المفردة لابالمعانى والأغراض والروح

ولم يبلغ الدكتور طه فى كتابه الأول « فى الصيف » مبلغه فى « الأيام » وانه لدونه بدرجات غير أن فيه صفحات حية من أبرع ما جرى به قلمه ، ولو كان الكتاب كله على نسقها لكان آية ، وخير منه عندى كتابه الثانى « على هامش السيرة » فانه من أوله الى آخره حى يصبح ، ولست أرانى بعد أن قرأته أخطأت حين قلت مرة ان الدكتور طه حسين روائى وان خيراً له ان يقبل على كتابة القصص ويدع ما عدا ذلك مما يعنى به من الدراسات

و« ثورة الأدب » لهيكل ، كتاب اسمه خداع ، وليس فيه ثورة ولكنما فيه بيان بارع للتطور الأدبى فى هذا العصر ، وختامه أقاصيص مصرية لعلها أقوى ما فيه وأحقها بالتنويه ، والكتاب يمتاز بحسن التحليل ودقة الاحاطة ووفاء البيان

أما باريس للصاوى ، فمجموعة مما كتب كثيرون عن باريس ، ومن بينهم الصاوى ، وأبرع قطعة فيه تلك التى كتبها الأستاذ توفيق الحكيم ، فقد بلغ فيها ذروة لم أكن أحسبه يبلغها ، ، وأنا أضعها فى كفة وأضع سائر مافى الكتاب فى كفة ، ويمتاز كتاب

« باريس » بأنه آنق الكتب طبعاً وأجملها وأرشقها

و « الفكر والعالم » لابراهيم المصرى ، كتاب حار ، وأخراه خير من دنياه ، أعنى ان ختامه أحسن من صدره ، ولو خيرت لآثرت الاقتصار على هذا الختام ، فانه حسب الكاتب

ولهذا الفتور فى الانتاج علله ، فما زالت الأزمة تصد الكتاب عن النشر وتصرف القراء عن الاطلاع لما يتطلبه هذا وذاك من البذل ، ومصيبة الكاتب أدهى ، ولا شك ، ومما يجعل وقع الأزمة مضاعفاً ان النشر سيء الحال فى مصر ، ذلك ان الكاتب اما ان يطبع مؤلفه على نفقته ، ثم لايحسن توزيعه ونشره فيخسر ، أو لايفيد من ثمنه مايعوض عليه تعبه وجهده ، وأما أن يكل الطبع والاذاعة لناشر فيغبن ، وهو فى الحالين مغبون ، لأن الناشرين لايكافئون الكتاب المكافأة التى يستحقونها والتى تغنيهم عن تحصيل الرزق من باب آخر ، وللناشرين عذرهم ، ولا شك ، ومنهم المنصفون ، ولكن منهم الطامعين الذين لايشبعون بجشعهم ، ولو نظم النشر فى مصر على نحو ما هو منظم فى الغرب ، لكثر انتاج المؤلفين ، ولتيسر لهم أن يعيشوا معتمدين على ثمرة ما يخرجون ، والى ان يتهيأ ذلك ستظل شقوة الكتاب كما هى

ابراهيم عبد القادر المازنى



لطفية النادى

نحن أمة حوربنا فى سيادتنا وثروتنا واستقلالنا وأخلاقنا وحريتنا . وأحاطت بنا الحرب من كل جانب تحمل علينا بكل سلاح حتى بات المصرى وهو حائر لايدرى أى الأعداء هو مقاتل وبأى الأسلحة يقاتل . فحيثما تلفت يجد أجانب قد اختصوا بتجارة البلاد وانتزعوها من أيدى أبنائها وهذا الى ديون مرهقة قد ارتهنوا بها معظم ماتملكه الأمة والحكومة . فنحن لهم خول وخدم نعمل ونكد لكى نسدد ديونهم

ثم هو ينظر الى بيته وأهله فيجد أنواعا من التقاليد التى انتهكت كرامة المرأة انتهاكا . ويجد لهذه التقاليد سلطانا فى النفوس يجعل الدعاة الى كرامة المرأة وحريتها أقرب الى أعداء البلاد منه الى أصدقائها وأبنائها الأولياء فى حين أن دعاة الاستعباد للمرأة يقفون موقف الفخر والمباهاة كأنهم يردون غارة أجنبية

والى هؤلاء نجد جيشا لدولة محتلة يجعلنا لاحتلالها بلا كرامة أمام الأمم المستقلة . ولايفتأ هذا الاحتلال يهدد فى كياننا الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ويدعى علينا دعاوى العجز والتأخر ويجذب اليه طائفة منا تساعده على تحقيق أغراضه فينا

وفى مثل هذه الظروف لايستطيع الشاب المصرى الا أن يطرب بل يمرح فى طربه عندما يسمع ان الآنسة لطفية النادى قد فازت فى سباق الطيران بين القاهرة والاسكندرية وكانت الأولى بين ٢٨ طياراً ينتسبون الى أمم مختلفة . فان هذا الانتصار الصغير عند الأمم الأخرى يعد كبيراً عندنا لأننا حققناه فى وجه عالم من الأعداء الذين هدوا فى أخلاقنا وحرمونا من فرص الرقى وحالوا بيننا وبين التعليم والصناعة وأفسدوا أخلاقنا . وهذا الى تقاليد حاربت كرامتنا النسوية وجعلت نصف الأمة وهم سبعة ملايين ونصف من الآدميين يحكم عليهن بأن يكن قعائد بيوت لايمارسن عملا يمارسه الرجال ولا يخرجن من بيوتهن إلا وهن محجوبات عن الأعين

ولكن لطفية النادى خرجت على هذه التقاليد وأثبتت للعالم ان المرأة المصرية ليست قعيدة البيت التى يحاول الرجعيون ان يوهمونا بها . وان فيها من الاقدام والاقتحام ما هو جدير باعجاب العالم . بل هى أثبتت سلامة العنصر النسائى فى مصر وانه قادر على الكفاح والمباراة والمخاطرة وان التقاليد لم تستطع القضاء على هذه الصفات السامية فيها

لقد كان مرتزقة الكتاب من الافرنج يتهموننا باسترقاق المرأة ويسهبون فى وصف ليالى القاهرة كأنها ليالى « ألف ليلة وليلة » ويذكرون عنا انغماسنا فى اللذات الجنسية وان المرأة المصرية محبوسة فى البيوت قد أغلقت عليها النوافذ حتى لقد ذكر اللورد كرومر ان امرأة أجنبية زارت سيدة مصرية فألفتها قاعدة على الديوان فسألتها ماذا تفعل إذا سئمت القعود فأجابتها بأنها تنتقل الى ديوان آخر



لطفية النادى

ومثل هذا الكلام كان يصدقه الغربيون . وكان على ما فيه من مبالغة يرجع الى أصل صحيح فى حياة المرأة المصرية التى لم تكن تعمل شيئاً ما دامت غنية غير قضاء الوقت أو قتله فى التنقل من

مقعد إلى مقعد طول النهار

ولكن مصر حاربت هذه التقاليد ونجحت فى محاربتها . فإن قاسم أمين دعاها الى النور حين دعاها الى تحرير المرأة من الحجاب . وهذه الحرية التى نالتها المرأة التركية بحد السيف ورصاص البنادق قد نلناها بالتطور الهادىء والدعوة المثابرة الى السفور . ثم كانت نهضتنا السياسية سنة ١٩١٩ فاذا بالمرأة فى مقدمة الصفوف تهتف بأسم الوطن واستقلاله . وها نحن نرى ثمرة التطور فى لطفية النادى التى يشمخ كل مصرى الآن برأسه افتخاراً بها

ولكن لطفية النادى هى الرمز البارز المتلألىء لحركة النسوية التى تسير بلا بطء ولا تردد فى بلادنا . فإن عندنا ثلاث فتيات قد حصلن على دبلوم الحقوق وفى مستطاعهن ان يكن محاميات أو قاضيات - إذا أذنت لهن الحكومة - وفى هذا العدد يرى القارىء مثالا من أدب المرأة ونبوغها فى الشعر . وعندنا فى الجامعة عدد غير صغير من الطالبات اللاتى يعملن فى كليات العلوم والآداب والطب والحقوق . وهذا إلى جيش كبير من المعلمات ينشرن النور بين الجيل الجديد من النساء

وانه لفوز عظيم نحققه فى وجه التقاليد السيئة وفى وجه الارهاق الذى نعانيه فى أخلاقنا واجتماعنا واقتصادنا من الدولة المحتلة وأعوانها . فلنمض نحو النور

سلامه موسى



أصنام الادب

أشك كثيراً فى ان اللغة العربية بلغت فى أى عصر مضى هـذا الشأو الذى بلغته فى العصر الراهن . فحياتنا الأدبية اليوم قد بلغت حداً كبيراً من القوة والخصب . ونهضتنا الأدبية يتزعمها كتاب مجددون مخلصون ، ينزعون الى تحرير الأدب من عوامل الفساد والضعف والجمود . وأحسب ان هذه مهمة شاقة جداً يلقى فيها هؤلاء الزعماء عناء كبيراً وعنتاً شديداً . وهى شاقة لأسباب كثيرة لايتسع المجال هنا لتعدادها كلها ، ولذلك فانى أكتفى الآن بذكر سببين منها ولعلى أعود إلى سائرها فى مقال آخر

أما السبب الأول فهو ان الأصنام فى الأدب ، قوية شامخة ، درج الناس على عبادتها منذ أمد بعيد . وهم يعبدونها ويؤمنون بها فى تسليم أعمى بغير عقل أو روية . ولكل صنم من هذه الأصنام ، سدنة يذودون عنه الناس ، وكهنة يحرقون له البخور ويدقون الطبول . فاذا قام كاتب من كتابنا المجددين ، فدعا الناس الى تحكيم العقل والمنطق فى أمر تلك الأصنام ، أشاحوا عنه ، وردوه أسوأ الرد ، وقام فريق من أولئك الكهنة ، أو قل من أدعياء الأدب ، يحاربه بأحط الوسائل وأدنأ الأساليب ، ويتهمه بأشنع التهم وأقبحها بحجة الغيرة على الدين أو الغيرة على القديم الممثل فى تقاليد السلف الصالح . ولست أحب هنا ان أسمى أصنام الأدب فى مصر ، فهم معروفون مشهورون ! ولكنى أذكر صفة بارزة من الصفات المشتركة بينهم جميعاً . فكل صنم منهم قد وقر فى ذهنه أن البلاغة الحقة ، والفصاحة الحقة ، والأدب الحق ، هو تقليد الجاحظ والجرجانى والعسكرى والحريرى وأضرابهم من القدماء . فيكفى الصنم منهم أن يختزن فى ذاكرته طائفة من الألفاظ القديمة الغريبة التى ماتت بالترك ، وطائفة أخرى من « الكليشهات » البدوية ، ليصبح فى رأى كثير من الناس ، أديباً فحلا « يشار اليه بالبنان ! » ولو كتب كلاما فارغا غير مفهوم

ولست أذهب بعيداً للتمثيل على سخافة أصنام الأدب وفراغ عقولهم ومبلغ إيذائهم لنهضتنا الأدبية ، وتشويهها وتأخيرها . فمنذ نحو أسبوع نشر أحدهم فى جريدة كبرى مقالا عنوانه « العبقرية والعبقريون — أحمد شوقى » فلما وقع نظرى عليه قلت : أقرأ.

لعلى أجد فيه بحثاً طريفاً فى هذا الموضوع الخطير . فأخذت فى قراءته ، فاذا الكاتب يقول « انها العبقرية ... هى العبقرية . وان العبقريين فى الشعر والأدب والفن هم العبقريون » وراح يكرر هـذه العبارة فى صور شتى من البلاغة والفصاحة والبديع والبيان والجناس والطباق وأسلوب الحكيم وأسلوب الجاهل ! الى ان انتهى المقال . ولكن لم يفت الكاتب الفحل ان ينتبه فى آخر المقال الى « أحمد شوقى » فراح يقسم بأغلظ الايمان ان احمد شوقى عبقرى . وأحسب انه من قلة الذوق أن يكذب القراء كاتباً يقسم لهم بشرفه ودينه على صحة مايقول ! وخاصة إذا علموا انه لايملك سوى هذا الدليل !

وفى المقال كثير من الكلمات التى ماتت ولا حاجة بنا الى بعثها . وأشك فى ان واحداً من كل الف قارىء يسيغها أو يفهم لها معنى . وهاك بعضها : — المعمعية . صه صاقع . البراكاء . اليقدمية . الأمرية . حلا ، حلا . الخ

هـذا مثال من الكلام الفارغ الذى يكتبه أولئك الأصنام الذين يصفهم كثير من « الأدباء » بأنهم أعلام الأدب وأمراء البيان وما الى ذلك من الشعوذة والدجل . أيها القارىء . هب أن أحد كتابنا المجددين كتب مقالا فى « العبقرية » أفكنت تحسبه يروح يرص الفاظاً وعبارات مفككة بلا غاية معينة ، وبلا فكرة يجلوها ، أو رأى يبديه ؟ أما كنت تقرأ له كلاماً واضحاً مفهوماً يشرح لك معنى العبقرية ويبين ماهيتها ويردها الى أصولها وعللها ؟ أما كان يضع أمامك طائفة من المسائل التى تحتاج الى البحث والتفكير ، ثم يورد لك الحجج والأدلة التى تدعم رأيه فيها ؟ وهو قد لايقنعك اقناعا تاماً ، ولكنه على الأقل يثير فى نفسك حاسة الشك ، فتروح تبحث وتنقب وتفكر وتعلل . ومع ذلك فان مثل هذا المقال لايروق أصنام الأدب . فاذا سألتهم لماذا أيها الأمراء ؟ أجابوك فى « عنجهية » بدوية : « انه مقال عاطل عن اشراق الديباجة ! خلو من البلاغة العربية ، بعيد عن جزالة اللفظ ، ومتانة الاسلوب ، وسحر البيان ! »

وأما السبب الآخر الذى يجعل مهمة زعماء النهضة الأدبية فى مصر شاقة عسيرة ، فهو هـذا الوباء الجديد الذى فشا بين طائفة كبيرة من « الأدباء » . وأريد به وباء « الاعلان » فن الظواهر الجديدة فى حياتنا الأدبية ان الكثير من الكتاب المحدثين وأدعياء الأدب فى مصر لايعنيهم شىء أكثر من أن يعلنوا عن أدبهم كما يعلن التاجر

عن سلعته . فيروحون يملأون الدنيا صخباً وضجيجاً ويستخدمون في الدعاية لأنفسهم جميع الوسائل التي تخطر على البال ، يستخدمون الجرائد والمجلات والراديوفون، وقاعات المحاضرات واعلانات الشوارع وغيرها

وحديثاً لجأ أولئك المشعوذون الى أسلوب مبتكر من أساليب الدجل والتهويش ، فقد خيل لهم ان « التعاون » في الأدب قوة ، كشأنه في السياسة أو العلم أو الاقتصاد ، فأخذوا يعقدون الاجتماعات ، ويؤلفون الأندية القلمية ، والروابط الأدبية ، والجماعات الثقافية ، والمدارس الحديثة ! وراحوا يصخبون ويلتطمون على صفحات الجرائد ، بالمِلم على النهضة الأدبية في مصر والشرق العربي من أياد بيضاء ! وقد حسبوا انهم بذلك يخدعون الناس عن حقيقة أمرهم وما دروا أنهم لايخدعون إلا أنفسهم وبعض السذج

أنا أفهم معنى تعاون جماعة من رجال المال على تأليف شركة تجارية ، أو تعاون طائفة من العلماء على إتمام بحث في الطبيعة أو الكيمياء أو غيرهما من العلوم

اني أفهم معنى لأي ضرب من ضروب التعاون إلا التعاون في الأدب فاني لا أفهمه ولا أسيغه . لا أفهم كيف يتعاون أديبان أوجماعة من الأدباء على كتابة قصة أو نظم قصيدة أو وصف زهرة ! ولست أحب ان أسهب في التدليل على سخف القائلين بالتعاون في الأدب . فيكفي ان أقول ان الأدب (وخاصة الأدب الانشائي والنقدي) ليس موضوعياً ، كما هو شأن العلم ، ولكنه ذاتي (أوشخصي) . فللعلم أدواته ووسائله المادية التي لاتختلف عند عالم منها عند آخر . أما الأدب فاداته الذهن . ولكل ذهن نظرته الخاصة الى الحياة والناس والأشياء . ومن هنا كان الأدب شخصياً يفسده التعاون . ولكن لسوء حظ الأدب في مصر أنه خطر لبعض الناس ان يصبحوا بين يوم وليلة من كبار الأدباء ، فلما نظروا الى أنفسهم ورأوا ان أذهانهم عاطلة لا يرجى منها شيء ، لجأوا الى طلب الشهرة الزائفة عن طريق تأليف الجماعات واذاعة الاعلانات ، فكشفوا أنفسهم من حيث أرادوا ان يستروا ضعفهم ويداروا عجزهم

الأصنام والاعلان آفتان خبيثتان من آفات النهضة الأدبية في مصر

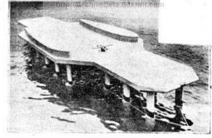
عزي الدوري

أجنحة الانسان

كان الشهران الماضيان حافلين بالطيران . فى نوفبر قدمت الأجنحة المصرية من لندن على متن الهواء وسقط منها فى الطريق شهيدان هما حجاج ودوس . وكان لنا من هذه المأساة السامية ما يملأ قلوبنا بالحزن والكبرياء معا . ثم كان الشهر الماضى فنصت سماء القاهرة بالأجنحة وأخذت عقبان الجو تقطع المسافات وكأنها تلغيها

وبلادنا من أليق الأقطار لأن تكون محطة كبرى للطيران بين القارات الثلاث آسيا وأوربا وأفريقا . وكل امتياز يمطى منا فى الطيران لأحدى الدول هو بمثابة القيد الذى نقيد به على نحو ما قيدنا أنفسنا بامتياز قناة السويس . بل هذا القيد الجديد سيكون أشد علينا من أى قيد قديم

وجميع الامارات تدل على ان الطيران يرقى عاما بعد عام بل شهراً بعد شهر . واهتمام الحكومات به يزداد وهى تخصه بقسم كبير من ميزانياتها لأنها تعرف انه سيكون له أعظم الآثار فى الحروب القادمة كما انها تمنى بأن يكون لها السبق فى الطيران المدنى الذى



محطة بحرية للطيارات

يوشك ان يغتصب من الملاحة البحرية النقل السريع سواء للمسافرين او للبريد

ويقال الآن ان مصلحة الأعمال العامة فى الولايات المتحدة ستخصص جزءاً كبيراً من ميزانيتها لاقامة محطة للطيران على مسافة ٥٠٠ ميل من الشاطىء على سبيل التجربة . فاذا نجحت أقامت مثلها على مسافات متساوية بين الولايات المتحدة واسبانيا تبعد كل محطة عن الأخرى مسافة ٥٠٠ ميل . وهذه المحطات تملأ بالمؤن والوقود للطيارات التى تستطيع ان تحط عليها وتتمون منها . وبين كل محطة وأخرى تسير الزوارق الموطرية والطيارات الحارسة فتجعل الطريق مأموناً بين القارتين الأوربية والامريكية

والمحطة هى اختراع المستر ارمسترونج . وسطحها لايمس الماء وانما يرتفع فوقه بأعمدة تغوص فى الماء نحو مائة قدم وهى محمولة أو متصلة ببراميل طافية تمنع المحطة من ان تغوص . وهذه الأعمدة مربوطة الى اناجر كل انجر يبلغ وزنه ١٥٠ طن . ومثل هذه المحطة لن يخشى عليها من الامواج لان الامواج لن تضرب السطح بل تضرب الأعمدة وتجتاز بها بأقل مصادمة . ثم ان هذه الاناجر او المراسى لاتتحرك لأنها تغور الى الأعماق الهادئة فتشد المحطة وتثبتها

الأتوجير فى الطيارة

وقد أصاب الطيران توفيقاً جديداً باختراع الاتوجير . وهو مروحة كبيرة فوق الطيارة يمكنها من الطيران الى أعلى أو الى أسفل فيما يقرب من الخط العمودى بحيث لن تحتاج الطيارات الى محطات كبيرة لكى ترتفع منها او تحط عليها كما هو الشأن الآن . وهذا الأتوجير يجعل الطيارة تستغنى عن الجناحين الثابتين بل تستغنى عن الدفة



الزراعة المصرية

بين اليأس والرجاء

من القوانين المجربة فى الاقتصاديات ذلك القانون الذى يقول بتناقص المنفعة . وهذا القانون يتضح أثره هذه الأيام فى الأرض المصرية

فقد يشترى أحد الأغنياء عزبة جديدة أرضها بور تحتاج الى ان ينفق عليها لكى تستغل . فهو يقدر مثلا عشرين جنيهاً لكل فدان حتى يستصلح . فاذا أنفق الخمسة الجنيهات الأولى من هذا المبلغ المقدر وجد النتيجة واضحة . فاذا أنفق الخمسة الثانية كانت النتيجة أقل وضوحا . والخمسة الثالثة أقل أيضاً . اما الخمسة الرابعة والأخيرة فأقلها جميعاً بحيث لو شاء زيادة الاستصلاح لما استطاع هذا الاصلاح بزيادة الانفاق

بل نحن نرى هذا القانون فيما ينفقه الناس . فان الذى لا يزيد دخله على مائة جنيه فى السنة ينتفع بها طعاما وشرابا ومسكنا ولباسا بحيث لو نقص من هذا المبلغ جنيه لأحس به فى واحد من هذه الأشياء الضرورية . ولو أن دخله زيد مائة جنيه أخرى لكان انتفاعه من هذه المائة الثانية أقل من انتفاعه من المائة الأولى . والمائة الثالثة أقل وأقل . حتى إذا بلغ دخله الف جنيه مثلا أصبحت زيادة مائة جنيه على هذا الألف تكاد لا تكون لها أية قيمة عنده

وهذا هو المعنى المقصود من « تناقص المنفعة » أو « تناقص النتيجة » وهذا هو الذى نحس به الآن فى الزراعة المصرية . فقد كان انشاء القناطر الخيرية فى أيام محمد على أعود الأعمال بالمنفعة لأنها كانت بمثابة « المائة الأولى » تنفق للاستصلاح والاستزراع . وكلما أنفق بعد ذلك كانت تتناقص منفعته حتى لنكاد نقول ان بناء خزان جبل الاولياء فى السودان لن يزيدنا أية فائدة إذ هو بمثابة المائة تنفق بعد الألف وينفقها الرجل الغنى فلا يحس انها زادته استمتاعا

نعنى من هذه المقدمة أن لكل شىء حداً . وقد وصلنا إلى الحد الذى نستطيع فيه

الانتفاع بزيادة الانفاق على أرضنا . ولو كان ما أنفقناه على تعلية خزان اسوان وما ننفقه الآن وسوف ننفقه على خزان الأولياء قد خصصناه لتنشئة الصناعة لكان أنفع بما لا يقاس . وخاصة لأن الزراعة قد سقطت مكانتها فى العالم وسوف تزداد سقوطاً لأن المتوحشين والهمج من البشر يتملونها من جهة . ومن جهة أخرى تمالج الزراعة بالآلات الكبيرة فى الأقطار البكر مثل استراليا وكندا فتعود وكأنها صناعة آلية كبيرة لا يمكننا أن نزاحم فيها . ويمكن الفلاح الاسترالى لهذا السبب أن يبيع قمحه فى القاهرة بنصف القيمة التى يبيع بها فلاحنا قمحه . مع أن الأول يتكلف نفقات نقله من مكان يكاد يكون مقاطباً لبلادنا

واذن هل يجب أن نيأس اليأس التام من مستقبل الزراعة المصرية ؟

اننا نعتقد اننا يجب ان نيأس من حيث الفائدة من بناء الخزانات . وان سبيلنا إلى الخلاص ينحصر فى طريقين . الأول ايجاد التعاون للزراعة الآلية بحيث لا يعود الفلاح محتاجا إلى أن يحرث ويروى أرضه بالآلات البدائية التى يستعملها الآن . ويمكننا أن نستنير هنا بما فعلته انجلترا فى بسط شبكة كهربائية على بلادها حتى صارت ٥٠٠٠ عزبة تستغل أرضها بالقوة الكهربائية . والطريق الثانى هو الزراعة الفنية . فان المتوحشين الآن يزرعون القطن والقمح ولم يعد لنا فضل أو فائدة كبرى فى مثل هذه الزراعة . وانما علينا أن نزرع الفواكه والخضراوات . وليس هـذا فقط . بل علينا أن نعم الثقافة الفنية الصناعية فيما يتعلق بالزراعة مثل صنع الجبن والمربيات وتجفيف بعض الفواكه الخ . وهذا إلى تربية الدجاج وماشية اللحم . وفى ظروفنا الحاضرة يمكن الفلاح أن يربح من بيع البيض والدجاج والزبدة أكثر مما يربح من زراعة القطن والقمح

•••

ولـكن كل هذا الذى نقول انما نقوله على سبيل الترميم لبناء متداع بل متحطم لأن الزراعة مهزومة فى كل مكان من العالم حتى الزراعة الآلية قد انهزمت هذه الأيام . فيجب أن توجه الأموال والكفايات إلى تنشئة الصناعات وتعميم الثقافة العلمية بين النشء . ولذلك يجب ألا يجهل شاب مصرى احدى الصناعات الهندسية أو الكيماوية . ولو أننا بدلا من أن نزرع مليونى فدان بالقطن ، وبدلا من ان ننفق الملايين من الجنيهات لاقامة القناطر لتنظيم ريها ، زرعنا عشر هـذه المساحة فقط بوسائل الرى القديمة ثم أنفقنا

ما أنفقناه على هذه الخزانات فى انشاء مصانع الغزل والنسج وبعنا قطننا قماشاً ، لكان ربحنا من مئتى ألف فدان أكبر جداً من ربحنا من زراعة مليونى فدان نبيع قطنها خاما كما يبيعه سكان نيجيريا والهند والكونغو

فلتكن الصناعة شعارنا . ولتكن بعثاتنا موجهة إلى المصانع فى أوربا بدلا من توجيهها إلى الجامعات . فان شاباً مصرياً واحداً يعود إلينا من أوربا وهو يعرف صناعة الفناجين أو الإبر أو الدبابيس أو الأزرار أو الساعات أو حتى يعرف كيف يصنع الحبر أو أقلام الرصاص أو الكونياك أو أربطة الأحذية أو البطانيات أو البسطرمة أو غيرها، انما ينفع البلاد أكثر من عشرة شبان يعرفون القانون أو الطب أو الآداب . وفى العالم نحو أربعة آلاف صناعة نكاد لاندرى منها شيئاً . ومن هنا فقرنا الذى ليس له شبيه فى العالم . فان بعضاً منا يعتقد اننا سواء والأمم الأخرى فى الأزمة المالية . وهذا خطأ كبير فانه ليس فى العالم أمة تشكو ربع الضيق الذى نشكوه . وذلك لأن ثروتنا كلها محصورة تقريباً فى الزراعة وهى مدينة مع ذلك للبنوك الاجنبية التى توشك أن تنزعها من أصحابها المصريين

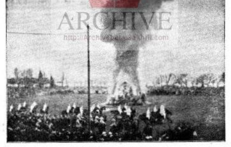
أن التوجيه الاقتصادى الذى وجهه الانجليز للبلاد فى نصف القرن الذى تولوا فيه الحكم كان يقصد منه توفير القطن فقط لمصانع لنكشير . وبعد ذلك الطوفان . ونحن الآن فى هذا الطوفان . فقد ساءت أحوالنا من جميع النواحى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية حتى اننا أصبحنا ننظر بعين الحسد للنهضة التركية التى قطعت فى أقل من عشر سنوات أكثر مما قطعنا فى خمسين سنة

ثقافة علمية ومدنية صناعية .هذا هو مانحتاج اليه ولو أدى بنا هذا إلى اهمال الزراعة. ولتكن لنا مجلات شعبية علمية تتحدث عن الأتومبيل والراديوفون والكهربائية والكيمياء الصناعية . وليكن لصبياننا كتب صغيرة توجههم نحو الثقافة العلمية وتغرس فى أذهانهم الرغبة فى درس الآلات والكيمياء حتى إذا بلغ الصبى سن الشباب لم يفكر فى اقتناء عزبة أو احتراف حرفة أدبية بل يتجه تفكيره نحو المصنع والورشة

عادات الشعوب ودلالتها

فى يوم الاثنين الثانى لعيد الفصح يحتفل القرويون فى المانيا وسويسرا باحراق الشتاء . وذلك بان يصنعوا رجلا من قش أو ورق ينصبونه فى الوسط ثم يتحلقون حوله حلقة فيتغنون بتوديع الشتاء واستقبال الربيع . ثم يشعلون النار فيه بين الهتاف والتصفيق والزئيط

والقارىء المصرى الذى يقرأ هـذا الخبر يجب ان يذكر « شم النسيم » وهو عيدنا الذى يقع يوم الاثنين (أيضاً) وهو عيد نستقبل به الربيع ونودع به الشتاء . ثم يجب ان يذكر أيضاً — إذا كان فلاحا — عادة احراق القش والحطب فى هذا الأوان . وهى تسمى « أم مكية » ويقول الفلاحون فى تعليلها ان المراد منها ابادة البراغيث . ولا يمكن المرء



إحراق الشتاء فى سويسرا وألمانيا

ان يفصل بين العادتين . فاننا نشترك مع الألمان والسويسريين فى توديع الشتاء بالنار ويمكننا ان نزيد الشرح . فنقول ان الأوربيين فى عيد الفصح يحتفلون بالبيض

المصبوغ . ونحن فى شم النسيم نحتفل أيضاً بهذا البيض سواء أكنا مسلمين أم نصارى . وشم النسيم يقع فى اليوم التالى لعيد الفصح عند الأقباط . والآن علينا ان نسأل : هل البيض من خصائص شم النسيم وهو عيد الربيع أم هو من خصائص عيد الفصح عند النصارى ؟

الحقيقة التى تتأيد بعادات قديمة وحديثة فى الشرق والغرب هى أن احراق الشتاء وصبغ البيض يتعلقان بالربيع . وهما من آثار الوثنية القديمة التى لاتزال حية بعد أن هذبت وحذف منها مالا يتفق مع الأديان الحديثة . والمعنى المقصود من البيض ميلاد جديد يرمز به إلى خروج الربيع من جوف الطبيعة كما يخرج الفرخ من البيضة . والمعنى من الاحراق هو قتل الشتاء . وقد كانت الأمم القديمة تعين رجلا يمثل الطبيعة فإذا أسن قتلوه وقام بأخذ مكانه . ثم بقى حفزاً مدى حياته إلا يقتله آخر . وهو طول حياته يعد ملكا قد تقمصه روح الطبيعة . وهو لايترك لكى يموت فيذهب روحه هباء بل يقتل لكى ينتقل إلى آخر فيتجدد شبابه . فلما جاءت الأديان الحديثة منعت القتل ووضعت مكان الرجل مسخاً من القش لكى يحرق .

***

وبين آسيا واستراليا جزر كثيرة تسمى ميلانيزيا يقصد إليها العلماء لدرس عادات المتوحشين لكى يقفوا منها على أصول العادات الحديثة التى تبدو لنا الآن بريئة مع انها تحمل فى طياتها بقايا الوثنية والسحر القديمين .

فن ذلك مثلا ما يعتقده بعض المتمدنين فى الأقطار الشرقية عن نجاسة المرأة النفساء وما يحيط بالنفساء من العادات التى تتصل بالسحر . فى مصر تحترس النساء من الدخول على النفساء إذا كن يحملن جواهر أو مصوغات . ويعلل أحياناً انقطاع اللبن عند الأم بأن إحدى الزائرات دخلت عليها وهى فى حليها . وكثيرمن الشرقيين ينظرون إلى النفساء بحسبان انها نجسة . ويبالغ الهنود فى اعتقاد النجاسة حتى انهم ينحون المرأة إذا أوشكت على الولادة إلى ناحية معزولة أو شبه المعزولة من البيت . ثم لاتعطى بعد ذلك غير أسوأ الملابس أو الخرق . فاذا ولدت بقيت على ذلك أسابيع لاتعود بعدها إلى الاختلاط إلا

بعد أن تتطهر. وهى انما تتطهر لانها كانت نجسة. وقد ذكر لوباجولا عن المتوحشين فى أفريقيا مثل هذه العادات

وفى هذه الجزر التى تقع بين استراليا وآسيا تأخذ الحامل الماء فتغتسل أو تتطهر فى حلقة من النساء ثم تلبس ثوباً من الليف تبقى به إلى أن تلد. وهذا الثوب له خصائص سحرية

إلى اليسار زوجة حامل قد لبست ثوباً من الليف قبل الولادة

لانه لايسلم لها الا بعد أن تتلى عليه الرقيات

ولا بدان لهذه العادات التى تتعلق بالنفساء وهى عادات نجد لها أثراً سواء عندنا أو عند المتوحشين علاقة بالعقائد القديمة وهى الخوف من الأرواح الشريرة التى تدخل فى غرفة النفساء



إلى اليمين عروس فى سومطرة وقد وضعت على رأسها إكليلا من الذهب الخالص

دى فاليرا

لا يكاد يخلو يوم من نبأ عن ارلندا الحرة التى يتزعمها دى فاليرا . وقد أصبح هذا الرجل رمزاً للكفاح السياسى تقوم به أمة صغيرة تطلب حريتها فى وجه أمبراطورية كبيرة سامتها حكمها وسيطرتها منذ مئات السنين

وأى رجل هذا دى فاليرا حتى يحسب الانجليز حسابه ويفكروا فى حل العقد التى يعقدها لهم ؟

هو رجل فى بداية العقد السادس من عمره ولد فى نيويورك من أب اسبانى وأم ارلندية . ولو انه دعا الى الحرية فى اسبانيا لكانت دعوته هذه أقرب الى ماتفهمه وتألفه من نشأة الأبناء على غرار الآباء . وقد كان أبوه اسبانياً من مدينة فاليرا فى قشتاله فى اسبانيا . ومن هنا اسم الزعيم الأرلندى . وقد احترف الأب النحت ثم ضعف بصره فاحترف الموسيقى . ولم يعش طويلا بعد ذلك إذ مات فى نيويورك وترك لأرملته تربية هذا الصغير

ورأت الأم عجزها عن تربيته فارسلته إلى خاله فى ارلندا . وهناك اكتسب هذه العواطف التى أنسته أصله فى اسبانيا . وكان خاله فقيراً فشب الصبى على الشظف وكان يمشى سبعة أميال كل يوم لكى يصل الى المدرسة . ثم احترف التعليم فى دوبلين والتحق بجامعتها لكى يدرس بعض العلوم العالية . وكان أحبها اليه الرياضيات التى بذ فيها والتى لاتزال الى الآن تسليته فى فراغه . وقد جمع من التعليم مبلغاً حسناً من المال اشترى به العزبة التى تربى فيها مع خاله . فقد كان خاله مزارعا استاجر هذه العزبة وربى ابن أخته فيها مع عوزه البالغ . ولما اشتراها دى فاليرا قدمها لخاله هدية أو مكافأة له على بره به . وهذه التربية الريفية التى تلقاها دى فاليرا عند خاله قد انتفع بها بعد ذلك فى فهم حاجات المزارعين والتفطن لسيكولوجيتهم . وهو لايصدر عن رأى إلاوهو ينظر خلاله الى موقعه من قلوبهم

ودى فاليرا على الرغم مما يتهمه به الانجليز من الفظاظة رجل حنون يتعلق بزوجته

وأولاده السبعة . وقد كانت زوجته معلمة ولكنها كفت عن التعليم الآن واقتصرت على تدبير المنزل . وهي قليلة الزيارة للناس مكبة على العناية بأولادها وزوجها . وابنها الأكبر يدعى فيفيون كما كان اسم جده لأبيه في اسبانيا

ودى ڤاليرا مؤمن بالمذهب الكاثوليكي ولا تفوته الصلاة كل يوم في طريقه إلى الوزارة . وهو قليل العناية بالأدب ولكنه لايكف عن دراسة التاريخ الأرلندي واللغة الأرلندية التي لايتكلم غيرها في البيت أو المكتب . وهذه اللغة قد أحياها دى ڤاليرا كما أحيا الصهيونيون اللغة العبرية . وهو يحب الرياضيات وعنده عنها مكتبة كبيرة . وهو لايدخن ولايشرب الخمر . وفي مكتبته رف عليه بضعة عشر كتابا تقول زوجته لزائريها أنهما محفوظة لكي ترسل اليه عند ما يحكم عليه بالحبس . وهو مع مايبدو عليه من لهجة المخاصمة في نزاعه مع الأنجليز إذا قعد في لجنة عالجها في لطف وحنكة حتى يتغلب عليها . وطريقته في التغلب ان يرضى بالانتصارات الصغيرة حتى يبرى المعارضة ريا . وقد سلك هذا المسلك مع الحاكم العام الذى عينته بريطانيا لارلندا . فانه كان يهمله في الدعوات الرسمية . ثم خفض مرتبه . ثم أخرجه من قصره وأسكنه منزلا غير فخم

ويجد دى ڤاليرا صعوبتين هما معالجة العسر في الريف ومكافحة الموالين لبريطانيا مثل كوزجريف وأودوفي . ويكفي القارىء ان يعرف تلهفه لحماية المزارعين من المكس الجركي الذى يفرضه على كل دجاجة أجنبية تدخل ارلندا . فان هذا المكس يبلغ ١٨ شلناً أي نحو ٨٧ قرشاً وذلك لكي يمنع الأرلنديين من شراء الأطعمة الأجنبية حتى يستأثر الفلاح الأرلندي بثمنها . وهذا هو الشأن في سائر الحاصلات الزراعية

اما كفاحه لزعيم كوزجريف والجنرال أودوفي فأيسر عليه من معالجته للأزمة لأن جمهور الأمة معه على المعارضين

المسيحية فى بلاد النوبة

يعرف القراء بلاد النوبة فهى تقع جنوبى اسوان وتمتد حتى تخوم السودان . وصلاتها بمصر عريقة فى القدم . فقد كانت المنفذ الطبيعى لقدماء المصريين كلما حل بهم القحط أو اضطرتهم الحرب إلى الهجرة . فالنوبة ليست قطراً أجنبياً عن مصر ، لأن سكانها تمصروا منذ عهد بعيد واختلطت دماؤهم بدماء المصريين القدماء فعبدوا آلهتهم وتمرسوا بعاداتهم. وصار لكهنة آمون فيها نفوذ عظيم . والمعروف أن المسيحية دخلت مصر فى القرن الأول للميلاد ، ولكن هذه الديانة الجديدة احتاجت إلى بضعة قرون حتى تثبت وتتغلغل فى داخل البلاد . وهى لم تصل إلى بلاد النوبة إلا فى القرن الخامس . وحديثاً اكتشفت فى بلاد النوبة بعض القبور المسيحية التى ترجع إلى القرنين السادس والسابع ، فكان هذا الاكتشاف دليلا قاطعاً على صحة مارواه المؤرخون من أن النوبيين كانوا يدينون بالمسيحية قبل أن يعتنقوا الاسلام ببضعة قرون . ولدخول المسيحية إلى بلاد النوبة قصة شائقة رواها المؤرخان يوحنا الافسيى وروكوبيوس اللذان عاشا فى ذلك العصر . وهذه القصة تعد من الحوادث البارزة فى تاريخ الدولة البيزنطية ، فضلا عن أنها تكشف لنا عن الطريقة التى كانت تدبر بها الدسائس فى بلاط الامبراطور يوستنيان وزوجته تيودورا التى كانت فى شبابها راقصة ذات سمعة مريبة ، والتى كانت حياتها المليئة بالمغامرات ، وخاصة انتقالها المفاجىء من راقصة عادية إلى أعظم عرش فى أيامها ، موضوعاً خصباً للفنانين وكتاب القصص التاريخية

•••

فى النصف الأول من القرن السادس ، اشتدت المنازعات الدينية حول طبيعة ألوهية المسيح اشتداداً لم يعهد له مثيل فى تاريخ الكنيسة ، فمنذ القرن الأول انقسم المسيحيون إلى فريقين احدهما يقول بأن للمسيح طبيعة (أو مشيئة) واحدة ، والآخر يقول أن له مشيئتين . وكان الفريقان يتخاصمان ويتجادلان فى ذلك أعنف الجدل . وقد انعقدت لحسم الخلاف عدة مجامع منها مجمع خلقدونية فى سنة ٤٥١ الذى أراد أن يقرب بين الفريقين

فأصدر قراراً كان من شأنه أن يزيد الخلاف بينهما . وكان مذهب المشيئة الواحدة هو المذهب السائد في مصر وسوريا وفلسطين . أما في القسطنطينية وأسيا الصغرى فقد فشا فيهما مذهب المشيئتين . ولم يكن هذا النزاع اللاهوتي مقصوراً على الدوائر الكهنوتية ، ولكنه كان متغلغلا في كل صغيرة وكبيرة من حياة الشعب اليومية ، فكان ذا أثر كبير في الحياة الاجتماعية والعقلية والسياسية في ذلك العصر . ولكي يفهم القارىء طبيعة ذلك النزاع نقول انه أشبه شيء بهذه الخلافات التي نشهدها اليوم بين الأحزاب السياسية ، ومن هنا حاجة المؤرخ — الذي يبغي الوصول إلى فهم الحوادث السياسية التي وقعت في تلك العصور — إلى مراجعة المطولات الجافة التي تعالج اللاهوت وتاريخ الكنيسة وما الى ذلك

وقد كان هذا النزاع الديني على أشده في البلاط الأمبراطوري في القسطنطينية مدة حكم يوستنيان وتيودورا ، فقد كان يوستنيان يؤمن بمذهب المشيئتين . أما تيودورا فقد كانت من أنصار المذهب الآخر وكانت تتشيع له تشيعاً يكاد يكون علنياً . ويمكن تعليل ميل الأمبراطورة الى هذا المذهب بأنها أقامت زمناً طويلا بمدينة الاسكندرية حيث كانت أيام شبابها حظية لأحد حكام المقاطعات ، ثم هجرها ، فاتصلت بزعماء الدينيين في تلك المدينة — وقد كانوا متعصبين أشد التعصب لمذهب المشيئة الواحدة — فتأثرت بآرائهم ولما عادت الى القسطنطينية ظلت على عهدها ولم تتأثر بمذهب الأمبراطور وشيعته

ومهما يكن من أمر ، فقد حدث أن تيودسيوس بطريك الاسكندرية أوفد أحدرجاله — ويدعى يوليانوس — إلى الأمبراطورة في القسطنطينية ، فلما مثل الرسول بين يديها رفع اليها مقترحا بشأن هداية النوبيين من الوثنية الى المسيحية . فصادف هذا المقترح قبولا لدى الأمبراطورة ، وأخذتها الغيرة الدينية فراحت تفكر ، بمساعدة يوليانوس ، في رسم الخطط لتنفيذه . ولما استقر رأيها على الخطة النهائية اطلعت عليها يوستنيان . وكان الأمبراطور يحب زوجته حباً جماً ، فلاشك انه كان لايحب أن تصيبها الخيبة في مشروعاتها ومع ذلك فانه لما سمع بأمر هذا المشروع الذي كانت تنوي زوجته تنفيذه ، أحس بصدمة عنيفة تصدم ايمانه وعقيدته الدينية . ذلك انه علم أن يوليانوس نفسه سيتوجه الى بلاد النوبة للقيام بمهمة هداية النوبيين إلى المسيحية . ويوليانوس هذا يؤمن بمذهب المشيئة الواحدة الذي يعتبره الأمبراطور كفراً محضاً . ولذلك أشفق أن تؤدي تعاليمه للنوبيين ،

لا الى هدايتهم ، بل الى تكفيرهم ، فتكون جهنم مصيرهم

على يوستنيان فى أمره . أيخلص لمذهبه أم يخلص لزوجته ؟ على ان المسألة لم تكن لتحتمل مثل هذا التردد والتلكؤ . فى الحال أرسل الامبراطور كتباً سرية إلى بعض المطارنة الموالين لمذهبه فى أعالى الصعيد يخبرهم فيها انه سيرسل اليهم رسلا يحملون الأموال والهدايا النفيسة ، ويأمرهم أن يستعدوا للرحيل إلى بلاد النوبة بمجرد وصول الرسل إليهم ومعهم الأموال والهدايا لتكون عوناً لهم على هداية النوبيين إلى المسيحية الحقة . وفعلا قام الامبراطور باعداد هذه البعثة فى سرعة كبيرة وفى نفس الوقت بعث إلى حاكم طيبة يأمره بعمل جميع التسهيلات الممكنة لسفر البعثة رأساً إلى دنقله عاصمة النوبة

وقد حدث أن أمر هذه البعثة التى أعدها الامبراطور سراً ، وصل إلى تيودورا فعز عليها أن يفشل مشروعها بهذه الطريقة ، فقامت لساعتها وأوفدت رسولا يحمل كتاباً منها إلى حاكم طيبة . ولحسن الحظ أثبت المؤرخ يوحنا الافيسى فى تاريخه نصاً كاملا لهذا الكتاب وهو من المستندات العجيبة التى يجدر بنا أن ننقلها للقارىء هنا وهو يجرى هكذا :

« حيث ان جلالة الامبراطور يريد أن يوفد بعثة إلى بلاد النوبة ، وأريد أنا فى نفس الوقت أن أوفد بعثة أخرى إلى تلك البلاد . وحيث ان إرادتى قد اقتضت أن يكون رسولى اليهم رجلا قديساً اسمه يوليانوس . وأريد أيضاً أن يصل رسولى إلى النوبيين قبل رسول جلالة الامبراطور ، فاذا سمحت لرسوله أن يصل قبل رسولى ، ولم تعقه وتعرقل سفره بمختلف الحجج إلى حين وصول رسولى إليك ، ومروره بمقاطعتك ، ووصوله إلى تلك البلاد ، فاعلم انك تعرض نفسك لخطر الموت لأنى عندئذ أرسل من يقطع رأسك فى الحال »

ولما تسلم الحاكم هذه الرسالة اضطرب اضطراباً شديداً ولكنه على أى حال لم « يفقد رأسه » لا حقيقة ولا مجازاً ! وبشىء كثير من الحنكة واللباقة راح يلتمس الأعذار لبعثة الامبراطور ويؤخر رحيلها يوماً بعد يوم محتجاً بصعوبة توفير وسائل النقل لمثل هذه الرحلة الطويلة الشاقة

وفى الوقت المناسب وصل رسول الامبراطورة ورفاقه الى طيبة ، فقام الحاكم الماكر

الساعته ، وتآمر معهم على استشافهم السفر خلسة إلى النوبة . وبعد أن أيقن أنهم قد اجتازوا حدود مقاطعته ، راح يخبر بعثة الامبراطور — وهو يتظاهر بالألم والأسف العميق — ان رجال الامبراطورة داهموا الحراس ليلا فأخذوا الدواب والمؤن التي كان قد أعدها للبعثة ، وأنهم الآن يجدون في سيرهم نحو بلاد النوبة . وقد أضاف الحاكم إلى هذا الخبر السيء انه قد لايستطيع ان يمد البعثة دواب ومؤن أخرى إلا بعد وقت طويل ، وانه نظراً للظروف الخاصة التي أحاطت بهذا الحادث ، سيرسل عنه تقريراً مفصلا الى الامبراطور ثم ينتظر من جلالته أوامر أخرى !

انتصرت الامبراطورة إذن . ووصل « الرجل المبارك يوليانوس » إلى دنقلة فاستقبله ملك النوبة استقبالاودياً جداً وسمح له أن يشرح مذهبه فى الدين . وقد نجح يوليانوس فى مهمته بسرعة عجيبة ، إذ ان الملك وكثير من النبلاء بادروا إلى الدخول فى الدين المسيحى . ولم يكتف يوليانوس بهذا ولكنه راح يحذرهم من بعثة الامبراطور التى كانت على وشك القدوم . فلما وصلت البعثة قبل الملك هداياها ، ولكنه رفض مذهبها !

ومكث يوليانوس فى النوبة عامين يعمل على هداية النوبيين الى المسيحية . ولما رجع الى الاسكندرية التمس من البطريرك تيودوسيوس أن يكون الرئيس الدينى الأعلى للنوبيين المسيحيين . ويلاحظ القارىء أن بطريرك الأقباط مازال يلقب بهذا اللقب الى اليوم

ولكن الامبراطورة تيودورا أرادت ان ترسل كاهناً يدعى لونجينوس الى بلاد النوبة ليكون مطراناً هناك ، فيواصل العمل الذى بدأه جوليانوس . وكان لونجينوس هذا من أنصار مذهب المشيئة الواحدة ، فمارض الامبراطور يوستنيان وشيعته فى تعيينه مطراناً للنوبة . وقد منع من السفر اليها فعلا ، فبقى فى القسطنطينية أكثر من ثلاث سنوات . وأخيراً تمكن من الهرب والرحيل الى النوبة ، فمكث هناك نحو خمس سنوات أتم فى خلالها عمل سلفه يوليانوس ، فأصبحت البلاد كلها مسيحية وبنيت فيها الكنائس والأديرة

هذا مجمل الظروف التى دخلت فيها المسيحية بلاد النوبة التى بقيت على دينها بضعة قرون بعد دخول الاسلام الى مصر . فأصبحت معقلا حصيناً للمسيحية مدة حكم الولاة المسلمين لمصر ، وتاريخها فى تلك المدة لم يكن سوى سلسلة من الحروب بينها وبين مصر .

فكثيراً ما كان النوبيون يغزون مصر العليا فيردهم عنها الولاة ويجردون الحملات لتأديبهم لصد غاراتهم والزامهم بدفع جزية من الرقيق ترسل الى القاهرة سنوياً . وكانت النوبة تتبع الكنيسة القبطية كما قلنا وكان فيها نحو سبعة عشر مطراناً يعينهم بطريرك الاسكندرية

وقد حدث مرة أن أحد ولاة مصر ويدعى عبد الملك ألقى القبض على البطريرك وأودعه السجن. فلما اتصل الخبر بملك النوبة بادر إلى إيفاد سفرائه إلى عبد الملك ليتوسطوا اليه فى إخلاء سبيل البطريرك . فما كان من عبد الملك إلا أن ألقى القبض على السفراء وحبسهم فكان رد ملك النوبة على ذلك الاعتداء ، انه أرسل على مصر جيشاً مؤلفاً من مائة ألف مقاتل ، فاجتاح البلاد من أعالى الصعيد حتى الفسطاط ولم يلق فى طريقه مقاومة تذكر فلما رأى عبد الملك ان الخطر محدق بالفسطاط ، أسرع فأخلى سبيل البطريرك والسفراء النوبيين . وعند ذلك رجع النوبيون الى بلادهم وقد قنعوا بتحقيق مأربهم وبما حملوه من غنائم واسلاب

وفى مدة ولاية صلاح الدين الأيوبى كان فى الجيش المصرى كثير من الجنود النوبيين. وقد حدث أن أولئك الجنود تآمروا على اغتيال صلاح الدين والانضمام الى الصليبيين فى دمياط للعمل على قلب الحكومة الاسلامية فى مصر . غير أن المؤامرة اكتشفت ، ودارت معركة فظيعة بين الجنود المسلمين والنوبيين فى شوارع القاهرة انهزم فيها النوبيون وارتدوا الى أعالى الصعيد ، ثم راحوا يستحثون مواطنيهم لغزو مصر . فجهز صلاح الدين جيشاً كبيراً تحت قيادة أخيه شمس الدين الذى هزم النوبيين ومثل بهم تمثيلا شنيعاً وراح يهدم الكنائس والأديرة ويعذب المطارنة ورجال الدين ثم يقتلهم . ومما يروى فى هذا الصدد أن الجنود المسلمين قتلوا فى هذه الحملة أكثر من سبعمائة خنزير ! وبعد بضع سنوات أرسلت الى النوبة حملة أخرى أتمت فتح البلاد واخضاعها تماما . وعندئذ خير النوبيون بين ثلاث : دفع الجزية أو اعتناق الاسلام أو الموت . فاختاروا دفع الجزية

الا ان استيطان المسلمين لبلاد النوبة كان فيه القضاء على المسيحية هناك . فقد أخذت تتلاشى شيئاً فشيئاً الى أن أصبحت البلاد كلها اسلامية . وقصارى القول أن المؤامرات التى دبرها الصليبيون مع الجنود النوبيين المسيحيين الذين كانوا فى الجيش المصرى أيام صلاح الدين الأيوبى – كانت سبباً غير مباشر للقضاء على المسيحية فى بلاد النوبة

(ملخص عن المستر نورتون)

يا أهل أسيوط

للدكتور زكى مبارك

يا أهل أسيوط لازلتم بعافية ... وإن تمرد فى وجدى بكم دائى
أسلمتونى لدهرى بعد ما بليت ... من قسوة الصد والتبريح أحشائى
فلو أتت ظبية « الحمراء » غازية ... قلبى لما وجدته غير أشلاء
ياويح نفسى، أتنسونى وأذكركم ... مقرح الجفن فى صبح وإمساء
ان الذين بأمر الحب قد ملكوا ... لم يتقوا الحب فى ضرى وإيذائى
لم يدنى الشوق يوماً من منازلهم ... إلا تولوا مع الأيام إقصائى
كم رحت أحمل آمالى لحيهمو ... وعدت أحمل آلامى وأرزائى

***

يالوعة القلب لاشكواى نافعة ... ولا بكاى بشاف مس ضرائى
أبيت أندب عهداً مر طيبه ... كلمحة البرق فى أعطاف ظلماء
وأرسل الزفرة الحراء لاهبة ... كوقدة الجمر فى آجام قصباء

***

يامن يعز علينا أن نجازيهم ... صداً بصد وإغضاء باغضاء
لو ترحمون وصلتم شيقاً كلفاً ... ألقى جفا كم عليه ألف بأساء

بلا عنوان

بقلم أنطون تشيخوف

فى القرن الخامس عشر كانت الشمس تشرق كل صباح ، وتغرب لتستريح كل مساء ، كشأنها اليوم . فاذا صافحت أشعتها الأولى ندى الفجر ، استيقظت الأرض ، وامتلأ الهواء بأصوات الفرح والنشوة والرجاء . وإذا أقبل المساء ، خفتت الأصوات ، وراحت الأرض تهبط فى لجة الظلام

وكان يحدث أحياناً ان سحابة راعدة تلتف حول نفسها ، فيقصف الرعد مزمجراً ، أو ان نجماً تأخذه سنة من النوم فيهوى من السماء ، أو ان راهباً ممتقع اللون يدخل على « الاخوة » مهرولا لينبئهم انه رأى نمراً قريباً من الدير . وفيما عدا ذلك ، كانت تتشابه الأيام والليالى ، ويجرى الزمن على وتيرة واحدة

كان الرهبان يقضون يومهم بين العمل والصلاة ، وكان رئيسهم يعزف على الأرغن تارة ، وينظم شعراً لاتينياً تارة أخرى ، ويعالج كتابة القطع الموسيقية مرة ثالثة . وكان هذا الشيخ الجليل يمتاز بملكة عجيبة ، إذ كان يجيد العزف إجادة رائعة ، حتى ان أعلى الرهبان سناً — أى أولئك الذين ضعف سمعهم لاقتراب نهاية أيامهم — كانوا لا يستطيعون حبس دموعهم ، كلما حمل اليهم الهواء نغمات الأرغن المنبعثة من صومعة الشيخ . وكان اذا تحدث اليهم ولو فى أتفه الأشياء — كالأشجار أو الوحوش الضارية أو البحر — لم يستطع أحد منهم ان يصغى اليه دون ان ترتسم على شفتيه ابتسامة ، أو تنهمر من عينيه دمعة ، كأن روح الشيخ تنبعث منها نفس النغمات التى تنبعث من أرغنه . فاذا أثاره الغضب أو حركت نفسه نشوة الفرح ، اذا راح يتحدث فى شئون رائعة جليلة ، تملك نفسه إلهام جامح ، وانبثقت الدموع من عينيه ، وتطاير منهما الشرر ، واندفع الدم إلى وجهه ، وراح صوته يجلجل كأنه الرعد ، فيحس الرهبان ، وهم ينصتون اليه ، كأن أرواحهم قد تجردت عن أجسادهم ، وأخذت تعلو وتعلو لتلحق به وتتسامى اليه

وفى تلك اللحظات الرائعة المهيبة ، كانت قدرته لاتحد . فلو انه أمر من هم أكبر منه سناً من الرهبان ، ان يلقوا بأنفسهم إلى البحر ، لاندفعوا جميعاً ملبين رغبته ، فى نشوة جامعة

واما موسيقاه ، واما صوته ، واما تلك الأشعار التى يسبح بها حمداً لله ، فقد كانت جميعاً للرهبان مصدر فرح لاينضب له معين . وفى تلك الحياة التى تجرى على نسق واحد ، كان يبدو للرهبان أحيانا ان الأشجار والأزهار والربيع والخريف انما هى أشياء مملة ثقيلة ، وان هدير الأمواج يغضهم ، وأن تغريد الطير لم يعد يطربهم . أما ملكات رئيسهم الشيخ فقد كانت عندهم بمثابة الخبز ، لايستغنون عنها يوما واحداً

مضت عشرون سنة متشابهة الأيام والليالى . ولم يظهر قرب الدير كائن حى سوى الوحوش المفترسة وطيور السماء ، ذلك ان أقرب حاضرة الى الدير كانت من البعد بحيث ان المسافر منها اليه ، أومنه اليها كان مضطراً ان يعبر شقة من الصحراء عرضها مائة ميل . ولم يقدم على هذا إلا أولئك الذين لم يقيموا للحياة وزنا ونبذوها ، ورحلوا إلى الدير أو قل إلى القبر

فأى دهشة اذن استولت على الرهبان عندما سمعوا ذات ليلة طارقا يقرع أبواب الدير ، وعندما تبينوه فالفوه حضريا من عمار الأشرار ، يحب الحياة ! لم يتل الصلاة ، ولم يلتمس البركة من رئيس الدير ، ولكنه راح لساعته يطلب طعاماً وخمراً

ولما سألوه كيف خرج من المدينة الى الصحراء ، أخذ يقص عليهم قصة صيد طويلة كان قد خرج للصيد وشرب خمراً فوق طاقته فضل طريقه . واذ اقترحوا عليه ان يصبح راهباً لينقذ روحه (من عذاب الآخرة) أجابهم وهو يبتسم ساخراً : لست منكم . لست صديقكم

وبعد ان شبع وارتوى ، نظر الى من كان يقوم على خدمته من الرهبان نظرة طويلة فاحصة ، ثم هز رأسه هزات اللوم والتقريع وأنشأ يقول : انكم لاتعملون شيئاً أيها الرهبان فأنتم لاتهتمون إلا لطعامكم وشرابكم . أفهذه سبيلكم الى انقاذ أرواحكم ؟ أهذه طريقكم الى الجنة ؟ ألا فكرتم أنكم بينما تعيشون هنا فى هدوء ، تأكلون وتشربون وتحلمون بنعيم الآخرة ، يهلك اخوانكم فى الانسانية وتكون جهنم مصيرهم . تأملوا

مايجرى فى المدينة ؟ ألا ترى أن بعض الناس يموت جوعا بينما البعض الآخر ، لايعرفون كيف ينفقون مالديهم من ذهب ، فينغمسون فى الفجور، ويهلكون فيه كما يهلك الذباب فى العسل فهل من يقع واجب انقاذهم ؟ أهل شخص مثلى يبكر من الصباح حتى المساء ؟ هل منحكم الله إيماناً ومحبة وقلوبا متضمنة لتقبعوا هنا بين أربعة جدران ولا تعملوا شيئاً ؟

كان كلام هـذا المضرى المخمور وقحاً شائناً ، ومع ذلك فقد فعل فى نفس الرئيس فعلا عجيبا . فتبادل النظرات مع الرهبان ثم امتقع لونه وقال :

« أيها الاخوة . انه لعلى صواب فالحقيقة ان النوع البشرى ، لحماقته وضعفه ، يهلك بكفره وآثامه ونحن هنا لانحرك ساكناً ، كأن الأمر لايعنينا . لماذا لا أذهب فأذكرهم بالسيد المسيح الذى نسوه ؟ »

لقد تأثر الشيخ لكلام المضرى . فى اليوم التالى تناول عكازه ، ثم ودع الاخوة ، وانطلق الى المدينة . فحرم الرهبان من سماع موسيقاه ، والاصغاء الى حديثه وشعره

انتظروا شهراً وشهراً ولكن الشيخ لم يعد . وفى نهاية الشهر الثالث سمعوا دقات عكازه التى الفوها من قبل . فهرعوا لملاقاته وانهالوا عليه بالأسئلة ولكنه بدلا من أن يشاركهم ابتهاجهم ، راح يبكى بكاءاً مراً ، ولم ينبس بكلمة . وتأمله الرهبان فألفوه ناحلا هزيلا قد هاجته الشيخوخة ، وارتسمت على وجهه آثار السآمة والحزن العميق . وكانت تظهر عليه وهو يبكى سمات رجل جرح جرحا عميقاً . فانفجر الرهبان أيضاً بالبكاء وأخذوا يسألونه عن سبب بكائه وتجهم وجهه . ولكنه لم يجبهم بكلمة بل دخل صومعته وأوصد الباب دونه ولبث على هذه الحال خمسة أيام لايذوق طعاما أو شرابا ، ولايعزف على أرغنه . وكلما قرع الرهبان بابه ، ملتمسين منه ان يخرج اليهم ليشركهم فى حزنه ، كان جوابه صمتاً عميقاً

وأخيراً خرج اليهم ثم جمعهم كلهم حواليه وراح يحدثهم — وهو منتفخ الوجه من أثر البكاء — عما جرى له فى الثلاثة الأشهر الماضية ، مدينا يتخلله كثير من عبارات السخط والألم

بدأ يصف لهم رحلته من الدير إلى المدينة ، فى صوت هادىء ووجه متهلل . فابتدأ كيف كان يسمع فى طريقه تغريد الطير وخرير الجداول ، وكيف راحت الآمال الحلوة

الجديدة تلعب فى نفسه . وكيف غامره الشعور بانه جندى يتقدم نحو القتال ، ويقبل على النصر الأكيد : وكيف سار فى طريقه وهو يحلم بالمجد وينظم الأغانى والأشعار . وكيف دهش اذ التفت فالفى نفسه أنه قد بلغ نهاية رحلته

ولكنه عندما أخذ يحدثهم عن المدينة وسكانها ، اضطرب صوته ، وتطاير الشرر من عينيه ، وتملكه غضب جامح

فهو لم يكن قد رأى من قبل ، مارآه لدن دخوله المدينة ، بل هو لم يكن يجرؤ حتى على تخيله . فكيف تكون حاله وهاك هو فى شيخوخته يرى ويدرك ، لأول مرة فى حياته ، سوءة ابليس ، وجبروت الظلم والعسف ، وضعف الانسان وحقارة الجبن وخور العزيمة . وقد تصادف لسوء حظه ، أن أول مكان دخله ، كان مباءة للرذيلة والاثم ، اجتمع فيه نحو خمسين رجلا يحملون مالا كثيراً وراحوا يقصفون ويسرفون فى شرب الخمر اسرافا شديداً ، حتى اذا لعبت برؤوسهم ، أخذوا يغنون الأغانى ، واجترؤا على التفوه بعبارات جاهلية منكرة ، لايجرؤ اللسان بخاف الله على الاشارة اليها وكانوا أحراراً الى أقصى حدود الحرية ، سعداء جداً ، مشهورين جدا ، لايخافون الله ، ولايخشون ابليس ، ولا يهابون الموت ، فهم يغنون ويقولون مايشاءون ، ويذهبون أنى توجههم شهواتهم

كانت خمرهم صافية كالكهرباء . ولاريب أنها كانت أيضا ذكية الرائحة ، لذيذة الطعم ، لأن كل من كان يرشف منها رشفة ، يعلو وجهه الابتسام وتأخذه نشوة من الطرب ، ويروح لساعته يطلب المزيد من الشراب وهى تقابل ابتسامه بابتسام ، اذ تتلألأ فى الكؤوس مرحا ، كأنها تعرف أى اغراء شيطانى يكمن فى حلاوتها

وهنا بكى الشيخ أمر البكاء وتملكته سورة الغضب . ثم استمر يصف مارأى فقال : وكانت هناك وسط القاصفين منضدة وقفت عليها امرأة نصف عارية ، يصعب على المرء أن يتصور شيئا أكثر منها فتنة وسحراً . فهى صبية فى ريعان الشباب ذات شعر طويل ، وعيون كحيلة ، وشفاه مكتنزة ، وهى فوق ذلك جريئة مستهترة . وكانت تلك العقرب تبتسم فتفتر عن أسنان بيضاء كالبرد ، كأنها تقول : « انظروا . ما أبهى جمالى . ما أعظم وقاحتى ! » وكانت تتدلى من كتفيها ثياب من الحرير المطرز . ولكن أنى لثياب ان تحجب جمالها وهى

الأعين ؟ وهو يبرز ، من بين طياتها ، ويثب في لهفة من تحتها كما تثب الخضرة النامية من تحت الثرى في فصل الربيع

وكانت تلك المرأة الملوك ، تشرب الخمر ، وتغني ، وتستسلم للعاشقين

وهنا أخذ الشيخ يلوح بذراعيه غاضبا ، واستمر يصف للرهبان سباق الخيل ، وصراع الثيران ، والمسارح وحوانيت الفنانين حيث يصور جسم المرأة العارية أو يصنع له تمثال من الصلصال

وكان الشيخ يتحدث اليهم حديثا ملهما في لهجة فصيحة وصوت موسيقي عذب ، كأنه يعزف على آلة غير منظورة . فكان الرهبان مقبلين على الانصات اليه في شغف شديد ، وهم مذهولون يلهثون لهاث النشوة والسرور . فلما فرغ من وصف سحر الشيطان وفتنته ، وجمال الشر وروحه ، وجد المرأة ورشاقه الخلابة الى الشيطان ، وانكفأ الى صومعته فتوارى فيها

ولما خرج من صومعته في صباح اليوم التالي ، لم يكن في الدير راهب قط . لقد كانوا جميعا في طريقهم الى المدينة !

« عزمي »

مجلتنا في العراق

تطلب المجلة الجديدة من المكتبة العصرية

لصاحبها

محمود افندي حلمي

في بغداد

مواجهة الموت والحياة

بقلم الرحالة روزيتا فوربس

عندما كنت أجوب صحراء أفريقيا أو صحراء العرب، كثيراً ما كان يجول بخاطري هذا السؤال: هل يمكن الملحد ان يقاوم محنة الصحراء ويبقى مصراً على الحاده؟ فليس في الصحراء طرق واضحة المعالم، وليس فيها طعام أو وقود عدا ما تحمله الجمال فوق ظهورها. وليس في الصحراء أية وسيلة من وسائل المخابرات وليس هناك أمل في النجاة من الموت إذا وجد المسافر ان البئر التي يقصدها قد جف ماؤها. أما إذا هاجم قطاع الطرق القافلة وأصيب بعض رجالها، لم يجدوا طبيباً يضمد جراحاتهم، أو مخدراً يخفف آلامهم سوى الموت! فلا ريب ان المسافر في مثل هذه الظروف يرى نفسه مدفوعاً الى الايمان بقوة أعظم من قوة دليل القافلة.


روزيتا فوربس

كنت مرة في قلب الصحراء الكبرى على رأس قافلة مؤلفة من سبعة عشر رجلا نصفهم من الزوج والنصف الآخر من العرب الذين يمقتون الزوج ويعتبرونهم أسوأ من الكفار، فكان الشجار لا ينقطع بين الفريقين. ولكن حدث ان القافلة سارت ستة أيام متوالية دون أن تصادف بئراً تستقي منها. وفي هذه المحنة التي اشتدت فيها حاجتنا إلى الماء، «طاح» رأس الدليل وفقد حاسة الاستدلال على الطريق. فاعتمدنا على البوصلة. وواصلنا السير مدة ثمانى وأربعين ساعة تبينا بعدها أننا ضللنا الطريق اذ ألفينا أنفسنا على بعد ٣٠٠٠ ميل من البئر الوحيدة المعروفة لنا. وفي اليوم التاسع شربنا آخر قطرة ماء كانت لدينا. ولم يبق لنا إلا التفكير في الموت وانتظاره في اليوم التالي أو الذي بعده على الأكثر.

ولن أنسى ماحييت هذه الرحلة . فقد طرأ على القافلة تغير عجيب . إذ راح الزنوج والعربان يقحمون بعضهم بعضاً وأخذت الكلمات تند عن شفاههم الجافة . فأيقنت عندئذ ان « الشجاعة والعطف » من أهم الفضائل الانسانية . فهؤلاء الرجال الذين كانوا أرفع قليلا من الوحوش ، قد اصبحوا ، بما في نفوسهم من شجاعة وعطف ، أقل قليلا من الآلهة!

وأخيراً وجدنا ماء في بقعة رملية مجهولة لم تطأها قدم من قبل . « معجزة! معجزة! » بهذه الكلمة راح يتمتم من بقى لديه شيء من القدرة على اخراج صوته من حلقه الجاف .

•••

ومن الغريب ان هذا العصر الذى يتسم — في الظاهر — بالشجاعة في مواجهة الموت، يفشو فيه الخوف من مواجهة الحياة . فاننا كثيراً مانخاطر بحياتنا ونعرض أنفسنا للهلاك بالطيران فوق المحيط ، أو بارتياد الصحارى المجهولة ، أو بالصعود إلى طبقات الجو العليا أو بضرب القياس في السرعة أو ما إلى ذلك من المغامرات . ولكننا مع ذلك نخشى المستقبل ، ونخاف الفشل أو الفقر أو الحرمان من أطايب العيش ، والاضطرار إلى بدء حياتنا من جديد . وفوق كل شيء نخاف « الوحدة » لأن « روح الجماعة » قد تملكتنا وتغلغلت في صميم كياننا . في هذه الأيام قلما تجد انساناً يجرؤ على ان يخلو بنفسه أمسية واحدة دع عنك اليوم أو الأسبوع . . . ترى متى نتذكر ان الانسان إذا استطاع ان يطيق الوحدة ، فقد قطع نصف الطريق إلى السماء!

ونحن لا نخاف مواجهة الحياة فحسب ، ولكننا نخاف مواجهة الحق أيضاً . إذ تنقصنا الجرأة على الجهر بما نعتقد . فاننا كل يوم نردد أفكاراً قرأناها أو سمعناها أو ورثناها عن الأجيال السابقة ، ولا نجرؤ على التفكير المبتكر .

أن عدم مبالاة الموت قد أصبح أمراً مألوفاً في هذا العصر ، ومع ذلك فان الواحد منا يخاف أشد الخوف أن يكون أول من يجاهر برأى جديد لأن أفكار الأجيال السابقة وتقاليد السلف قد غمرتنا وحجبت عنا وجه الحقيقة . فلنكن من الشجاعة بحيث نفكر ونواجه الحقيقة في غير خوف .

وقد تتضارب آراؤنا في كنه الحقيقة وهذا أمر طبيعى لأن الحقيقة أعظم من ان يحيط بها فرد واحد . ولكن إذا كانت لدينا الشجاعة التى تمكننا من الجهر بآرائنا ، وإذا كان لدينا من العطف مايجعلنا نتسامح في تقبل آراء الغير ، ووضعها على قدم المساواة مع آرائنا من حيث الصحة والقيمة ، فاننا بذلك نكون قد قطعنا شوطاً كبيراً في سبيل السلام العام الذى فقدناه منذ الحرب الكبرى .

تسلسل الثقافة

إذا كان أحد لا يزال يشك في النظرية القائلة بتسلسل الثقافة فعليه أن ينظر في تاريخ الاغريق ثم الرومان ثم العرب . فإن هــذه الشعوب قد عاشت فترة وازدهرت لكل منها مدنية وتسلسلت عنهم ثقافة مازلنا نرى أثرها الى الآن

فإن الثقافة الاغريقية لا تزال إلى الآن حية تتفشى في أنحاء العالم مع انه قد مضى عليها أكثر من ٢٣٠٠ سنة . وقد انسلت إلى جميع ثقافات العالم الراقية بل دخلت الى بلاد الزنج عن طريق الحضارة الاسلامية . وظهرت في بغداد والقاهرة وغيرها من المدن الاسلامية مسائل دينية وفلسفية ترجع في بذورها والاتجاه الخفي فيها إلى الفلسفة الاغريقية التي نقلها السريان إلى لغتهم ثم نقلها العرب عنها . وقد كان الجدل الديني أعظم الأسباب لتفشي الفلسفة الاغريقية بين المسلمين . ولكن كانت هناك أسباب أخرى أفشتها في العالم منها الفتح الحربي — كما حدث أيام الاسكندر — ومنها التسرب التجاري ومنها المجاورة وانتقال العادات

وقد انتقلت ثقافة الاغريق الى الرومان فنشرها هؤلاء في امبراطوريتهم كما نشروا المدنية الرومانية . ولا يكاد يخلو مكان في العالم المتمدن بل فيما يجاوره من الاقاليم الهمجية من أثر للثقافة الاغريقية أو للمدنية الرومانية

ثم جاء العرب بعد الرومان فتسلمت اليهم المدنيات فكانت دمشق في عهد الامويين تنقل عن القسطنطينية وكانت الكنيسة تستحيل الى مسجد فيأخذ المسلمون فن البناء عن الاغريق . فلما انتقلت الخلافة إلى العباسيين صارت بغداد تنقل عن الفرس فيأخذ المسلمون فن البناء الفارسي . ثم ينتشر الاسلام في الهند والصين حتى يصل إلى جزر فيلبين في المحيط الهادي فتنتقل معه ثقافة الاغريق ومدنية الرومان كما تنتقل معه الاخلاق العربية كما كانت في مكة والمدينة في القرن السادس الميلاد

هذا مثال أو أمثلة عن تسلسل الثقافة في عصور قريبة من عصرنا لا نستطيع الشك فيها

مع انه يفصلنا عن عصر أرسطوطاليس نحو ٢٣٠٠ سنة . فنحن في حضارتنا في القرن العشرين نستطيع ان نرجع في ثقافتنا إلى علوم وفنون أنشأها الاغريق والى نظم قانونية أنشأها الرومان قبل ٢٠٠٠ سنة . فاذا قيل لنا ان هؤلاء الرومان والاغريق قد ورثوا ثقافة المصريين القدماء وانهم ساعدوا على اذاعتها في العالم وجب علينا ألا نقابل هذا القول بالاستغراب بل نعمد الى الفحص عنه في الشواهد التاريخية فاذا ألفيناها تؤيد هذا القول آمنا به وإلا رفضناه

وفن البناء من الفنون التي يسهل فيها الاستقصاء والبحث عن الأصول . فان من الواضح مثلا ان البناء الاسلامي هو البناء البيزنطي المنقح . وان البيزنطيين أخذوا القبة عن الفرس . وان منارة المسجد نقلت عن منارة الكنيسة ومنارة الكنيسة نقلت عن منارة الاسكندرية التي أقامها البطالسة واستعملوا النار فوقها لهداية السفن . ثم يحمل العرب إلى أوربا عن طريق الاندلس هذا الفن البيزنطي الذي تناولوه في دمشق وهذا الفن الفارسي الذي عرفوه في بغداد فيأخذه عنهم الأوربيون في كنائسهم ويعرفون منهم القوس والقبة

ونحن نعرف في تاريخنا الحديث أيضاً أن العرب نقلوا إلى أوربا الأرقام من الهند والورق من الصين. وليس أحد في أوربا يقول أن الورق أو الأرقام من مخترعات الاوربيين

وتاريخنا الحديث في الألف او الألفين من السنين الماضية ينطق بتسلسل الثقافة وانتقالها من أمة لأخرى . وقد يقال أن الأمم تتشابه في المزاج والذهن وأحيانا في البيئة فاذا جاز لواحدة منها أن تخترع أو تكتشف شيئا جاز هذا أيضا لأمة أخرى . وهذا حسن في المنطق فقط . ولكن التاريخ يثبت ان الثقافة تتسلسل وان الانسان يقنع بالنقل وانه لايتاح لكل أمة أن تخترع وتكتشف . وهذا هو الذي حدث في الحضارة القديمة البدائية التي أنشأها المصريون في العالم في نحو ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد . وقد كانت البيئة القديمة تحمل الانسان يتعلق بالنقل ويتمسك به أكثر من البيئة الحديثة . وذلك اننا ننقل الآن للفائدة المحسوسة فلانبالي التنقيح فيما ننقله . فقد نأخذ نظاما للحكم الديمقراطي عن انجلترا أو نأخذ علما من العلوم أو صناعة من الصناعات عن ألمانيا فلا نبالي الدقة في النقل حتى يطابق النظام أو الصناعة الأصل المنقول عنه . ولكن في الأزمنة القديمة كان

الذين يفسر كل شيء فيما نحسبه الآن حياة مدنية محضة . فكانت الزراعة لا تجرى إلا طبقا للشعائر الدينية وكان البناء فنا من فنون الكهنة فلم يكن يستطيع الناقل أن يخرم منها شيئا أو يتنبع فيها . ومن المعروف ان العلوم والآداب والفنون لم تتحرر من الدين إلا في عهد الاغريق . أما عند الأمم القديمة السابقة فكانت جميعها تتعلق بأمتن الأسباب إلى الدين . ولهذا السبب كان نقل الثقافة المصرية حرفيا لا يجرؤ الناقل على التنقيح فيها إلا بمقدار ما يجرؤ في أيامنا ناقل الشعائر الدينية . بل قد يكون في نقل هذه الشعائر في أيامنا من « الاجتهاد » أكثر مما كان في نقل الثقافة المصرية . لأن الانسان في تلك الأزمنة القديمة كان يجبن عن الابتداع والابتكار . ولم يحدث التنقيح إلا بعد مئات السنين حين أصبحت كل أمة مستقلة بثقافتها فنسيت الأصل الذي نشأت منه أو نقلت عنه

والعبرة في تسلسل الثقافة وانتقالها من مصر إلى سائر العالم بالتاريخ فقط . والتاريخ يؤيد بمئات الشواهد هذا التسلسل . ولنضرب مثلا على ذلك بحروف الهجاء التي ظهرت في مصر حوالي سنة ٣٤٠٠ ق . م . ولم تظهر في أمة أخرى قبل هذا التاريخ بل هي لم تظهر في أمة أخرى إلا بعد ان مضى على الأقل نحو ١٤٠٠ عام على ظهورها في مصر . وكان ظهورها متناسبا مع قربها إلى مصر . فالأقطار القريبة من مصر عرفت حروف الهجاء قبل الأقطار البعيدة حتى انها لم تظهر في الهند إلا في القرن السابع ق . م . ونحن نرى التسلسل واضحا يتجه نحو آسيا وأوروبا حتى يصل الجزر الملاوية في أقصى حدود آسيا الجنوبية

وكذلك الأحجار الكريمة عرفت فيها صناعة التلبيس في القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد في مصر . فوصلت إلى الهند في القرن الثاني بعد الميلاد ووصلت الى انجلترا في القرن الخامس ب . م .

وهناك صعوبة تعترض بعضهم . وهي ان المصريين القدماء لم يرحلوا إلى أمريكا أو انجلترا أو سيبريا فكيف انتقلت ثقافتهم ؟ ولكن انتقال الثقافة لا يستدعي انتقال الشعب الذي يخترعها ويمارسها . وهذا واضح في الاسلام أو العلوم الاسلامية . إذ ليس شك أن الذين قاموا بالنهضة الاسلامية الكبرى في القرن الأول للهجرة كانوا من العرب . ولكن الاسلام دخل الصين وانتشر في هذا القطر الشاسع على أيدى الصينيين أنفسهم .

ولم ينتشر على أيدى العرب الفاتحين . وكذلك الحال فى انتشاره فى أفريقيا الآن فانه قد أوشك أن يصل إلى الكونغو البلجيكية من الشمال دون أن يكون العرب دخل فى ذلك. وإذا كان العرب قد هبوا فى القرن السابع الميلاد ونشروا الأسلام فان انتشار الأسلام فى العالم الآن لايعزى إلى العرب وحدهم بل إلى تسرب الثقافة الأسلامية

وكذلك الحال فى الثقافة المصرية القديمة . فانها لم تكن ثقافة مدنية إذ كان كل شيء يتصل بالدين فكانت تنقل نقلا حرفياً . وكان الاندفاع الأول للمصريين يبحثون عن الطيوب والأفوية التى يستعملونها للتحنيط أو عن الأحجار الكريمة والذهب وكلاهما فى زعمهم يطيل الحياة . فاذا قصدوا إلى فلسطين أو السودان أو اليمن فى هذا البحث تخلف عنهم عدد منهم يعود نواة لنشر الثقافة المصرية . ويندغم المهاجرون المصريون فى السكان الأصليين . ثم تعود الثقافة إلى التفشى والانتشار . وهلم جرا . حتى إذا بلغنا الهند كان القائمون بنشر هذه الثقافة لايمرون عن الأصل المصرى شيئاً لأنهم من حيث الزمان ينفصلون بنحو ألف أو ألفين من السنين ومن حيث المكان ينفصلون أيضاً بمثل هذا العدد من الأميال . ولكنهم لقنوا هذه الثقافة أباً عن جد



سيرة هتلر بقلمه

في سنة ١٩٢٣ حكم على هتلر بالسجن خمس سنوات وارسل إلى أحد الحصون البافارية ليقضى مدة العقوبة . فبدا له أن يضع كتاباً يسرد فيه تاريخ حياته ويشرح مبادىء الحزب الاشتراكي الوطني وكيفية نشأته وكفاحه ضد الأحزاب الأخرى

وقد افرج عنه قبل أن يقضى عاماً واحداً . فخرج من سجنه يحمل أصول ذلك الكتاب الذى سماه « كفاحى »

طبع هذا الكتاب في اللغة الألمانية مراراً كثيرة كانت آخرها في سنة ١٩٣٣ وترجم إلى اللغة الانجليزية في شهر اكتوبر الماضى

وقد تناولته الجرائد والمجلات بالعرض والنقد والتحليل . واطلعنا أخيراً على مقال حسن لكاتبة امريكية بحثت فيه محتويات الكتاب بحثاً وافياً . فرأينا ان نلخصه لقراء المجلة الجديدة

تقول الكاتبة : لست أحاول هنا ان افسر نجاح هتلر وارده الى علله الأولى، لأن مثل هذه المحاولة لايستطيعها إلا كاتب ألمانى، وقد لايفهمها سوى الألمان ! اما الأجنبى فهو كلما امعن في تفهم أقوال « الزعيم » ، ازداد عجزاً عن ادراك السر في هذا النفوذ الكبير الذى يتمتع به هتلر على شعب متمدن !

كان هتلر في صباه يعيش في « بوهيميا » وكان الألمان أقلية مكروهة مضطهدة من أغلبية السكان الذين كانوا من « التشك » فكان الصبي هتلر هدفاً لسخرية التلاميذ واحتقار المدرسين . وكان هذا الاحتقار وتلك السخرية يحزان في نفسه ، فأصبح شديد الولاء « للجرمانية » فخوراً بالانتماء اليها متعصبا لها

ولم يكد يبلغ سن الرجولة حتى هجر قريته الى العاصمة الألمانية « فينا » ، أملا في الخلاص مما يكتنفه من كراهية وأحقاد . ولكنه لقى هناك خيبة مرة ، اذ وجد العناصر التشكية والصقلبية والبولندية تشتغل بالشئون العامة وتقف على قدم المساواة مع النمساويين . ولأول مرة في حياته شهد احدى جلسات البرلمان النمساوى سمع نائباً من التشك يخطب

بالثنة التشكية فسخط سخطاً شديداً وغادر الجلسة لساعته . ولعل هذه الحادثة كانت بداية كراهيته للبرلمانات

كان هتلر يرجو ان يكون فناناً . ثم أراد بعد ذلك ان يصبح مهندساً معمارياً ولكن الحاجة دفعت به الى صفوف العمال . فكان شديد الاعجاب بالهر « ليجر » زعيم الحزب الاشتراكي المسيحي . وتحت لواء هذا الزعيم اعتنق هتلر مبدأ « كراهة اليهود » ذلك المبدأ الذي كان يتغلغل في نفسه ويستولي على عقله كلما تقدمت به السن . ومع ذلك فقد تخلى عن « ليجر » لأنه ، كرئيس حزب ، لم يقدر ما لجعل النمسا بلداً ألمانياً خالصاً ، من الاهمية . وهكذا راح هتلر يضع برنامجه السياسي المتيد . وهو برنامج قائم على كراهية اليهود ، والايمان بسمو السلالة الجرمانية ، ومحاربة المبادىء الماركسية مادامت هذه المبادىء تقول بحرب الطبقات ، وابدال حكم الأغلبية بحكم فردي اوتوقراطي ، وأخيراً على التوسل بأكبر ما يمكن من الدعاية للتأثير في الجماهير

وفي أثناء ذلك كانت تستولي على عقله رغبة ملحة في ان يكون المانيا في بلد الماني فح . وأخيراً نجح في الوصول الى ميونخ . ثم أعلنت الحرب العالمية الكبرى فبرع الى التطوع في الجيش الألماني لأن نفسه لم تطق المودة الى النمسا المحاربة في صفوف الجيش النمسوي جنباً الى جنب مع العناصر الصقلبية والتشكية التي كان يمقتها أشد المقت . وقيل في الجيش الألماني فكان ذلك من دواعي فخره . وقد وصف في كتابه تلك الندوة التي استولت عليه وهو في طريقه الى خط القتال ولم يبارحه الشعور بالزهو والكبرياء طول سني الحرب مع انه جرح مرة ، وكاد يصاب بالعمى بسبب الغازات الخانقة مرة أخرى

وبينما هو في المستشفى يعالج من هذه الاصابة الأخيرة . جاءه ذلك النبأ المروع ، نبأ عقد الهدنة . وهو يقول انه ، عندما سمع الخبر ، أدار وجهه الى الحائط وأخذ يبكي بكاء مراً . وكانت هذه أول مرة يبكي فيها منذ موت أمه ، وفي تلك اللحظة صمم على ان يرصد حياته لاستعادة قوة المانيا وهيبتها ، وجعلها تملي ارادتها على اعدائها لا أن تخضع لهم . ولكي يحقق هذه الآمال ، رأى انه في حاجة الى حزب منظم . فبدأ تكوين الحزب بستة من أتباعه

ولكن في سنة ١٩٢٣ زاد عدد أنصاره زيادة كبيرة حتى استطاع بمساعدة لودندورف ان يحدث في ميونخ فتنة كانت على وشك النجاح لولا ما بدا من لودندورف من تراخ ،

فقبض على هتلر وحكم عليه بالسجن خمس سنوات ولكنه افرج عنه قبل ان تنتهى سنة ١٩٢٣

• • •

كان البرنامج العملى للاشتراكيين الوطنيين أن يصبحوا اولا « سادة الشوارع » ومعنى ذلك ان يشتبكوا فى عراك مع خصومهم . وخاصة الشيوعيين . وان يجلوهم عن الشوارع . وكانت غايتهم الثانية ان يحصلوا على مايسمونه « حق الاجتماع » ومعنى هذا الحق عندهم ، ان يتركوا أحرارا فى عقد اجتماعاتهم بدون تدخل المشاغبين . ومن جهة أخرى يكون لهم الحق فى فض اجتماعات خصومهم بالقوة المسلحة ! وكتاب هتلر يفيض بوصف تلك المعارك التى كانت تدور رحاها فى الشوارع ومشارب البيرة بين اتباعه ذوى القمصان السمراء وبين خصومهم من الشيوعيين وغيرهم . ولم يكن لتلك المعارك والمناوشات من فائدة سوى الاعلان عن حزب النازى واثبات وجوده !

ولعل أهم ما يستوقف النظر فى كتاب هتلر كلامه عن ذلك المنهج الدقيق الذى وضعه لبث الدعاية لحزبه واجتذاب الجماهير الى اعتناق مذهبه . وهو منهج صريح غاية الصراحة يكشف عن نيات الحزب ومقاصده فى وضوح شديد . فهو يقول : ان الدعاية يجب ان تكون سهلة واضحة يفهمها السواد ويسيغها أقل الطبقات ذكاء . وهى كلما اتسع نطاقها وجب ان تزداد بساطة ووضوحا وخلوا من المبادىء المعنوية السامية التى لايدركها السواد. فهى كلما قل نصيبها من عنصر الذكاء ، كانت افعل فى اجتذاب الجماهير ، وكان نجاحها أتم وأوفى . ولاشك ان النجاح هو المحك الوحيد لصحة أسلوب الدعاية أو خطئه

ومن الخطأ الفاحش ان تجعل انصارك يحاربون خصوما متعددين . لأن ذلك يحيرهم ويربكهم ويثير فى نفوسهم ضروبا من الشك . فالطريقة المثلى هى ان تجعلهم يواجهون خصما واحدا وان تدأب فى استثارة كل ما فى نفوسهم من كراهية لهذا الخصم

واستجابة الجمهور الكبير للمؤثرات تكون عادة استجابة محدودة ضيقة . وهو مطبوع على بطء الفهم وسرعة النسيان . ومن هنا يجب ان لاتكون الدعاية مسهبة معقدة . بل يجب ان تكون مقصورة على نقط قليلة مصوغة فى عبارات موجزة حماسية مؤثرة ، تكرر مرة ومرة ومرة الى ان تبلغ مداها وتفعل فعلها فى أضعف النفوس استجابة.

ولا شأن للدعاية بما قد يكون عليه الخصم من حق أو صواب ، فلا نعرض له بخير

أو بشر ، لئلا تثير حوله شيئا من الشك او الجدل الذى تجب مجانبته بتاتا . فالجدل أول عامل من عوامل الفشل فى الدعاية ، ومثال ذلك ان الألمان قد أخطأوا خطأ فاحشا اذ دافعوا عن انفسهم بقولهم « ليست المانيا وحدها هى المسئولة عن نشوب الحرب الكبرى لأن المسئولية تقع على جميع الدول المتحاربة على السواء » فان هذا القول لم يكن دعاية حسنة لألمانيا . وكان الواجب عليها ان تلقى المسئولية كلها على كاهل خصومها مهما كان ذلك بعيدا عن الصواب

وأما برنامج الحزب فيجب ان يكون جذابا فعالا فى نفوس الجماهير . وقد يحسب البعض ان تنقيح البرنامج أمر مستحسن ، وهم يعللون ذلك بأن فى التنقيح مجاراة الظروف وتبدل الأحوال وتغيرها بتغير الزمن . وهذا خطأ . لأن التنقيح يفتح باب النقاش والجدل والجدل كما قلنا يثبط الدعاية ويقضى عليها اذ انه يزعزع ايمان الجمهور الذى لايكون ثابتا وطيدا الا اذا كان برنامج الحزب نفسه ثابتا وطيدا . ولذلك يجب على الحزب ان يتمسك ببرنامجه كاملا وان لايبدل فى بعض مبادئه أو يتسامح فيها . وهذا مافعله حزب النازى إذ ظل برنامجه . ببنوده الخمسة والعشرين . كما كان فى سنة ١٩٢٣ ، لم يحوروه اقل تنقيح

ومن آراء هتلر الطريفة ، فى معرض الكلام عن المعارضة ، قوله : لاتحاول ان تدحض حجج خصومك فى اجتماع يعقد صباحا ، بل تريث حتى المساء عند ما يكون الناس منهوكى القوى ، ضعيفى القدرة على المقاومة !

ثم اذكر دائما ان الكذبة كلما عظمت . كانت الجماهير اكثر قابلية لتصديقها . ذلك ان الرجل العادى يكذب أحيانا ولكن كذباته تكون عادة صغيرة ، عادية . فهو لذلك يعرف الكذبة الصغيرة ولا يصدقها اذا صدرت عن غيره ولكنه يستبعد أن يتعمد شخص مواجهته بكذبة هائلة . فهو لهذا السبب يصدقها لساعته !

والاجتماعات العامة لايقصد بها الى اعتناق مبادىء الحزب فحسب ، ولكن يقصد بها أيضا الى استثارة « روح الجماعة » ، والشجاعة . والاقدام على العمل الايجابى المنتج

ولا تنس ان الجمهور مطبوع على الركود وبطء الاستجابة ، وانه لايبدأ يتحرك الا اذا كررت عليه العبارة الواحدة ألف مرة ومرة . دون ان تزيد عليها أو تنقص منها . لأن المثابرة على التكرار تأتى بالعجائب

أما مذهب هتلر في السياسة فهو مذهب واضح بسيط لا يعسر فهمه على أجهل الناس وأقلهم ادراكا . فهو يقول : ان اليهود والشيوعيين والأحرار قد عاثوا المانيا في الحرب . وهي تحت الحكم الجمهوري ، قد تدهورت وأصبحت عاجزة مجزأ يدعو إلى الرثاء ، بسبب النظام البرلماني ، وحرب الطبقات ، وحرمانها من الجيش . فما تريده الآن هو زعامة مفردة يسندها فريق مختار من الأنصار المخلصين . والعودة إلى نظام التدريب العسكري . وطرد جميع العناصر التي تعمل للتفرقة في الأمة . وجعل الوطن كله وحدة حربية قادرة على المطالبة بحقوق المانيا والدفاع عنها

ولكي نصل إلى هذه الغاية ، يجب ان يكون كل ما في الحياة الألمانية موجهاً نحوها . فالتعليم والدين والطب والقضاء والفنون والآداب والموسيقى والدرامة والصحافة هذه جميعها يجب ان لاتنزع إلا نزعة واحدة هي خدمة غايتنا الكبرى . فاختلاف النزعات يجب ان يقضى عليه قضاءاً تاماً . هذا هو المذهب الذى ظل هتلر يدعو اليه نحو أربعة عشر عاما والذى يحاول الآن تنفيذه

وكثير من مبادىء هتلر وتعاليمه أصبح معروفاً للدنيا اليوم . فنحن نعرف مبلغ إيمانه بما يسميه « نقاوة السلالة » وشدة تعصبه وتأليهه للسلالة الآرية . ونعرف كذلك كراهيته الشديدة لليهود وحقده عليهم . فهو يعتقد أنهم أصل جميع المصائب والأرزاء التي نكبت بها المانيا في المائة الماضية من السنين

وفي كتابه صفحات كثيرة تفيض بكراهية اليهود . وهاك فقرة من مئات الفقرات التي يلعنهم فيها : « ليست هزيمة المانيا في الحرب هي السبب في تهافتها وخرابها ، فهذا عامل كان من اليسير التغلب عليه . انما السبب الحقيقي هو انها لم تفطن إلى الخطر اليهودي .

فاليهود منذ عشرات السنين دائبين في تجريد المانيا من جميع المزايا السياسية والأخلاقية التي لاحياة لأمة بدونها . واليهودي هو أكبر محرض على خراب المانيا . فحيثما يكون تهجم على المانيا أو اعتداء على سمعتها يكون اليهود من ورائه . وأقرب مثال على ذلك ماحدث في أثناء الحرب ، فان أموال اليهود وصحافتهم الماركسية هي التي استثارت كراهية العالم لألمانيا وألبت عليها الدول دولة بعد دولة »

ويقابل اليهودي ، في رأى هتلر ، الرجل الآرى الذى كان وما زال موضع رجاء العالم

ومحط آماله . وهو يذكره في كتابه فيقول : « ان الآرى هوجبار الانسانية المتيد الذى طالما انبثت من جبينه الوضاح قبس الهى من العبقرية ، قبس يشعل على الدوام نيراناً جديدة يبدد بها ظلام الأسرار الخفية . ويكشف عن السبيل التى تؤدى به إلى التسلط على جميع الشعوب الأخرى . ولا تستوى الشعوب الآرية فى نظر هتلر . فهو يعتقد ان الكتلة الجرمانية الخالصة ، هى أرق العناصر الآرية جميعاً . ويرى ان واجب الدولة الأسمى هو تأصيل هذه الكتلة بمنع اختلاط دمائها بدماء العناصر المنحطة . وهو يقول : « يوجد فى الجيل الحاضر كثيرون من الجبناء والضعاف . وهم سيحتجون على ما يسمونه الاعتداء على أقدس الحقوق الانسانية . كلا . لايوجدسوى حق واحد مقدس ، وواجب واحد مقدس هو ان تعمل على الاحتفاظ بدماء الوطن نقية قوية لكى تستطيع الانسانية الوصول إلى أسمى درجات الرقى »

أما خطة هتلر فى التعليم فهى خطة واضحة وقد أسهب فى شرحها فى كتابه وهو يريد أن تكون الغاية الأولى من التعليم تربية الجسم وبناء الأخلاق القوية الصارمة . ويأتى بعد ذلك تثقيف العقل وتنمية الملكات الذهنية . ويجب على القائمين بتربية النشء أن يعنوا عناية خاصة بالفضائل والمزايا العسكرية . أى بالطاعة ، وضبط النفس ، والولاء ، والقدرة على كتمان السر . والاستعداد للتضحية وتحمل المسئولية

والتعليم بجميع أنواعه يجب ان ينزع نحو غاية واحدة : هى الخدمة العسكرية . وأما تعليم الفتيات فغايته الأمومة

وستكون فى المانيا الجديدة ثلاث طبقات : مواطنون ، وألمان غير مواطنين ، وأجانب . والطبقة الأولى يجب ان تتعلم فى المدارس طبقاً للبرنامج الذى تضعه الحكومة . ثم تلحق بخدمة الجيش لمدة معينة . وبعدذلك يفحص عن الشخص . فاذا وجد سليم الجسم ، قويم الأخلاق ، أدخل فى طبقة المواطنين باحتفال مهيب . وهذه أعظم ساعة فى حياة المواطن ، وفيها يجب أن نجعله يشعر انه أشرف له ان يكون كناساً ألمانياً من أن يكون أميراً فى أمة أخرى . وأما الطبقة الثانية فليس لها حق الانتخاب العام ويجوز لها أن ترحل الى بلاد أخرى . وأما الطبقة الثالثة (وهى تشمل اليهود) فحقوقها أقل من حقوق الطبقتين الأولين .

والفتيات يحسن فى عدد الطبقة الثانية حتى يتزوجن . وعندئذ يرفعن إلى الطبقة الأولى

* * *

ترتكز سياسة هتلر الخارجية على ثلاث قواعد : أولاها ان القوة تخلق الحق ، والثانية ان حكم العالم هو من شأن السلالة الآرية دون سواها من السلالات . والقاعدة الثالثة هى ان الألمانيين آريون وان ألمانيا تحتاج إلى أراض هى الآن فى حيازة شعوب منحطة

وتنفيذ هذه السياسة بالقوة ، انما هو نزول على الارادة الآلهية « وذلك لأن الله . جلت قدرته . أراد بالعالم خيراً فأوجد طرازاً رفيعاً من البشر — هو الآريون — فالعمل على رفعة هذا الطراز وتقدمه انما هو رسالة سامية حقاً . فضلا عن ان السلالة الآرية كانت وما زالت فى حاجة إلى شعب منحط يقوم بخدمتها وبأداء الأعمال الشاقة بدلا منها . وحزبنا لايؤمن بالمساواة بين السلالات البشرية ، فهو يرى من واجبه العمل على الاحتفاظ بالسلالات العالية واخضاع السلالات المنحطة . ومن سياستنا ان نتناسى الانسانية ولكننا لانقر انساناً على حقه فى الوجود لمجرد انه انسان . لأن مثل هذا المبدأ يعرض السلالات السامية فى الانسانية للخطر فلا يبقى للعالم ثمة رجاء فى المستقبل »

وألمانيا اليوم مكتظة بالسكان فهى أحوج ما تكون إلى أرض جديدة ، وهى لاتريد مستعمرات ولكنها تريد أرضاً فى نفس أوربا . ومن هنا اتجهت سياسة هتلر الخارجية نحو أوربا الشرقية فابتعدت عن الجنوب والغرب ، وتركت خطة الاستعمار

ففى شرق أوربا أراض واسعة : فى بولندا وأوكرانيا وروسيا الوسطى والجنوبية وستستولى ألمانيا على تلك الأراضى بحد السيف

وستنهار الدولة الروسية وتتقوض أركان النظام البولشفى ما دام اليهود مندسين فيها . لأن اليهود هم بذرة الانحلال والخراب . وسيشهد العالم فى انهيار روسيا دليلا قوياً على صحة النظرية الثالثة بضرورة الاحتفاظ بنقاوة السلالات السامية ومنعها من الاختلاط بالسلالات المنحطة

ولا يمكن لألمانيا ان تتحالف مع روسيا ، وذلك لأنها لاتريد محالفة « اليهودية » التى تريد أن تسيطر على العالم عن طريق البلشفية

وأما فرنسا فهى عدوة ألمانيا وستظل عدوتها إلى الأبد . وسواء أكانت الحكومة

فى فرنسا ملكية أم بلشفية فانها ستجعل الغاية الأولى من سياستها الخارجية الاستيلاء على منطقة الرين أولا ، وتفكيك الوحدة الألمانية ثانياً

وفى فرنسا أكثر مما فى أية دولة أخرى ، توجد صلة وثيقة بين الأموال اليهودية والحكومة . وفيها أيضاً وضع اليهود خطتهم الجهنمية التى ترمى إلى تلويث الدم الألمانى بدماء السلالات السوداء . وهذا لاشك أعظم خطأ يرتكب ضد السلالات البيضاء . ولكى تستطيع ألمانيا مقاومة فرنسا وعزلها عن بقية الدول ، فانها تحتاج الى حلفاء . وهى ستحالف انجلترا وإيطاليا لأن كلا منهما لاتريد ان تكون فرنسا أقوى دولة فى أوربا

يتضح مما تقدم ان سياسة هتلر ترمى إلى طرد اليهود من ألمانيا أولا ، وتكوين الجيش ثانياً وكسب مودة انجلترا وإيطاليا أخيراً ، وذلك بأن يبرهن لهما على ان ألمانيا انما هى دولة عسكرية قوية جديرة بأن تكون حليفتهما

وسبيل هتلر إلى ذلك هو أن يجعل ألمانيا كلها حزباً واحداً ، له فكرة واحدة وغاية واحدة يسعى إلى تحقيقها تحت لواء زعيم واحد مطلق الارادة والتصرف . وهذا الزعيم المفرد انما يريد اعادة تكوين الجيش الألمانى ، وتزويده بأسلحة القتال . وعندئذ تستطيع ألمانيا أن تأخذ ما هى فى حاجة اليه من أراض . هذه هى الرسالة التى يعتقد هتلر انها رسالة مقدسة يجب على كل فرد فى ألمانيا من أصغر طفل إلى أكبر شيخ ، أن يرصد حياته لها وان يهتف من أعماق قلبه بهذه الصلاة الحارة : « أيها الآله القدير . بارك أسلحتنا . كن عادلا ، كما كنت دائماً . واقض فيما إذا كنا لانستحق الحرية . ربنا بارك كفاحنا »



اليابان الناهضة

نجاح اقتصادى واختمار اجتماعى

ظهر قبل شهرين كتاب انجليزى فى وصف النهضة اليابانية ومشاغل اليابانيين لمؤلفه المستر جونز أحد العلماء فى قسم التاريخ بجامعة هارفرد . وقد رأينا أن ننقل عنه ما يقوله عن الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية حتى يقف القارىء المصرى على حال هذه الأمة التى أصبحت تزاحم أوربا وتخطف منها الاسواق التجارية فى القارات الخمس . واليك مايقوله عن

١ — النهضة الاقتصادية

لا تزال الزراعة هى الأساس للحياة الاقتصادية إذ ان ٤٨ فى المائة من السكان يشتغلون بها . وهم يزرعون الرز الذى هو قاعدة الطعام عند اليابانيين . ومتوسط مايزرعه الفلاح فدانان ونصف فدان . وهو لايستعين بالماشية أو الآلات الكبيرة اذ يزرع بيديه فقط . وزراعة الرز عندهم عرضة للرياح الحارة التى تقتله قبل ان يحصد فيذهب العناء هباء . ولذلك يستعين الفلاحون على عيشهم بتربية دودة القز . وحيث لاتوافق التربة زراعة الرز تغرس أشجار التوت من أجل هذه الدودة التى تربى فى البيوت . ويشترى الفلاحون البذور أى بيض الدود من الحكومة التى تختار السلالات الحسنة للاستنتاج كل عام وتبيعها للفلاحين . والمزارعة شائعة هناك وهى تقوم على ان يعطى الفلاح ثلثى المحصول أو نصفه للمالك . وقد ساءت الزراعة لانخفاض الأثمان وارهاق الديون للمالكين . والحكومة جادة فى انقاذهم

والمسألة الاقتصادية فى اليابان تتصل بزيادة السكان التى تبلغ كل عام نحو ٩٠٠,٠٠٠ وقد أذنت الحكومة بنشر الدعاية لضبط التناسل ولكن أثر هذه الدعاية لن يظهر الا بعد السنين الطويلة . وليس فى اليابان أرض يمكن استزراعها ومتوسط مايغله الفدان من الرز نحو ٢٤٠٠ رطل ولا تنتظر زيادة كبيرة فى هذه الغلة

وقد فكر اليابانيون فى الهجرة الى كوريا وفورموزا ومنشوريا ولكن هذه الأقطار

مكتظة من الأصل بسكانها ومستوى العيش فيها منخفض فلا يستطيع العامل اليابانى ان يكسب عيشه فيها . وقد أقفلت الولايات المتحدة والمستعمرات البريطانية المستقلة أبوابها فى وجه اليابانيين . ولذلك اتجهت اليابان نحو الصناعة لكى تزيد صادراتها وتغذو سكانها بما يعود عليها من أثمان بضائعها فى الأقطار الأجنبية . وأعظم ما يعوق الصناعة اليابانية هو قلة ما عندها من الفحم والحديد بل قلة المواد الخامة جميعها اذ ليس عندها من هذه المواد سوى غزل الحرير . وهى تستورد هذه المواد من الخارج

وفى اليابان ثلاث صناعات كبرى هى فى ترتيبها الكمى كما يلى : الحرير والقطن والسفن. وقدكان مقدار الصادر من الحرير الخام سنة ١٩٣٠ أكثر من ثلث المجموع للصادرات . ويلى الحرير القطن . فان اليابان استهلكت من القطن الخام سنة ١٩٣١ أكثر مما استهلكته بريطانيا . وقد زادت صادراتها من المنسوجات القطنية هذا العام على صادرات بريطانيا أيضاً . وفى اليابان ٧٢ شركة تملك ٢٦٢ مصنع للقطن . وهذه المصانع مجهزة بالمغازل الأتوماتية التى تنتج كثيراً . ومن هنا كثرة الانتاج الذى يدعى الانجليز انه يرجع إلى انخفاض أجور العمال . مع ان هذه الحجة لو كانت صحيحة لكان يجب أن تفوز الهند بتجارة المنسوجات لأن العامل عندها لاينال عشر ماينال العامل اليابانى . وانما الحقيقة ان تفوق اليابان يعزى إلى انها حديثة فى الصناعة وقد اشترت لهذا السبب نفسه أحدث الآلات التى تنتج أكبر مقدار من المنسوجات بأقل عدد من الأيدى

ولا تزال « الورشة » الصغيرة منتشرة فى اليابان أكثر من المصنع الكبير . وفى هذه الورش تصنع المصنوعات الصغيرة التى تباع بأثمنه الأثمان

والصناعة الكبرى الثالثة هى الملاحة . فان اليابانيين فى بداية نهضتهم اشتروا البواخر القديمة من أوربا . وهذه البواخر كانت تستهلك مقداراً كبيراً من الوقود ولكنهم كانوا يعوضون هذا الاسراف بانخفاض أجور عمالهم . فلما رسخت النهضة الصناعية صاروا يصنعون السفن الموطرية التى تدار بالبترول وعندهم عدد وافر من هذه السفن التى تحمل بضائعهم إلى انحاء العالم . والحكومة تؤدى أعانات لها لكى تنقل البضائع اليابانية بأجور مخفضة تزيدها قوة على المزاحمة العالمية

وهناك صناعات مبتدئة مثل البضائع المصنوعة من الكوتشوك ومثل البسكليتات

والاتومبيلات والطيارات . وقد نمت بضع صناعات حديثة مثل طحن الحبوب ونسج الصوف كما أن لصيد الأسماك شأناً كبيراً فى اليابان وهى كما يعرف القارىء جزر عدة تحيط بكل منها المياه . وقد اصطدمت اليابان بعقبات كبيرة فى نهضتها الصناعية ورزحت تحت اعباء الديون قبل سنة ١٩١٤ ولكن جاءت الحرب فانقطعت واردات أوربا عن الشرق الأقصى فانتهزت اليابان هذه الفرصة وأرسخت أقدامها فى أسواقه حتى إذا عقدت الهدنة وجدت أوربا انها عاجزة عن زحزحتها . ونكبة اليابان بالزلازل ليس لها شبيه عند أمة أخرى . فان الزلزال الذى حدث سنة ١٩٢٣ هدم توكيو ويوكوهاما وقتل وجرح ١٥٦٫٦٩٣ شخص كما بلغت قيمة الثروة التى أتلفها نحو عشرة آلاف مليون ين . ولكن اليابان استطاعت بهمة رجالها المجددين وبأيمانهم بالصناعة الحديثة أن يتغلبوا على هذه النكبة

٢ — الاختمار الاجتماعى

يقول المستر جونز ان فى اليابان اختماراً اجتماعياً هو نتيجة انسلال الآراء الأوربية الحديثة اليها وخاصة عقب الحرب الكبرى . وهذه الآراء تصطدم بحركة وطنية تنطوى على العداء لهذه الآراء . وقد نشأت هذه الحركة الوطنية عقب احتلال منشوريا الذى أحدث نفوراً بين الأوربيين والامريكيين . كما ان الأزمة جعلت بعض اليابانيين يشكون فى قيمة الحضارة الغربية

وترجع نهضة اليابان الى سنة ١٨٦٨ حين رأى زعماء الأمة انهم لابد لهم من توجيه الأمة نحو المدنية الغربية . فانهم حرصوا على ان تبقى الأسرة سليمة لاتتأثر بهذه المدنية والا يأخذوا من الغرب سوى الحديث فى الصناعة وتنظيم الجيش والحكومة . وهناك فرق بين الوحدة الاجتماعية فى أوربا واليابان . فهما فى الأولى الفرد وفى الثانية الأسرة . وبكلمة أخرى نقول ان أوربا تحترم الفرد وتفكر فى حريته واستقلاله . اما فى اليابان فالاحترام للأسرة وجميع أعضائها يتكاتفون ويتعاونون . فاذا أفلس أحد الأشخاص فى أوربا لم يجد أية مساعدة من أسرته لأن ثروته له وحده وهو مستقل روحا ومادة من سائر أعضاء الأسرة . اما فى اليابان فان الفرد إذا أفلس وجد من أعضاء أسرته المساعدة السريعة وهو يحترم أبويه وشيوخ الأسرة احتراما عظيما ليس له مايشبهه فى أوربا . ولزيادة الايضاح نقول ان الأمة فى أوربا مجموعة أفراد وهى فى اليابان مجموعة أسر . وإلى الآن

لايستطيع الشاب الياباني أن يتزوج كما يهوى بالاتفاق مع عروسه لأن الزواج من شأن الأسرة . وهذا على نقيض مايحدث في أوربا

وزيادة على ذلك . يرتفع مقام الفرد في أوربا حتى تكون الدولة اداة لسعادته . في حين ان الدولة هي التي تسود الفرد في اليابان . وليس لها مثيل في أوربا إلا في الحكومات الفاشية الجديدة مثل المانيا أو ايطاليا . والحقيقة ان الحكومة اليابانية هي حكومة فاشية قبل اختراع الفاشية

ولكن الأفكار الأوربية تفشت بين شباب اليابان وخاصة بين طلبة الجامعات . فان الفتاة تنزع إلى الاستقلال وتجرى على هواها في الزواج . وكذلك الفتى قد أصبح يتقسم ولاءه للأسرة وللدولة ولاء آخر للحزب وللمذهب السياسي . وفي اليابان خمس جامعات بها ٤٦ كلية تغلى الآن بالأفكار الجديدة عن الاقتصاد والعلاقة الجنسية والغلو في الآراء السياسية . ويقرأ الطلبة مؤلفات الغرب بشره عظيم اما في لغاتها الأصلية واما مترجمة إلى اليابانية . وقد شاعت هذه الآراء حتى ساد القلق أذهان المعلمين والأساتذة وأخرج عدد غير صغير من جامعاتهم وحبس عدد آخر وأوقف بعض الأساتذة لاتهامهم بموالاة هذه الآراء . فان الطبقة السائدة قبل النهضة وإلى بداية هذا القرن تقريباً كانت طبقة النبلاء أصحاب الأرض . وهؤلاء بطبيعتهم محافظون بل جامدون لايخشى عليهم قبول الآراء المتطرفة . ولكن لما فشت الصناعات الحديثة ظهرت طبقة جديدة غنية محدثة التي تعيش في المدن وتشتغل اما بالتجارة واما بالصناعة . وهذه الطبقة لاتخشى الآراء الجديدة بل هي أحياناً تدعو وتروج لها . ثم ان تفشى المصانع في المدن قد جمع العمال حولها فصاروا ينشئون النقابات ويؤلفون الأحزاب الاشتراكية . والحركة النقابية لاتزال ضعيفة بالنسبة إلى مكانة الصناعة إذ يبلغ عدد العمال المنتظمين في النقابات نحو نصف مليون وهذه النقابات تنظم الاضراب والحكومة لاتعارضه إذا كانت الغاية منه اقتصادية محضة . وقد أصبح للعمال نواب في البرلمان الياباني وهم ينالون عطف الجمهور واحترامه لما شاع عنهم من الاستقامة ولزوم المبدأ

والصحافة في اليابان قوية . وهي تعتمد على الأخبار أكثر مما تعتمد على الأحزاب ولبعضها طيارات خاصة . وقد استطاعت الصحف اسقاط بعض الوزارات بكشف احدى

الفضائح أو إذاعة التقصير من أحدابها . وهذه الصحف تعطف على وجه العموم على الآراء الجديدة . وفى اليابان حركة نسائية ترمى إلى حصولهن على حقوق التصويت والانتخاب . وهى تجد من الصحف تشجيعاً وعطفاً كبيرين

ولكن منذ سنوات قليلة قامت فى البلاد حركات تعد رجعية أو فاشية . وقد قويت هذه الحركات لسببين : الأول هو الأزمة التى جعلت اليابان تشك فى قيمة الحضارة الأوربية التى طالما تحمست للأخذ بها . فإن كثيراً من اليابانيين يتساءلون : ماهى قيمة حضارة تكون نتيجتها عطل وعوز ؟ والسبب الثانى أن اليابانيين دهشوا لسخط الذى بدا من الغربيين عند ما احتلوا منشوريا . فإن أوربا قد استعمرت الدنيا وقد منعت فى الوقت نفسه اليابانيين من الهجرة إلى الأقطار البكر التى احتلتها مثل استراليا أو كندا أو الولايات المتحدة . فليس من الانصاف أن تحرم اليابان من احتلال منشوريا وهى تبغى متنفساً للضيق الذى تعانيه فى بلادها من كثرة السكان

ومن هنا ذاع اسم الجنرال اراكى الذى يقول بتفوق الحضارة اليابانية على الحضارة الغربية وهو يدعو إلى انقاذ آسيا من الاستعمار الأوربى وعينائه الحضارة الشرقية لأنها خير من الحضارة الغربية

وفى اليابان زعيم آخر يدعى تاشيبانا وهو يرأس طائفة تدعى «جماعة المحبين للأرض» وهو يقول بأن نشر الصناعة فى اليابان كان خطأ عظيما . وإن طبقات الفلاحين والمزارعين يتحملون عبء هـذه الصناعة لأن السياسيين ورجال الصناعة يتحالفون على ارهاقهم . والنجاة من هـذه الحال تتوقف على اخضاع الصناعة للزراعة أو بكلمة أخرى يجب أن يكون للزراعة المقام الأول فى الحياة الاقتصادية للأمة . وأن يعم التعاون بين القرى . وهو من حيث رجعيته يشبه بعض الشبه غاندى فى الهند

ولكن أراكى وتاشيبانا هما ظاهرة تدل على السأم من الأزمة أو الخوف من الغلو فى الآراء الحرة فقط . وغير معقول أن ترجع اليابان عن الصناعة التى قررت لها الفوز فى الميدان الاقتصادى العالمى

دمياط فى القرن الثالث عشر

نقلنا هذه الكلمة عن دمياط من معجم البلدان لياقوت الرومى الذى توفى سنة ٦٢٦ هجرية وهى تصف دمياط فى القرن الثالث عشر الميلاد

دمياط مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق وهى ثغر من ثغور الاسلام . جاء فى الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر انه سيفتح على يديك بمصر ثغران الاسكندرية ودمياط فاما الاسكندرية فخرابها من البربر وأما دمياط فهم صفوة من شهداء من رابطها ليلة كان معى فى حظيرة القدس مع النبيين والشهداء . . ومن شمال دمياط يصب ماء النيل إلى البحر الملح فى موضع يقال له الاشتوم عرض النيل هناك نحو مائة ذراع وعليه من جانبيه برجان بينهما سلسلة حديد عليها جرس لايخرج مركب إلى البحر الملح ولا يدخل إلا باذن ومن قبلها خليج يأخذ من بحرها سمت القبلة إلى تنيس وعلى سورها محارس ورباطات . . قال الحسن بن محمد المهلبى ومن ظريف أمر دمياط وتنيس ان الحاكة بها الذين يعملون هذه الثياب الرفيعة قبط من سفلة الناس وأوضعهم وأخسهم مطعماً ومشرباً وأكثر أكلهم السمك المملوح والطرى والصير المنتن وأكثرهم يأكل ولا يغسل يده ثم يعود إلى تلك الثياب الرفيعة الجليلة القدر فيعلق بها ويعمل فى غزولها ثم ينقطع الثوب فلا يشك مقلبه للابتياع انه قد بخر بالند . . قال ومن ظريف أمر دمياط فى قبليها على الخليج مستعمل فيه غرف تعرف بالمعامل يستأجرها الحاكة لعمل الثياب الشرب فلا تكاد تنجب الا بها فان عمل بها ثوب وبقى منه شبر ونقل إلى هذه المعامل علم بذلك السمسار المبتاع للثوب فينقص من ثمنه لاختلاف جوهر الثوب عليه . . وقال ابن رولاق يعمل بدمياط القصب البلخى من كل فن والشرب لايشارك تنيس فى شيء من عملها وبينهما مسيرة نصف نهار ويبلغ الثوب الأبيض بدمياط وليس فيه ذهب ثلاثمائة دينار ولا يعمل بدمياط مصبوغ ولا بتنيس أبيض وهما حاضرتا البحر وبهما من صيد السمك والطير والحيتان ما ليس فى بلد . . وأخبرنى بعض وجوه التجار

وثقاتهم انه بيع فى سنة ٣٩٨ حلتان دمياطيتان بثلاثة آلاف دينار وهذا مما لم يسمع بمثله فى بلد . . وبها الفرش القلمونى من كل لون المعلم والمطرز ومناشف الأبدان والأرجل وتتحف بها جميع ملوك الأرض . . وفى أيام المتوكل سنة ٢٣٨ وولاية عنبسة بن اسحاق الضبى على مصر هجم الروم على دمياط فى يوم عرفه فملكوها وقتلوا بها جمعاً كثيراً من المسلمين وسبوا النساء والأطفال وأهل الذمة فنفر إليهم عنبسة بن اسحاق عشية يوم النحر فى جيشه ومعه نفر كثير من الناس فلم يدركوهم ومضى الروم إلى تنيس فأقاموا باشتومها فلم يتبعهم عنبسة . . فقال يحيى بن الفضيل للمتوكل

أترضى بأن يوطا حريمك عنوة — وان يستباح المسلمون ويحربوا

حمار أتى دمياط والروم رتب — بتنيس منه رأى عين وأقرب

مقيمون بالاشتوم يبغون مثل ما — أصابوه من دمياط والحرب ترتب

فما رام من دمياط شبرا ولادرى — من العجز ما يأتى وما يتجنب

فلا تنسنا أنا بدار مضيعة — بمصر وان الدين قد كاد يذهب

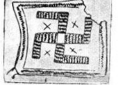
فأمر المتوكل ببناء حصن دمياط ولم يزل بعد فى أيدى المسلمين إلى أن كان شهر ذى القعدة سنة ٦١٤ فان الافرنج قدموا من وراء البحر وأوقعوا بالملك العادل أبى بكر ابن أيوب وهو نازل على بيسان فانهزم منهم الى خفين فساد الافرنج إلى عكا فأقاموا بها أياماً وخرجوا الى الطور فحاصروه مدة فقتل عليه أمير من أمراء المسلمين يعرف ببدر الدين محمد بن أبى القاسم الهكارى وقتل كند من أكناد الافرنج كبير مشهور فيهم فتشاءموا بالمقام على الطور ورجعوا إلى عكا واختلفوا هناك فقال ملك الهنكر الرأى انا نمضى إلى دمشق ونحاصرها فاذا أخذناها فقد ملكنا الشام . فقال الملك النوام قالوا انما سمى بذلك لانه كان إذا نازل حصناً نام عليه حتى يأخذه أى انه كان صبوراً على حصار القلاع واسمه دستريج ومعناه المعلم بالريش لأن أعلامه كانت بالريش فقال نمضى إلى مصر فان العساكر مجتمعة عند العادل ومصر خالية فأدى هذا الاختلاف إلى انصراف ملك الهنكر مغاضبا إلى بلده فتوجهت باقى عساكرهم إلى دمياط فوصلوها فى أيام من صفر سنة ٦١٥ والعادل نازل على خربة اللصوص بالشام وقد وجه بعض عساكره الى مصر وكان ابنه الملك الأشرف موسى بن العادل نازلا على بحيرة المروج بين سلميه وحمص خوفاً من عادية تكون منهم

من هذه الجهة واتفق خروج ملك الروم ابن قليج ارسلان الى نواحى حلب وأخذ منها ثلاثة حصون عظيمة رعبان وتل باشر وبرج الرصاص كلها فى ربيع الأول من السنة وبلغ عسكره الى حدود بزاغة وانتهى ذلك الى الملك الأشرف فجاء فيمن انضم اليه من عساكر حلب فواقعه بين منبج وبزاغة فكسره وأسر أعيان عسكره ثم من عليهم وذلك فى ربيع الآخر وبلغ خبر ذلك الى ملك الروم وهو قيقاوس بن قليج ارسلان وهو نازل على منبج فقلق لذلك حتى قال من شاهده انه رآه يختلج كالمحموم ثم تقيأ شيئاً شبيهاً بالدم ورحل من فوره راجعاً إلى بلده والعساكر تتبعه وكان انفصاله فى الحادى عشر من جمادى الأولى سنة ٦١٥ وقد استكمل شهرين بوروده واستعيد على الفور تل باشر ورعبان وبرج الرصاص ورجع اليه أصحابه الذين كانوا مقيمين بهذه الحصون الثلاثة وكانوا قد سلموها بالأمان جمع منهم وتركهم فى بيت من بيوت ربض ترتوش وأضرم فيه النار فاحترقوا وكان فيهم ولد ابراهيم خوانسلار صاحب مرعش فرجع الى بلده ومات واستولى على ملكه أخوه وكان فى حبسه . . ولما استرجع الملك الأشرف من هذه الحصون الثلاثة رجع قاصداً الى حلب ودخل فى حدها ورد عليه الخبر بوفاة أبيه الملك العادل أبى بكر بن أيوب وكانت وفاته بمنزله على خربه اللصوص وانما كانت فى يوم الأحد السابع من جمادى الأولى سنة ٦١٥ فكتم ذلك ولم يظهره الى أن نزل بظاهر حلب وخرج الناس للعزاء ثلاثة أيام . . وأما الافرنج فانهم نزلوا على دمياط فى صفر سنة ١٥ وأقاموا عليها الى سابع وعشرين من شعبان سنة ١٦ وملكوها بعد جوع وبلاء كان فى أهلها وسبوم فحينئذ أنفذ الملك المعظم وخرب بيت المقدس ويعم ما كان فيهما من الحلى وجلا أهلها . وبلغ ذلك الملك الأشرف فمضى إلى الموصل لاصلاح خلل كان فيه بين لؤلؤ ومظفر الدين بن زين الدين فلما اصلح ما بينهما توجه اليها وكان أخوه الملك الكامل بأزاء الافرنج فى هذه المدة فقدمها الملك الأشرف وانتزعها من أيديهم فى رجب سنة ١٨ ومنوا على الافرنج بعد حصولها فى أيديهم وكان قد وصل فى هذا الوقت كند من وراء البحر وحصل فى دمياط وخافوا أن يمنوا على الافرنج ان يتخذوا بحصول ذلك الكند الواصل شغل قلب فصانعوهم بنفوسهم عن دمياط فعادت الى المسلمين . . وطول دمياط ثلاث وخمسون درجة ونصف وربع وعرضها احدى وثلاثون درجة وربع وسدس

شارة الفاشيين الالمانه

شاعت شارة الفاشيين الألمان . وهى صليب تنكسر أطرافه إلى زوايا قائمة . وهذه الشارة ليست جديدة ولا هى من مخترعات هتلر فقد كان الاغريق يعرفون هذه الشارة ويسمونها الغمنيون . ولم يكن الغمنيون من مخترعات الاغريق إذ كان المصريون القدماء يعرفونه . وقد تفشى فى جميع أنحاء العالم . فان سكان نيجيريا يعرفونه كما يعرفه الوطنيون الأصليون فى برازيل . ولم يخل منه قطر أوربى كما قد عرف أيضا فى الهند والصين

ومن دأب الانسان منذ أقدم الأزمنة ان يؤمن ببعض الأشكال والأرقام . فان رقم ٧ كان ولا يزال له قيمة « صوفية » ونعنى هنا بالصوفية ان المؤمن يفهم من ظواهر الأشياء بواطن مختفية لها فى نفسه قيمة مذهبية . فان الأرقام ٣ و٧ و١٣ و١٠٠٠ كانت لها قيمة كبرى فى الأزمنة الماضية . وقد كانت سنة ١٠٠٠ سبباً لتنبه عام فى أوربا يسود الى ما لهذا الرقم من قيمة صوفية . ومن هذا التنبه نشأت الحروب الصليبية . وذلك ان رجال الدين زعموا عند الاقتراب من سنة الف بعد الميلاد ان هذه السنة ستكون الايذان بتخليص العالم من الشرور القائمة . حتى انه لايزال فى بعض اللغات الأوربية لفظة « مليقيوم » وهى تعنى العصر المنتظر من سنة الف وهو عصر الهناء والسعادة . ولا يكاد الانسان يفتح كتابا من كتب القرون الوسطى سواء عند العرب أو الأوربيين وخاصة منها ماتعلق بالكيمياء والتصوف حتى يجد للأرقام معنى آخر غير المعنى العددى



غمنيون اغريقي قديم

ويمكن الانسان ان يكتب فصلا طويلا عن رقم ٧ . فان المصريين القدماء عرفوا البقرات السبع . واليوم السابع فى التوراة هو يوم الراحة . ومن هنا الأسبوع . والسموات السبع . ويأبى كثير من المؤرخين . إلا أن يقولوا ان

أهل الكهف كانوا سبعة . وعجائب الدنيا السبع الخ

وكما كان للأرقام هذه المعانى كذلك كان لبعض الأشكال . فقد كان المصريون القدماء يرسمون صليباً خاصاً يقولون عنه انه شارة الحياة . وقد نقله عنهم بعض الأمم . وشاع الفمنيون بعد ذلك ونسبت اليه ميزات جعلت كثيراً من الأمم تتخذه . ويقال ان هتلر عرفه وهو تلميذ حوالى سنة ١٨٩٣ فى مدرسة ابتدائية كان يديرها الرهبان البندكتيون . وكان الى جانب المدرسة دير قد نقش الفمنيون على حيطانه



رسم قديم عليه شارات من الفمنيون . وقد كان شائعاً فى العراق حوالى ... ٣٠٠ قبل الميلاد

ويرى القارىء هنا رسماً نجمياً كان فيثاغورس الحكيم الاغريقى الذى عاش حوالى سنة ٥٨٠ قبل الميلاد يرى فيه رمز الولاء والصداقة . وقد عزيت الى النجوم فضائل وكان القدماء يؤمنون بالعلاقة بين الانسان واجرام السماء ولا يزال فى لغتنا من التعابير مايدل على هذا الاعتقاد القديم حين نقول عن أحد الاشخاص انه قد أفل نجمه أو بزغ نجمه »



رسم نجمى كان رمزاً للصداقة عند الاغريق

ثلاثة عشر عاماً فى الازهر

كان دخولى إلى الأزهر فى يوم من أيام شهر سبتمبر سنة ١٩١٨ . وخروجى منه فى يوم ١٦ اغسطس سنة ١٩٣٢ ، وبين هذه السنين رايت وسمعت فيه أشياء لاتفارق ذهنى ماحييت ، بل هى قطعة من كيانى وشخصيتى قد امتزجت منى باللحم والعظم والعصب ، وانا الآن على نية ان أعرض شيئاً من هذه الذكريات عن عهد الطلب فى الأزهر

يوم الدخول

مازلت أذكر فى خيالى هذا اليوم البعيد من أيام سبتمبر سنة ١٩١٨ فى مدينة « دسوق » بالغربية وكان أبى — رحمه الله — قد أدخلنى المدرسة وبقيت فيها سنتين . ثم عرض فى تفكيره ماجعله يعدل بى الى الجامع . فى ذلك اليوم أخذنى فى بكور الصباح وسرنا فى الشارع الكبير من دسوق . ومررنا على المدرسة ولكنه لم يعطف بى عليها ، وكأنى أحسست شيئاً فطفقت اسأله عن قصده وعن سيره ، وكأنه هو أشفق على او كان لايزال يفكر لم يبرم امراً . فأخذ يطاولنى ويراوغنى حتى دخل بى جامعاً ، وهناك اخذ يلاطفنى ويهون على الأمر وانى سأكون هنا تحت رعايته وبين بره وبر اخوانه وتلاميذه من الشيوخ .



الاستاذ محمود الشرقاوى

ومازلت اذكر انى بكيت يومئذ واستعبرت عيناى بدمع غزير لم يجففه إلا ان ابى اعطانى قرشاً كبيراً مازلت اذكره كأنه الآن فى يدى

وادخلونى على ثلاثة او اثنين من الشيوخ مازلت أتخيل موقفى ورعبى بين اذقانهم وعمائمهم . فسألونى متلطفين عن اسمى وعن حفظى للقرآن . فذكرت لهم انى احفظ نصفه الأول الى سورة « الكهف » . فسألونى فيه شيئاً هيناً ثم دعوا لى بالفتوح وحملونى

سلاما إلى أبى ثم أخرجونى

وكانت امامى عقبة كبيرة ، هى انى كنت أصغر سناً مما يحتم قانون الأزهر ان يكون الطالب ، فالقانون يوجب ان يكون سن « المجاور » اكثر من عشر سنين ، وكان بينى وبينها اذ ذاك شهور ، فهد ابى هـذه العقبة بنفوذه بين الشيخ والطبيب ، ومن يومئذ دخلت الأزهر واصبحت « مجاوراً »

الاضراب فى الثورة

اما الصورة الثانية التى اذكرها عن الأزهر . فهى اضراب الطلبة فى ثورة ١٩١٩ فى دسوق وفى سنة ١٩٢١ فى طنطا وفى القاهرة

كانت سنتى الأولى هادئة مطمئنة ، اذهب فى الصباح إلى الجامع فأجلس على الحصير او على « فروة » او « شلتة » وامامى ومن حوالى وخلفى زملائى « طلبة العلم » وامامنا شيخ مبصر أو أعمى عجوز على كرسى غليظ من الخشب له اربعة من العمد يجلس عليه متربعا او مادا رجليه يقرئنا العلم ساعتين ثم يقوم ويجيئنا غيره الى آخر اليوم ، ولـكنى ذهبت يوما ، فى السنة الثانية . فوجدت الطلبة الـكبار فى الجامع يتهامسون وفى وجوههم واعينهم الجزع والزيغ وبعد ساعة من الحصة فاذا بصيحة قوية تردد صداها بين البواكى والعمد والأقبية حتى اسكتت الشيوخ جميعاً ، ثم قام الطلبـة وهم هائجون يتصايحون بكلام لا افهمه — اذ ذاك — ولا أعيه ، وكان صياحهم مزعجاً قويا كأنه زآر الأسود فى الغاب ، وقاموا على الشيوخ يهددونهم فى جرأة عجيبة لم تكن لهم من قبل

وهكذا كان اضراب الأزهريين فى طنطا وفى الأزهر بالقاهرة ، وكانت اشارتهم عليه ان يصفر واحد منهم « صفرة » حادة او يقول « هس » ثم يتبعه الباقون حتى يكون الجامع كله خلية النحل . ثم يقومون جميعا كأنهم رجل واحد

لبس العمامة

كنا فى « دسوق » نذهب إلى الجامع « البرهامى » على اى حال نشاء . وكان اكثرنا

يلبس « الجلابية » و« الطاقية » فلما نقلنا الى طنطا سنة ١٩٢٠ كان نظامهم فيها ان يلبس كل مجاور عمامة حتى فى السنة الأولى ، وكنت انا البس البالطو القصير الذى يلبسه الأفندية فتركونى به وبالطربوش ، اياما ، وفى صباح يوم حجبونى وانا داخل وحتموا على أن أعود فألبس عمامة ولو على « الطاقية » . فعدت مغموماً لخجبى ولاأزاى بشىء لم أعتده ، ولم يكن إبى فى المنزل، فتحايل أهلى حيلة أدخلوها على بأن جاءوا بطربوش «مغربى» من غيار أبى وثوب من الشاش ولفوا هذا على ذاك ووضعوا هـذا الحمل على رأسى . ومنعونى من النظر فى المرآة ، ثم أخرجونى لأعود ! . . وما زلت أذكر ذلك اليوم وسيرى فى الشارع الكبير من طنطا . والناس يشيرون إلى ويتهامسون وقد يضحكون وبقيت هكذا بقية يومى حتى عدت إلى البيت ورأيت نفسى فى المرآة . فوجدتنى فى (بالطو) قصير إلى ركبتى وعلى «هامتى» عمامة على طربوش عظيم له زر من الحرير الأخضر ، وكان مستوى عمامتى يتعدى مستوى كتفى ! ! . فعذرت المتهامسين والضاحكين وخرجت مع تابع أبى فاشترى لى « طربوش عمة » على قدر رأسى وكان ذلك أول عهدى بها ، وضحك أبى كثيراً عند ما قصوا عليه خبرى . وشجعنى

الحصير والجراية

كنا فى أيام الطلب نقاسى كثيراً من الصغائر التى كانت تؤذى نفسى وتعقبنى فمن ذلك أننا كنا — فى مصر — نجلس على حصير الجامع . وفى أشهر الشتاء نكون — من برد البلاط — كأننا نجلس على لوح من الثلج . فكان السابقون منا يستولون على « حصيرة » أو اثنتين لنطويهما مرتين أو أكثر حتى يعلو مجلسنا عن بلاط الجامع ، وكان للاستيلاء على الحصيرة مواقع كبيرة بين الطلبة كنا نجعل منها مادة لهزل والضحك لاتنفد ، وفى مرة نقلونا إلى جامع السيدة فاطمة النبوية لنحضر فيه وكان هـذا الجامع مفروشاً بالبساط العجمى الثمين ، فكان موظفوه يطوون الابسطة مبكرين قبل أن نجىء فنجلس عليها .

وبعد أن ننتهي يجيئون بها فيفرشونها بعد أن نقوم ! . وكان لكثير من الطلبة معهم معارك من أجل ذلك

و « الجراية » كانت من أرذل الأشياء وأقبحها في نفسي وعند كثيرين غيري . كان لكل «مجاور» نصيب من الخبز يستولى عليه في كل يوم ، كان في الغالب أربعة أرغفة للطالب عن كل يوم ، فكنا نذهب إلى « سوق الجراية » خلف الأزهر فنزاحم الشيوخ والشبان والكهول على « المصطبة » التي يجلس عليها « النقيب » ولا يفتأ الواحد منا يهزه ويصرخ فيه حتى يلتفت إليه فيعطيه حقه من العيش أو بعض حقه منه أو يأخذ منه تسعة مليمات أو عشرة ثمناً لها ، وكانت للجراية « سوق » حقيقية . تذهب إليها النسوة الفقيرات وبنآتهن فيشترين من المجاورين الخبز ويخطفنه من أيديهم غصباً ، وكان قسم الجمالية يوقف « عسكريا » على باب الجراية لتخليص المجاورين من النسوة الشاريات أو بالعكس ، وكثيراً ما كان يحدث بين سفهاء المجاورين وبين هذه النسوة والبنات أشياء مما لابد أن يحدث في مثل ذلك الحال

وبقينا هكذا نعاني هذه المهنوات الحقيرة حتى أنقذنا منها الشيخ المراغي ، فأمر بأن تفرش لكل فصل قطعة كبيرة من السجاد العجمي الفاخر ، وأمر باستبدال « العيش » في الجراية بقيمته من المال ، فكنا نأخذ عن كل شهر افرنجي مبلغاً بين ستة وعشرين قرشاً وسبعة وثلاثين . تبع سعر القمح ارتفاعاً وخفضاً

الحرية والفوضى

كان لنا أيام الطلب في الأزهر حرية واسعة الحدود ، بل كان الأزهر — على أيامنا — تزيد فيه الحرية حتى تجاوز إلى الفوضى ، كنا في الحصص نتقعطائفة طائفة ، بعضنا يقرأ الجرائد والمجلات وبعضنا يتحدث بالنوادر والمضحكات . وكنا نزاحم — في أيام الشتاء — حتى نسبق فنجلس في الشمس ، وكان في مستطاع الواحد منا أن يغيب أسابيع في القاهرة أو في الريف . وهو يكتب في كل يوم مع الحاضرين في الدرس . ! وبلغ التهاون في أيامنا ، الى درجة أني دخلت مرة الامتحان الشفوي في القسم الثانوي وأديته وقبلت أيديهم وخرجت . ولكني لما ذهبت بعد أيام لأرى نتيجة الامتحان ، وجدتهم قد كتبوا

امام اسمى : « ناجح فى التحريرى وساقط لأنه متخلف عن الامتحان الشفوى » ! ؟

ويقول أفلاطون فى الجمهورية « ليس شىء فى هذه الدنيا هو شر محض شر ، فكل ما نراه شراً فيها له — على أحد الوجوه — ناحية من الخير ، وكذلك العكس » وكذلك كان أمرنا وأمر الحرية والفوضى فى الأزهر ، فقد استفدنا منها ونحن لاندرى ، إستطعنا ان نقرأ كثيراً من الكتب التى نريدها . وان نتجه بتفكيرنا إلى أشياء لايستطيعها المنظمون

منظومة الجغرافيا

وكان لنا فى القسم الأول شيخ يقرأ لنا درس الجغرافيا ، وكان ظريفاً له لهجة ريفية كنا نثيره حتى تشتد حماسته فى النطق بها ، وكان يقول إذا أراد أن يصف لنا الكرة الأرضية « بصوا . . بصوا ياولاد . الأرض زى بطنى دى ! . . » ثم ينبعج إلى خلف حتى يبرز بطنه أمامه كالكرة الكبيرة ، وكان مستكرشاً

وكان لنا شيخ سائب اللسان فى قول الشعر . نظم علم الحساب والجغرافيا شعراً . وكنا نستزيده من الشعر ونمدحه له فيه حتى يترك الدرس ويحدثنا عن بدائع شعره ، أسمعنا قصيدة ألوم اهالى اليوم على أنى لم أكتبها ، وذكر لنا أنه قالها فى شتم الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده لأنه قطع جرايته أو نقصها وكانت شيئاً كثيراً

وكانت منظومة شيخنا هذا فى علم الجغرافيا هى أبلغ ما كان يعجبنا ويطربنا من شعره وأنا أحمد الله على أنى أحتفظ منها بنسخة كاملة كان أهداها إلى أبى — يرحمه الله — وهى كتاب فى قرابة أربعين صفحة يقول فيها : —

فصل فى شكل الأرض

والأرض قالوا إنهـا لدائرة   عظيمة الجرم على شكل الكرة
دليلهم سـياحة عديدة   قد استمرت مدة مديدة
فرجعوا فيها لمبدأ السفر   فذا دليـل عندهم قد استقر
ورؤية للأرض فى وجه القمر   عند الخسوف مستديرة الأثر
ونظر الشخص الى أعلى الشبح   من قبل أدناه : دليـل اتضح

وفيها : — فصل فى الكلام على محور الأرض

ومحور للأرض خط وهمى … يمر بالمركز ، ياذا الفهم
وينتهى منها بنقطتين … ويعرفا ـ فى الشرع ـ بالقطبين
وان فرضنا انه يمتد … لقبة السماء فيها يبدو
يقال فيه محور للعالم … به هديت عن ضلال الهائم

فيها : — فصل فى الخريطة

جزء من القماش والأوراق … خريطة سموه باتفاق
شمالها ما كان فى أعلاها … ثم الجنوب ما بها تلاها
والشرق فيها عن يمين الناظر … والغرب فيها عن يسار الباصر
وأطلس وهو الذى قد جمعا … خرائط الارض ، كما قد سمعا

ويقول فى مراكز مديرية القليوبية والشرقية : —

مراكز بأرض قليوبية … ثلاثة لا غير بالسوية
مركز نوى أيضا وقليوبية … كذاك طوخ . تمت العدية
ومديرية الشرقية المعمورة … فيها الزقازيق بها مشهورة
مشهورة بقطنها الكثير … وغيره كالقمح والشعير
وأنشئت فى مدة المرحوم … محمد باشا . لدى العموم

وفيها : — أشهر مدن انجلترا

مدينة عظيمة لانجلتره … يدعونها بلندن أو لندره
و « دفر » ثغر عادة قد يعبر … منه إلى فرنسا فيما يذكر
كذاك « برتسموس » ثغر حربى … أمامه « ويت » له بالقرب
بها برستول . وصادرات … أنواع حلوى والنحاسيات
كرديف ثغر فى بلاد الغاله … يصدر منه الفحم . لامحاله

***

وبقينا هذه السنين على مضض يقيمنا ويقعدنا ويعضنا بالهموم الثقال ، ولما تنحى الشيخ المراغى عن مشيخة الأزهر سرى فى قلوبنا نحن العارفين شىء كثير من الخيبة والمرارة وحسرة الخيبة بعد التأميل

وأراد الله لى الخلاص بعد طول الأمر وبعد ان شربت الكأس المرير وسؤوره حتى تضلعت بالمرار وسرى منى فى الدم وخالط اللحم والعظم ، وأنهيت هذه المرحلة فى هــذا العمر الطويل وعلى هذا البلاء والكرب العظيم ، ثم خرجت بعدها ، الى الشارع

يا ليتنى مت قبل هذا !

١٢ ديسمبر عام ١٩٣٣ « م . الشرقاوى »

عالم من الأزهر

الى القراء

تعلن ادارة المجلة الجديدة ان لديها عدداً قليلا من هذه الكتب التالية وهى تبيعها بهذه الأثمان المخفضة خالصة أجرة البريد :

التربية والأخلاق للأستاذ يعقوب فام ٦ قروش
المماليك فى مصر للأستاذ أنور زقلمه ٥ «
الأدب الحديث للاستاذ ابراهيم المصرى ٥ «
الزواج للأستاذ عبد الحميد يونس ٤ «
قصص مختلفة للأستاذ سلامه موسى ٢ «
المذهب السلوكى للأستاذ يعقوب فام ١ «
مصر القديمة للأستاذ نجيب محفوظ ٢ قروش
عبد اللطيف البغدادى فى مصر ٢ «
جيوبنا وجيوب الأجانب للأستاذ سلامه موسى ٢ «
تقويم المصرى للمصرى مجانا

سيدى الطفل

لرابندرانات طاغور

كان « ريشاران » فى الثانية عشرة من عمره عندما جاء كخادم فى منزل سيده ، ولما كان يؤمن بالعقيدة الدينية التى يؤمن بها سيده فقد أعطى له ابنه الطفل ليرعاه ، وبمرور الزمن ترك الطفل ذراعى الخادم وذهب الى المدرسة ومن المدرسة إلى الكلية ومن الكلية إلى خدمة القضاء ، وكان « ريشاران » يخدمه فى هـذه المراحل كلها بل ظل يخدمه بعد زواجه أيضاً

ولـكن عندما أتت الزوجة إلى المنزل وجد « ريشاران » فيها سيداً آخر ، ووجد أن مكانته السامية عند سيده انتقلت إلى الزوجة ، ولـكن هـذا عوض له بأن رزق « أنوكول » — وكان هذا اسم السيد — ولداً استطاع ريشاران بعيفيه الساهرتين أن يسيطر عليه وكم كان يتحدث له فى لغة الأطفال ، وكم كان يلاعبه بأن يقرب وجهه من محيا الطفل الوسيم ثم يبعده فجأة وهو يتمتم بأصوات مضحكة لامعنى لها !

وبعد قليل استطاع الطفل أن يحبو ثم استطاع أن يسير على قدميه حتى يصل إلى باب المنزل ، وعندما كان ريشاران يسرع لامساكه ، يجرى طالباً النجاة وهو يضحك ضحكات عابثة شريرة ، حتى عجب الخادم لشأنه وأكبر مهارته وقدرته وحسن تقديره للمسافات مما دفعه لأن يقول لسيدته « ان ولدك هذا ياسيدتى سيصبح فى يوم من الأيام قاضياً ! »

وأتت أعاجيب أخرى فى دورها لأن الطفل قد بدأ يقلد الأصوات ، ولما استطاع أن يقول لوالده « با . با » ولامه « ما . ما » ولخادمه « شان . نا » كانت دهشة ريشاران لاحد لها إذ خرج يعلن الخبر إلى الدنيا وما فيها !

وبعد وقت قصير طلب اليه أن يمثل دور الحصان فيقبض على اللجام بأسنانه ويدق الأرض بقدميه ويديه ، أو أن يصارع سيده الصغير فكان يفعل ذلك ويتظاهر بمهارة المصارع حقاً بأن يقع على الأرض مغلوبا !

وفى هذه الأثناء « تقل أنوكول » إلى منطقة تقع على شاطىء نهر « البادما » وبدوره على « كالكتا » اشترى لابنه عربة صغيرة وصدريا حريريا أصفر اللون وقبعة جميلة ذات أشرطة ذهبية اللون وأساور دقيقة من الذهب ، وكم كان يسر « ريشاران » عندما يرتدى سيده هذه الملابس فينظر اليه فى كبرياء واعجاب قبل أن يأخذه للنزهة

ولما جاء فصل الأمطار طغى النهر كالحية الجائعة التى تبتلع كل ما تلاقيه إذ أغرق القرى والمساكن والحقول ، وكان صوت مياهه فى أثناء سيرها يسمعه الناس من بعد كأنما يسمعون زئير الأسود ، بينما يعلوا الزبد صفحته مما يدل على سرعة جريانه

وفى عصر يوم جميل رغم مافيه من سحب ركب الطفل عربته الصغيرة التى جرها « ريشاران » حتى وصل بها إلى حقول الأرز القريبة من النهر ، وكانت هـذه الحقول خالية من الناس ، وهنا صاح الطفل فجأة وهو يشير بيديه الى شىء بعيـد « شان . نا ! الزهرة الجميلة ! »

وعلى مسطح من الأرض مغمور بالوحل يرى الرائى شجرة « كادامبا » المزهرة ، هذه الشجرة هى التى كان الطفل ينظر اليها بعينين جشعتين ، وأدرك ريشاران ماذا يقصد سيده الصغير لأنه منذ لحظات عمل للطفل من كرتين من الأزهار لعبة صغيرة على شـكل عربة كان الطفل يجرها بخيط حتى انه لم يطلب الى خادمه أن يمثل له دور الحصان هذه المرة وبهذا ارتقى « ريشاران » من حصان الى « سايس ! »

ولـكن ريشاران لم يكن له أى ميل فى خوض الأوحال هذا المساء ليحضر الزهرة التى طلبها سيده ، ولذلك أشار بيده الى الناحية الأخرى وهو يقول « انظر ! سيدى الصغير الى هـذا الطائر ! » وبدىء من الجلبة والضوضاء حول العربة عن مكانها . ولـكن طفلا قدر له — كما يظن الخادم — أن يكون قاضيا لا يمكن انخداعه بهذه السهولة . أضف الى ذلك ان ايهامه بوجود طائر لاحقيقة له لايدوم طويلا ، ولما فرغ صبر الخادم قال « سيدى الصغير سأذهب وأحضر لك الزهرة التى تطلبها ولـكن حذار أن تنزل من العربة أو تقترب من الماء ! » ثم ترك الطفل ورفع ملابسه الى الركبتين وخاض الوحل متجها ناحية الشجرة

ولـكن سرعان مانزل الطفل عن العربة وذهب فى سرعة عظيمة الى المكان الممنوع

بعد ان التقط عصا صغيرة وانحنى على الشاطىء وأخذ يمثل دور صائد الأسماك ! ونظر الى النهر فعجب من تدافع مياهه وزئيرها وكأنما كانت هـذه المياه تقفى خدما أخر مثل « ريشاران » وكأنما كان زئيرها ضحكات آلاف أطفال يشغفون باللهو ويشرئبون اليه وكأنما كانت حوريات البحر تدعوه الى مأدبتها !

ولما عاد الخادم وهو مشرق الثغر وضاح الأسارير لأنه أحضر باقة كبيرة من الأزهار لم يجد فى العربة أحداً ! نظر حواليه فلم يجد أحداً ! ذهب الى النهر فلم يجد أحداً !... وهنا جمد الدم فى عروقه واسودت الدنيا فى عينيه وخرجت من أعماق قلبه صرخة مرتجفة « سيدى ! سيدى الصغير ! » ولـكنه لم يسمع جواباً ، أجل ! لم يسمع أحـداً يقول « شان . نا » ولم يسمع ضحكات الطفل التى اعتاد أن يخرجها كلما رأى خادمه المحبوب ، ولم ير غير النهر تنساب مياهه وتتدافع كأنما لاتعرف من أمر الطفل شيئاً ! أو كأنما لاتعنيها هذه الحوادث الانسانية التافهة كموت طفل أو غرق آخر

ولما جن المساء قلقت الأم فبعثت بالرجال الى كل مكان ومعهم المصابيح الموقدة حتى وصلوا الى شاطىء « البادما » وهناك وجدوا ريشاران يجرى هنا وهناك كأنه الريح التى لاتستقر وهو يصيح ويصرخ فى ألم وحسرة ويأس « سيدى ! سيدى الصغير ! » بجروه الى المنزل وهناك انحنى على قدمى سيدته التى أخذت تسأله وتـكرر السؤال « أين طفلى؟ » فيجيبها انه لايعرف من أمره شيئاً

والآن ، ولو أن كل واحد أدرك أن النهر قد ابتلع الطفل ، الا أن هناك بقية من شك علقت فى ذهن الأسرة ، حتى أن الأم ، مسوقة بألمها المبرح ، ظنت ان ريشاران قد سرق الطفل لأنها شاهدت جماعة من « النور » تجوب القرية ولذلك أخذت الخادم جانباً وقالت له متلطفة مستعبرة متوسلة « ريشاران ! أعد الى طفلى وأنا أعطيك ماتطلب من المـال ! » ولما لم يجبها بغير اللطم على جبهته طردته من المنزل ، وكم حاول زوجها « أنوكول » أن يبعد سوء الظن عنها كأن يقول « وما الذى يدعوه الى اقتراف هـذا العمل ؟ » فتجيبه زوجته « ان الطفل يلبس أساور من الذهب ولـكن من يدرى ؟ »

عاد ريشاران الى قريته حزيناً كاسف البال ، وهو الى هذا المهد لم يكن له ولد بل لم يكن له أمل فى ولد ، ولكن حدث قبل مرور عام على مكثه فى القرية أن ولدت له زوجته طفلا ثم ماتت ، ولقد عجب الرجل العجب كله عند رؤية هذا الطفل للمرة الأولى ثم صور له عقله ان هذا الابن قد جاء ليحل محل سيده الذى ابتلعته أمواج النهر ، وأصبح يعتقد انه من الاجرام ان يتمتع برؤيته بعد أن حرم سيده من لذة البنوة ، وفى الحق انه لولا هذه الأخت الأرملة التى كانت تعنى بالطفل لمات قبل الأوان

والآن تغيرت عقلية « ريشاران » لانه رأى أمراً عجيباً ، رأى الطفل يحبو ثم يسير متأرجحاً كما كان يفعل سيده الصغير ! بل كان يحسن التقدير عند ما يطلب النجاة ممن يتبعه ، بل كان صورة (طبق الأصل) من سيده فى الملامح والصوت والحركة ! حتى كان الرجل يمسك قلبه بيده كلما أنصت إلى صوت الطفل كأنما ينصت الى نداء سيده الصغير فى العالم الآخر « شان. نا ! » ثم بدأ الطفل دروسه الأولى فى تعلم الحديث فلقد تعلم «فيلنا » ـ وهذا هو اسم الطفل ـ أن يقول بدوره «با. با !» و «ما. ما !» حتى اذا سمع ريشاران هاتين الكلمتين انقلب عنده الظن يقيناً وأصبح يعتقد ان سيده الصغير قد ولد ثانية فى بيته !

والأسباب التى رآها لاتقبل فى اعتقاده الجدل والمناقشة : —

« أولا » الطفل الصغير قد ولد بعد موت سيده الصغير مباشرة

« ثانياً » موت زوجته عند ولادته

« ثالثاً » الطفل الجديد يشبه السيد الصغير فى كل شيء حتى انك تستطيع أن ترى فيه هو الآخر قاضى المستقبل

وهنا ذكر كلمة سيدته له فقال فى نفسه « آه . لقد كان قلب الأم على حق عند ما قالت انى سرقت ولدها ! » ولما وصل به تفكيره الى هذه النقطة حزن على اهماله فى الماضى وعزم أن يخدم الطفل الجديد بكل ما يملك من مال وبكل ما عنده من قوة مادية ومعنوية ثم بدأ يعنى بالطفل كأنه ابن أحد الأغنياء ، واشترى له صديرياً حريرياً وقبعة ذات أشرطة ذهبية اللون ، وصاغ من حلى زوجته المتوفاة أساور للطفل ، وأبى على الناس ان يمنوا

به وأصر على أن يكون صديقاً للطفل في الليل وفي النهار ، ولما وصل الابن الى دور الصبا كان أنيقاً في ملبسه مسرفاً حتى أطلق عليه زملاؤه « اللورد المحترم ! » وحتى اعتبر أهل القرية « ريشاران » مغرماً بالطفل الى حد الجنون

وأخيراً بلغ الطفل سن الدخول الى المدرسة فباع الرجل قطعة الأرض التي كان يمتلكها وذهب به الى « كلكتا » وهناك وفق بصعوبة الى الحصول على أن يعمل كخادم في أحد المنازل ، وبعث بالطفل الى المدرسة وكان يمده بخير الأطعمة وخير الملابس ، وكان كلما خلا الى نفسه يقول « آه ! سيدى الصغير ! سيدى الصغير ! أنت تحبني كل الحب وآية ذلك انك لم تأنف من الحضور الى منزلى ! انى أعدك الا أهمل في شئونك وان أقوم لك بكل ما أطيق وما لا أطيق في سبيل راحتك وهنائك في الحاضر وفي المستقبل ! »

وبعد مرور اثنى عشر عاما على هذا المنوال استطاع صبينا ان يحسن القراءة والكتابة، وأصبح ممتلىء الجسم مشرق الوجه يعنى بمظهره عناية فائقة وينفق النقود بغير حساب ، ولم يكن ينظر الى « ريشاران » نظره الى أب لأنه مع شعوره بحنوه الأبوى كان يرى فى شدة عنايته ما ينزل به الى مرتبة « الخدم ! » أضف الى ذلك ان الرجل حرص اشد الحرص على الا يخبر احداً بأنه والد هذا الصبى الجميل !

وكان التلاميذ الذين يشاركون « فيلنا » المنزل الذى يعيش فيه ، يسخرون من الرجل الريفى « ريشاران » ، ويجب ان اعترف ان « فيلنا » نفسه كان يشترك معهم في مجونهم بعد خروج أبيه مباشرة ، ولكن الجميع كانوا يحبون فيه بساطته ورقة قلبه

وتقدمت السن بالوالد وأصبح ضعيفاً لايحتمل العمل ولا يقوى على الجهاد في الحياة لتقتيره على نفسه في التغذية والراحة حتى أصبح عاجزاً عن القيام بعمله اليومى ، وكم وجد مخدومه الاخطاء وكم اعتذر عنها بلا جدوى ! بل كم شكا ولده قلة النقود لأن ما حصل عليه من بيع قطعة الأرض قد نفد أو كاد !

— ٣ —

والآن صمم الرجل على ان يقوم بعمل جدى خطير إذ ترك خدمة المنزل الذى كان

فيه وأعطى ولدهشيئاً من المال وهو يقول « سأذهب إلى القرية لقضاء عمل هام وسأعود إليك سريعاً ! »

وفى أحد الأيام عند ما كان « أبوكول » يستريح من عمله الشاق فى الحكمة وحده ، لأن زوجته كانت تشترى أدوات يقول صاحبها عنها انها تساعد على الحل ، إذ سمع صوت ترحيب فى الخارج فذهب يستطلع الخبر فرأى « ريشاران ! » وهنا تأثر الرجل وألقى على خادمه القديم وابلا من الأسئلة عن عمله وصحته ، وأظهر له استعداده لقبوله فى المنزل ثانية ، فابتسم العجوز ابتسامة خفيفة وقال « إنى أريد أن أسلم على سيدتى ! » ولما قاده الرجل اليها لم تستقبله بمثل ما فعل زوجها ، ولكن « ريشاران ! » لم يعبأ بشىء من هذا ، ووضع يمناه فوق يسراه وقال فى خشوع « لم يكن نهر البادما هو الذى سرق طفلكما ولكن أنا الذى سرق ! » فصاح أنا كول « يارب السموات ماذا أسمع ؟ وأين هو ؟ » فاجاب « انه معى وسأحضره بعد غد »

وجاء يوم الأحد الذى تتلق الحاكم فيه ، وكان الزوج والزوجة يقفان إلى النافذة من الصباح المبكر ينظران إلى القادمين والذاهبين حتى اذا جاءت الساعة العاشرة رأيا « ريشاران » يقود « فيلنا » من يده ! وهنا اجلست الزوجة الصبى على حجرها دون كلمة أو سؤال تضحك مرة وتبكى مرة أخرى ، تقبله حيناً وتمر بيدها على شعره أحيانا بينما تنظر إلى محياه الوسيم ومظهره الجذاب فى حنو ولهفة وشوق . . . أما « أنا كول » فقد تأثر أول الأمر ولكن عقلية القاضى جعلته يسأل العجوز «ما هى ادلتك ؟»فأجاب « ريشاران » فى ثبات « وكيف توجد ادلة وليس هناك من يعلم من هذا العمل غير الله! » وعند ما رأى تعلق زوجته بالصبى وجنونها به ادرك تفاهة سؤاله فأخذ يفكر افكاراً مثل هذه «ومن أين أتى به ؟ وكيف يكون لرجل مسن مثل ريشاران رجل كهذا ؟ ولماذا يغشه خادمه القديم ؟ » وهنا قال « ولكن يجب ان تغادر هذا المكان ! » فأجاب الأب فى صوت مبحوح حزين «وأين اذهب ياسيدى وقد لفظنى الناس لكبر سنى ! »فتدخلت السيدة قائلة « دعه يمكث معنا فان ولدنا سيسر بذلك ولا شك ! » ثم اضافت « وانا من جهتى اعفو عنه ! » فأجاب الزوج « كلا ! لا يمكن ان نغفر له ما قدم من اساءة ! » . . .

حتى الرجل جبهته حتى لمست الأرض وقال « دعنى امكث . لست انا الفاعل »

قال انوكول « انا لا اسمح لك بمثل هـذا القول الفارغ بل لا اسمح لنفسى بأن أصدقك بعد هذا ! »

« لست أنا الفاعل »

« فمن هو إذاً ؟ »

« القدر الذى كتب لى »

وانت تعرف ان رجلا مثقفا مثل انوكول لايستطيع ان يصدق هذا القول ، ونعود الى الصبى الذى غضب اول الأمر عند ما رأى تعسه ابن هذا المستشار الغنى الذى اخذته الشفقة على ريشاران فقال لوالده الجديد « إذا كنت لاتسمح له ان يمكث معنا فليس اقل من ان ترتب له معاشا صغيراً كل شهر »

وعند ما سمع الرجل العجوز هـذه الكلمات لم يقل شيئا وانما نظر الى ولده النظرة الأخيرة ، وودع سيده وسيدته وخرج ليختلط بأحياء هـذه الدنيا الذين لاعداد لهم ولا حصر

— ٤ —

وفى نهاية الشهر بعث المستشار شيئا من المال الى قرية « ريشاران » ولـكن هذا المال سرعان ما رد اليه لأنه لم يعد فى هذه القرية من يحمل اسم « ريشاران »

« اوزوريس »



ثقافة المتوحشين

يشير لوباجولا الزنجى اليهودى فى كتابه « سيرة متوحش أفريقى بقلمه » إلى ديانة الزنج فى الاقليم الذى يقيم فيه أهله فى جنوب تمبكتو والى القصص التى يروونها ولها مغزى اخلاقى يقصد منه تعليم الجهور وتهذيبه . وكذلك يروى فى غضون كتابه أشياء عن القضاة والسحرة . ومن مجموع هـذه الأشارات والروايات يستطيع القارىء أن يقف على خلاصة يسيرة من الثقافة العامة بين الزنوج

والزنوج الذين يسكنون القرى المجاورة للغابات لا ينسون فى جميع أحوالهم وحوش الغابة وخاصة القردة التى تفتنهم بأخلاقها القريبة من الأخلاق الانسانية . فهم لا يتأتون يذكرونها فى قصصهم وأساطيرهم ويؤلفون عنها الأمثولة الحكية التى تجرى بها ألسنة الشيوخ للعظة والعبرة . والى القارىء واحدة من هذه الأماثيل التى يرويها ابن لوباجولا.

حدث ذات يوم أن اجتمعت القردة وأرادت أن تلهو وتمرح . فاقترح عليها واحد منها أن هلم نبحث عن رجل . ولكن هذا الاقتراح لقى صدوداً لأول الأمر لأن قبائل القردة تعد الاختلاط بالانسان شنعة وعاراً . ولكن هذا القرد استطاع أن يقنع الآخرين ويغريهم بالبحث عن رجل للهو والمزاح فقط . واتفقت كلتهم على البحث عن رجل يلهون به ثم يقتلونه

وشرعت القردة تجرى وتثب وتلعب فوق الأشجار والكروم وازداد مرحها ونشاطها. ولكن حدث ان صغيراً منها غير مجرب كان يقفز من أحد الأغصان فاذا بذنبه قد اشتبك بين فلقتى غصن تضاما عليه . وشأن القردة أن تصرخ وتعول إذا أصابها سوء لأن القرد جبان اذا وقع فى ورطة لم يعرف ولم يجرؤ على التخلص منها بل ينتظر العون من الآخرين. وفكر بعضها فى الفرار والنجاة بنفسه ولكنه خاف لقاء الآخرين عند عودته اذا سئل أين القرد الناقص ولم لم يعد معها

وقال واحد منها : هلم نبتر الذنب حتى يعود معنا ! ولكن القردة صاحت : لا. لا. لا. ولم يكن رفضها لهذا الاقتراح قائماً على العطف على القرد وخشية ما سوف يكابده من الألم اذا بتر ذنبه بل كان لانها تخشى أن يعود القرد شبيهاً بالانسان وهذا عار لا يبلغه عار عند قبائل القردة . وهم فى هذه الحيرة واذا بهم يسمعون خشخشة بين الحشيش فنظروا فرأوا

رجلا يسير . وكان أول ما فكروا ان يهجموا عليه ثم يمزقونه . ولكن القرد الذى كان مربوطاً بذنبه الى الغصن صاح بهم : لا تفعلوا . ولكن عاملوه بالحسنى فلعله يستطيع فكاكى من هذه الشجرة

فسكتوا وانتظروا حتى يجيء العجل (الرجل) . وبعد برهة قصيرة كان بينهم فسألوه فى أدب عن فكاك زميلهم . ولكن الرجل الذى كان قد خرج للغابة للصيد كان يعرف أخلاق القردة فقال لهم : انى أخشى اذا فككته أن تجزونى على صنيعى بالاساءة فتقتلونى . ولكن القردة أعطته المواثيق بأنها لن تفعل . وقصد الرجل الى القرد ففرج بين فلقتى الغصن وأطلقه

وكانت قرية الرجل قريبة من مكان القردة وكان متعباً فودع القردة وأخبرها انه قاصد الى القرية لكى يستريح . ولكن القردة كانت تنوى الشر والاساءة فسارت تقتفى أثر الرجل حتى اذا قارب القرية وثبت عليه وجرته الى الغابة . وكان الرجل يتضرع اليها أن تتركه لأن له أسرة وأولاداً ينتظرونه . ولكن القردة لم تسمع لتوسلاته وقالت انها ستسوقه الى رئيسها حتى يأمر بقتله فيكون لها فخر القبض عليه

ووثق الرجل من هذه النية الخبيثة ففكر فى اعمال الحيلة لكى ينجو . ثم قال للقردة : مادمنا فى الطريق فلنمر على المكان الذى نصبت فيه شراكى للصيد . فانى أعرف انه قد وقع فى شرك منها جدى حسن يمكننا أن نقتسمه . وفرحت القردة بهذا الاقتراح . فقادها الرجل الى حيث كان قد نصب شراكه فى خفية عن عين السائر . وسارت القردة وهى غافلة الى ان وقعت فى الشراك . فشرعت تصرخ وتتضرع اليه لكى يخلصها . ولكنه تركها . وعاد بعد ذلك بأيام فلم يجد غير عظامها لأن النسور أكلت لحمها . وهكذا تجزى الاساءة بالاساءة . اه .

هذه هى احدى القصص التى ترويها الأمهات لأبنائهن وفيها عظة اخلاقية وتثقيف عن الغابة

ويشرح ابن لوباجولا قضية حوكم فيها وكان شاكيه الى رئيس القبيلة أخا له أكبر منه . فقد حدث ان استدعاه أخوه فقال للرسول : دعه ينتظر . وكان هذا القول جناية كبرى لأن الأخ الأصغر يجب ألا يتوقع على أخيه الأكبر بمثل هذا الكلام . فلما ذهب اليه قابله أخوه بالصفع المؤلم . ولم يطق ابن لوباجولا هذا الهوان فعمد الى أخيه يضربه بأقسى ما يستطيع . ودهش أخوه لهذا الاعتداء الذى لم تسمع به قرى الزنوج وهو ان يضرب

أخ أصغر أخاه الأكبر فتركه وقدم شكواه الى الرئيس . وكان ابن لوباجولا فى عودته من بيت أخيه يتلهى بالنظر الى شيوخ من القبيلة فأهمل تحيتهم فكان هذا الاهمال جناية أخرى

وحدد يوم المحاكمة فجيء بأبن لوباجولا ووضعت على رأسه قرعة تستخدم كالطبق. وقد ملئت بالزيت . وكان عليه ان يتكلم ويدافع عن نفسه بحيث لا تسيل من القرعة قطرة من الزيت . ولم يستطع المسكين ذلك . وكان كلما سالت منه قطرة تناوله كل واحد من الحاضرين بصفعة على وجهه . وشرح أخوه التهمة وشهد الشيوخ الآخرون بأنه مر عليهم ولم يلق عليهم التحية وانه « ضحك من ذقون الشيوخ »

واقترح واحد من هؤلاء ان يسلم ابن لوباجولا للكاهن (أى الساحر) حتى يطهره وينزع منه الروح الشريرة التى تسكن فى حبل السرة . ومثل هذه العملية الجراحية تقضى فى أغلب الحالات على المتهم وعندئذ لا يلام الكاهن لأنه يستطيع ان يقول ان الشر كان غالباً لا يعالج . ويؤمن الآباء بهذا الزعم ويبتهجون انفسهم بموت ابنهم الشرير

وشعر والد المتهم بالخطر على ابنه من هذه العملية وهو أصغر أبنائه الذى يرث تركته دون اخوته الآخرين كما هى سنة القبيلة فوقف وعارض فى هذه العملية . وكان لهذا الرجل مقام لشجاعته فى القتال فالا رئيس القبيلة على رأيه ومانع أيضاً عن اجراء هذه العملية . وقنع هؤلاء الشيوخ بضرب ابن لوباجولا على قدميه فصار كل شيخ يمد نفسه مهانا يضربه ويقتص منه حتى قام المسكين وهو لا يستطيع السير على قدميه . وبقى على ذلك أياما

ويصف ابن لوباجولا ديانة المتوحشين من غير اهله اذ هؤلاء يهود يؤمنون بالتوراة . ويقول عن الزنوج المتوحشين انهم يؤمنون بالروح الأكبر وهو روح عام كائن فى كل مكان وهو الخالق لجميع الأشياء وهم يسمونه بأسماء مختلفة مثل : القادر . ابو الرجال . قوة الشجر . حياة الروح . المنتقم . المعاقب . الجميل . الحلو . السامع . العارف . الخالد . اللطيف . المحب . النظيف الخ

ولهم ارواح صغرى تتجسم فى الدكاكير . وهذه الدكاكير يصنعها السحرة . ويحمل الزنجى دكوره بعد ان يصلى عليه الكاهن او الساحر كما يحمل احد المتمدنين العوذة او التميمة . والحقيقة ان الدين عند الزنجى المتوحش خليط يمتزج بالسحر . وقد يكون كذلك عند العامة من المتمدنين . ويعتقد الزنجى ان دكوره يحميه من الوحوش والعين ويطيل عمره ويمنحه الصحة ويشفيه من المرض . وهو الوسيلة الى ان ينظر اليه « الروح الأكبر » بعين العناية والحماية

فتياتنا الشاعرات

من آثار الثورة الأدبية فى القرن العشرين قيام المرأة لمزاحمة الرجل فى ميدان القلم شعراً ونثراً — ولعل هذه الظاهرة قد أينعت فى هذه الأيام وازدهرت ازدهاراً بعيداً عن الأحلام — فقد ظلت المرأة فى خدرها لا تحمل القلم من أجل بعيد حتى كانت عائشة التيمورية . ثم مرت عليها الأيام وأصبحت ذكرى لبنات جنسها . ثم كانت أيامنا هذه فقامت المرأة بأجل قسط فى المعمعة حتى أصبحنا ننظر اليها على الأقل نظرة الند للند — ومن ذا الذى يستطيع أن يقارن شعر التيمورية بشعر الآنسة سهير القلماوى مثلا ؟ كلا فان الكلاسيكية التى قيدت الأولى قد حطمت على يد الثانية — فجاء شعر سهير كاللحن الجميل المغنى ، الرائع الأسلوب والمبنى

وسنحاول فى هذه الكلمة استعراض ثلاثة نماذج متباينة من شواعرنا المجددات : هن الآنسة سهير القلماوى والآنسة جميلة محمد العلايلى والآنسة رباب الكاظمى

ومن الغريب أننا نقف حائرين أمام النماذج الثلاثة ، فليس بينهن إلا صلة الأنوثة ، ولكنهن يختلفن فى النزعات النفسية تمام الاختلاف ، ولنبدأ بالآنسة سهير

تختلف سهير عن زميلاتها فى نزعتها الانسانية ، ويخيل إلى — وأنا لم أرها — أنها حائرة فى نظام الكون . ولم نولد ، ولم نشقى فى الحيــاة ثم نموت . ولم يصعد قوم على أعناق قوم وكلهم ابناء آدم وحواء ؟ ويخيل إلى انها دائمة الاطراق بعين تتأمل مصائب الارض . دائمة الطموح الى السماء بعين اخرى تتساءل عن هذه المعميات ! ثم يخيل إلى انها صغيرة لا تفكر فيما تفكر فيه بنات سنها ، ولا تتطلع الى حب ولا ترنو الى امل من آمال الصبا ولا تشترك فى احلام الشباب لأن لها نفساً اكبر من نفس الشباب ، وعقلا ابعد مرمى من عقله . وامامى ثلاث قصائد لها

فهى فى قصيدتها الأولى « الى الحرب » تتأمل جندياً فى طريقه الى الحرب يتمثل الموت منتظراً لقاءه فى ساحته فينشد انشودة الفناء . ويقف فى حيرة بين نداء الشباب ونداء الوطن فيقول :

صرخة للموت فى اعماق قلبى ... هل اتى بالوعد ذا الوعد المريع

داعى الموت اتدعو فى شبابى ... وتنى بالشقا القلب الوجيع

ايه ياداعى اتدعونى لأنى ... ليس لى فى هذه الدنيا شفيع ؟

انما للموت ينادينى وحتما ... سألبى من ينادى . . . سأطيع

سأوافى الموت فى الميعاد ليلا ... عند سفح التل فى فصل الربيع

الآنسة الشاعرة سهير القلماوى

فلسفة واية فلسفة ! ليتأمل القارىء كيف تقف الشاعرة وفى يدها جندى على ابواب الموت . وليتأمل اية نزعات خلقتها الشاعرة فى صدر الجندى المسكين ! نزعة نحو ألم العيش وانين القلب الذى يرى فى الموت الشقاء ، ونزعة نحو الحياة واشفاق من الموت ، ونزعة نحو النزول على ارادة القدر الظالم ، ثم نزعة نحو الواجب واستهانة بالموت ! كل هذه العوامل تخلقها الفيلسوفة الشاعرة فى صدر جنديها المجهول

الآنسة الشاعرة جميلة محمد العلايلي

واما قصيدتها الثانية فرثاء لأختها ، وعنوانها « هى ماتت » ، فانظر كيف تسوق اليك فلسفتها وحيرتها فى المهزلة الانسانية التى تجرى على الارض — كما حدثتك منذ حين - فى خمس شطرات .

لم خلقنا ؟ لم نعيش ؟ لم نموت ؟ وعلام السعى والسعى يفوت ؟
أترى نأتى ونمضى فى سكوت ليس فينا من جلا سر البقاء
لم ولن نعرف معنى الانتهاء !

ثم انظر اليها وهى تسائل أختها لتحدثها بما وراء الحياة :

أترى قدر للنفس الخلود ؟ كل من يدرى يولى لايعود
قد عرفت اليوم ما سر الوجود فارحمينى ! خبرينى ! ما الفناء ؟
ان نمسى فى عذاب وشقاء !

وأما قصيدتها الثالثة فأحب ان أتعرض لها لأمرين : أولهما أنها تبين هذه الناحية الثائرة من نفسها — ناحية الثورة على القوم الذين يرتقون غيرهم إلى الشمس تاركين هؤلاء يعانون مايعانون من ألوان الشقاء . تصور لك الفلاح في حقله تحت لهب الشمس وفوق الأديم الجاف يعمل فينساب جهده إلى مولاه الناعم البال المشلول اليمين . وهذه القصيدة ترسم لك صورة فنية portrait ولكنها تختلف عن الشعر الذى ينظمه الرجعيون والكلاسيكيون فى عدم تقيدها بالقافية بالمرة — وهذا هو الأمر الثانى الذى أريد التعرض له ، وأرى فى القصيدة لوناً جيلا من الفن الانساق ولكنه حر كالعصفور الطائر إذا أردت التمتع برآه فاتبعه بعينيك حيث يطير ، وان أردت الحول فاقتنع بقصيدة كلاسيكية مقيدة كالعصفور فى قفصه تضعه أمامك لتوجه نظرك اليه بلا حراك . على ان سهيراً قادرة على القافية كما اتضح لنا من



الآنسة الشاعرة رباب الكاظمى

قصائدها الأولى ولكنها ثائرة على كل ماهو جامد ومعهود

ولننتقل إلى شعر الآنسة جميلة محمد العلايلى

تختلف جميلة عن سهير فى أمر العاطفة ، فسهير انسانية وجميلة ذاتية تريد لنفسها أمراً ليس فى طاقة البشر وتبحث وراء صورة من « يوتوبيا » (طوبى) عن كبير الآلهة فى « الأولمب » فان لم تجده عادت تتأسى ببعض صغار الآلهة كأبولو آله الفنون واطمأنت إلى الشعر والموسيقى والتصوير والفنون اليدوية . فاستمع اليها فى قصيدتها « الساحر » حين تقول :

أعطى بالقلب شعراً إنه روح طهور
أيها الشادى ، بنفسى شعرك الحى المنير
انما الشعر حياة لمنى القلب الكسير

وتردد فى قصيدة « حب الجمال » نفس هذا اللحن :

سلنى مليك عواطف المحبوبا سلنى عن الحب المذيب قلوبا
حب الجمال أذاب ممقل مهجتى فعرفت فيه الصفو والتعذيبا
لكننى أهوى الفنون لأنها تحيا بمشكاة الخلود لهيبا
وأظل أقتن بالجمال لأنه روح الكمال، فهل عشقت مجيبا؟

وأخيراً تتنكر جميلة هذا الطموح الذى استولى عليها فتنحرف إلى ماهو دون المثل الأعلى وتحاول ان تقنع نفسها بالتيمم فى غيبة الماء فتقول لقلبها فى قصيدتها « الروح الظامىء »

ماذا يضيرك لو رويت ظماء روح لايميل
مادام حبك لاخلا هيهات يطفئه القليل
قامر بكل عواطفى ولسوف يرضيك البديل

وكم وددنا لو ظلت الآنسة جميلة فى سمائها وعالمها العبقرى لاتنزل إلى عالمنا ولا ترضى بواحد منه

وجاء دور الآنسة رباب الكاظمى

فن هى رباب ؟ — هى ربيبة بيت الشعر والفضل وأبوها السيد عبد المحسن الكاظمى الشاعر الجليل . تأثرت رباب بروح أبيها ، لولا تلك الأنوثة الرقيقة التى تبدو فى شعرها ،

ولكن ديباجتها العربية هي من النماذج العالية للشعراء لا للشاعرات فحسب . قوية اللغة ، رصينة القول ، عذبة التعبير ، ولكنها تنزع إلى الحزن والشكوى — شكوى العيش وآلامه — وقصيدتها « فى المعترك » هى من أجل آثار الشعر العربى لاسيما مطلعها الذى نكبره من فتاة فى مثل سنها

أدلى لدى الأيام جرمى وجريرتى فى الدهر علمى

وتقول عن أبيها وهى أبيات بديعة :

أما أبى فلقد أبى عند القوافى غير حكى
لم يأل جهداً سعيه فى المهم إلى الأهم
يبكى على أوطانه وينوح فى نثر ونظم
فإذا فررت إلى حما ه فررت من هم لهم

وتمتاز بالصراحة كما تتميز بالرصانة والوقار — أنار الله لها الدنيا وأسعد أمامها عاثر الجد



هذه هى ثورة الأدب — بل ثورة الشعر عند فتاة القرن العشرين

عن أبولو صالح جودت

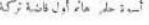


المرأة التركية الجديدة

من الأخبار التي أذيعت في الشهر الماضي خبر يجب أن يقرأ ما بين سطوره . خلاصته أن الغازي مصطفى كمال يريد تشجيع الريفيين على استعمال الأقمشة التي تصنعها المصانع التركية . وهو لهذا الغرض سيعين شكلا خاصة للرجال وأخرى للنساء في الريف لا يجوز لهم أن يتزيوا بغيرها

وما يقرأ بين السطور هنا ان الغازي قد وجد ان حركة التفرنج أو الاتجاه نحو الغرب والانسلاخ من آسيا ، وهي حركة يغار عليها اشد الغيرة ، تسير ببطء في الريف . فان المرأة التركية في المدينة قد خلعت النقاب وهجرت الحجاب ولكنها لا تزال في الريف تطرح على وجهها أطراف الملاءة ولاتتخذ القبعة . وكذلك الفلاح التركي لا يزال في ثيابه الأسيوية القديمة . فاذا عينت للفلاحين شكلا خاصة يتخذونها ويجبرون على اتخاذها على نحو ما يجري مع الجنود استطاع مصطفى كمال أن يجعل السفور اجباريا بين النساء كما يجعل القبعة جزءاً من ملابس الفلاح

والحركة النسائية تسير بعد في تركيا وهي تجد من الحكومة حثاً مطرداً كما تجد من الجمهور تشجيعاً . وفي نوفمبر الماضي طلب « الاتحاد النسائي » في تركيا تطبيق نظام الخدمة العسكرية على النساء أسوة بالرجال . وانبعثت الصحف تبحث الموضوع وتناقش حقوق المرأة . وهي في هذا البحث وإذا ببلدة صغيرة تدعى دمرجي درة تختار فتاة لكي تكون عمدتها . وقد كان لهذا الاختيار أثره في المناقشة فشرعت الصحف المعارضة تطالب منح المرأة حق التصويت والانتخاب لمجلس النواب



أسمة حلمي هانم أول قاضية تركية

ومن مدة قريبة زار تركيا الأستاذ نعوم كساب أحد المحامين المعروفين في لبنان فوصف المرأة التركية بقوله :

في تركيا حركة نسائية أو نهضة نسائية ما كنت لأحلم بمشاهدتها في تلك البلاد ويمكنني القول أن المرأة التركية أخذت من الحقوق ما لم تحلم بمثله المرأة الفرنسية حتى الآن فقد شاهدت النساء

يجلسن على مقاعد الحكم فى تركيا وهو أمر لم اشهده فى فرنسا ، شاهدت الفتاة التركية فى المدارس وفى حفلات العرض ككشافة ولم أشهدها كذلك فى فرنسا ، رايت المرأة فى ثوب البوليس العلنى والبوليس الخفى وغير ذلك من وظائف الامن كما رأيتها فى الادارات الرسمية والمؤسسات العامة والمحلات التجارية والمصارف تحتل أهم المراكز العملية فهى تشارك الرجل فى عمله وقد أثبتت فى كثير من مرافق الحياة انها لا تقل عن الرجل جلدا على العمل وعلما وخبرة نعم ان هذه الحياة قلبت حياة الأسرة



إلى اليسار — لطيفة بكير رئيسة الاتحاد النسائى تملى خطابا على سكرتيرتها

فى تركيا فالمرأة العاملة باتت سيدة نفسها وبذلك قضى على الحياة العائلية التى تعودناها نحن الشرقيين وقد صرنا هناك نلتقى بالمرأة فى المسرح والسينما وللرقص والمقصف بدلا من ان نراها سيدة المنزل وهذا ما يدلكم على اندثار الحياة العائلية فى تركيا

وهنا لا يعنى ان المرأة التركية باتت خليعة منهتكة . كلا فان الترك قد شهروا حربا شعواء على الدعارة السرية حتى قضوا عليها وهم يضايقون الآن دور الدعارة العلنية والغازى نفسه ينشط حركة مكافحة الدعارة ويعمل بنشاط وهمة لاقامة الحياة العائلية الحقيقية على أسس متينة



إلى اليمين — النساء الريفيات التركيات

الحب فى فرنسا

بقـــلم أندريه موروا

أيختلف الحب وما يتبعه من مبادىء الأخلاق فى فرنسا عما هو فى انجلترا وأمريكا ؟ كذلك يظن السكسونيون منذ أمد بعيد . . . ولم يرض معاصرو الملكة فيكتوريا عن اتجاه الرجل الفرنسى نحو الحب ذلك لأنهم كانوا ينظرون منذ عام ١٨٨٠ إلى القصص الفرنسية ذات الغلاف الأصفر وكأنها باب من أبواب جهنم ! ولا يزال الانجليزى فى عام ١٩٠٠ ينطق اسم « مونمارتر » فى استغراب واحتقار يخالطهما الحسد والمعرفة والسخط

ومن الطبيعى أن يثير هذا السخط أبناء فرنسا فيرده أكثرهم إلى نفاق الانجليز وهم فى هذا مخطئون كما أخطأ الانجليز فى اتهام الفرنسيين بالفسق والخلاعة والمجون

والحق الصريح هو أن رغبات الانسان واحدة فى كل زمان ومكان كما أن الرجال والنساء يسعون فى اشباع غرائزهم بطريقة واحدة فى الحضارات المماثلة ، ولا يوجد الفرق الأساسى إلا فى «صلة العقل بالجسد» ذلك لأن الأفعال لا تتغير فى حين أن نظرة الانسان إلى هذه الأفعال هى التى يصيبها التغيير والتبديل . وكثيراً ما يحدث الانفصال التام بين الأفعال والأفكار كما كان الحال مع « الطهريين » فى انجلترا

ولم يكن الطهرى منافقاً ولكنه لم يكن راغباً فى معرفة نفسه حتى جهلها الجهل كله لأنه كان يدفع بالأفكار التى لا يسيغها إلى عقله الباطن ظناً منه انه قد تخلص منها ، مثله فى ذلك مثل المستر « جلادستون » الذى قال لجاره فى العربة التى كان يسافر عليها فى أحد أيام الآحاد « من الخطأ أن يسافر الانسان يوم الأحد فى عربة ! »

والطهرى يأتى ما يأتى من العمل وكأنه الرقيب على أخيه ، وأخيه البعيد ، بيد أن الفرنسى ليس رقيباً على أحد بل ليس رقيباً على قلبه الذى بين جنبيه . ولما كان الفرنسى أكثر واقعية من زميله الانجليزى فانه « يأخذ نفسه كما وجدها » وهو يصف فى أدبياته من بلزاك إلى فلوبير ، ومن زولا إلى موباسان ، الأخلاق كما يشاهدها من غير أن يلبسها

ثياب الشاعرية والعاطفة والآلام التي يسكبه دكنز أمام أشخاص رواياته

وهكذا يرى السكسونيون في زملائهم الفرنسيين جماعة من أنصار المذهب الكلبي ، وربما كانوا كذلك لأن « الكلبيين » يجردون الخطيئة والاثم من عالم الخفاء والاسرار . وكما أن تحريم الخمور أنتج من السكارى أضعاف ما أنتجته الحريات القديمة فمن الأصح أن يتحدث الانسان عن الخطيئة في صراحة من أن يحلم بها في الخفاء وهو يتألم من الشعور اللاذع الممض

ومع ذلك فان الامم السكسونية نفسها قد بدأت تنظر إلى « التحريم الجنسي » كعلامة من علامات الماضي . ولقد حرر العلامة فرويد عدداً لا يحصى من الناس بأن سمح لهم بالتحدث عن أصعب الموضوعات وأعسرها في لغة علمية جادة ، وهو من هذه الوجهة قد عمل كثيراً للتقريب بين الأمم السكسونية واللاتينية . ولقد كان أثره في الامم البروتستانتية أشد منه في الامم الكاثوليكية لأن الأخيرة كانت تؤمن بالحل النفسي في صورة صاحب كرسي الاعتراف

واليوم نجد هذه الأمم التي نشترك فيما نطلق عليه « المدنية الغربية » تتشابه في الأسس وان اختلفت في المناخ والعادات والأجناس ويتضح لك ذلك من ترجمة احدى الروايات الانجليزية الى اللغة الفرنسية (مثل روايات روز منداهان ومرجريت كندى) ذلك لأن الفرنسيات اذا طالعنها لايقلن أنها تصف أبناء عالم آخر وانما يقلن انها تكشف عما ينتاب نفوسهن من القلق والسرور

والأمم لاتختلف في الحب وانما الأجيال هي التي تختلف ، فان الجيل الذي راهق بين عامي ١٩١٤ و١٩٢٥ له سمات خاصة تميزه عن غيره ، بصرف النظر عن الأمم التي ينتسب اليها . واليك أشخاص القصة الفرنسية « مزيفو النقود » لأندريه جيد ، والقصة الألمانية «جبل السحر» لتوماس مان ، والقصة الايطالية «عدمو الاكتراث» لمورافيا ، قارن بينها وبين أشخاص ألدوس هكسلي الانجليزي وأرنست هنجواي الأمريكي ، فانك تجد الأسلوب واحداً في الحديث عن الحب وأنا أعرف أن هذه القصص تصف الأقليات الذهنية ولكن هذه الأقليات الذهنية واحدة في الأمم كلها . فان شاب ١٩٣٠ الانجليزي يشبه زميله الفرنسي في رأيه عن الحب أكثر من عهد دكنز وهاردى

فما هو السبب اذن فى توحيد مستوى الأخلاق فى الأمم المختلفة ، أول الأسباب وأهمها فيما أعتقد هو التشابه فى الموقف الاقتصادى ، فلقد كان رجال الأخلاق فى انجلترا ينظرون قبل الحرب فى شىء كثير من الدهشة والسخط الى الزواج المسمى فى فرنسا « زواج العقل » أو « زواج المصلحة » Mariage de Raison . هذا الزواج الذى يعده الوالدان من أجل المال وحده من غير أن يأخذا رأى الشريكين ، ويجب أن نلاحظ هنا أن هذا الزواج كان شائعاً فى الطبقات الفرنسية الوسطى وانه كان كثيراً ماينتهى بالشريكين الى حياة هادئة موفقة وأزواج سعداء ناعمين لأن الشباب والتربية والاتصال فى العمل ينتج المعجزات دائماً ، بيد أن زواج المصلحة هذا قد دال وحل محله ما كان متفشياً فى الأمم السكسونية وهو الاختيار الحر بين رجل وامرأة تجمع بينهما المصادقة وحدها

فما هو الباعث على هذا التطور ؟ يغلب على الظن أن تكوين الثروة أو حمايتها أو التكهن بالمستقبل المالى للزوجين ، كل هذه الأفكار لم يعد لها وجود حتى فى فرنسا ، هذه الدولة الاقتصادية المكينة ولقد تغيرت القيم وتبدلت المعايير ولم تعد حكمتنا القديمة تغنى أو تفيد

والشباب اليوم يتمتع بالحرية أكثر من قبل ، يستطيع الفرد منهم أن يعرف شريكه وان يختاره بنفسه ولم يعد يعلق قيمة كبيرة على نصيحة الجيل الماضى ، ذلك الجيل المضطرب المتهافت . ولم يصبح الصداق الذى كان محور الزواج فى فرنسا شيئاً الى جانب الجمال أو الصداقة التى تخلقها الرياضة ، اما الخطيرة أو الثرية فلا أهمية لها الى جانب الحقيقة الواقعة التى تدل على تغير الجماعة وتحولها

أضف الى الأسباب الاقتصادية تلك العدوى التى تفد من الأمم الأخرى عن طريق السينما وترجمة القصص وانتشار الصحف المصورة ، ولقد انتشرت هذه الحياة الأمريكية حتى فى أصغر المدن الأوربية وأحقرها ، ولا يخفى عليك ما للتقليد من القوة والأثر فان الحب عند أهالى استامبول أو الاسكندرية أو سكان مدينة الرأس يتأثر دائماً بأفلام هوليود وروايات باريس . ومن الغريب أن العالم السياسى يجاهد فى سبيل الوحدة ولكنه لا يجدها على هذه الأرض فى حين أن عالم الأخلاق قد حصل على هذه الوحدة من غير أن يسعى اليها

ولا يزال بعض الاختلاف موجوداً الى جانب هذا التشابه . . . فالى أى حد يتعجب الانجليز من تقاليد الفرنسيين فى الحب ؟ وأنا أعتقد أن الانجليزى أو الأمريكى يدهش كثيراً من المكانة التى يضعها الفرنسى للحب فى حديثه وتفكيره ، ويذكر كاتب هذه السطور انه أنشأ قصة كان البطل فيها غيوراً الى أقصى حدود الغيرة على المرأة التى يحبها، وكان لذلك لا يتحدث الا عن عاطفة ، ولا يفكر الا فيها ، لايفتأ يصفها ويحللها ويسأل نفسه عنها كما يسأل عشيقته حتى برمت به وسخطت عليه . . . وكان اعتقاد الفرنسيين ان القصة تصف الحياة الواقعة وصفاً دقيقاً ، اما الانجليز فقالوا « ألا يفكر بطلك فى غير هذا الموضوع ؟ أليس له عمل يشغله ، أو رياضة تقويه ؟ ألا تسنح لفرصة للرحلة والتجوال ؟ » وقال الامريكيون « ألا يدفعه عمله الى نسيان هذه الأفكار ؟ » لقد أسخطهم أن تكون لهذه العاطفة التى تتصل بالحب من المكانة ما شاهدوه فى هذا الرجل

ودعنا نتساءل الآن : هل معنى هذا ان العواطف فى فرنسا أقوى منها فى انجلترا ؟ لقد قال « ستندال » ان انجلترا أقوى شعوراً من فرنسا ، وهذا حق ، ففى عصر الملكة فيكتوريا لعب الحب — والحب المحرم — دوراً كبيراً فى بلاد الانجليز لا يقل عن دوره فى فرنسا ، واذا كنت تشك فى ذلك فما عليك الا ان تقرأ مذكرات ذلك العصر كما تقرأ « معاصرى الملك ادوارد » لفيكتوريا ساكفيل وست

ولقد حدثتنى سيدة عاصرت هذا الملك فقالت « لقد كنا على الأغلب نعيش كما عاشت بطلات موباسان ، ولكن الفرق بيننا وبينكم اننا لا نتحدث عن هذه الشؤون اما انتم فتتحدثون ، نحن نؤمن بالسرية وانتم تعيشون فى الأسواق . . . »

فى الأسواق ؟ . . . لا . . . نحن نعيش فى الصالون حيث يكشف كل منا عن مشاعره ويزنها ويضعها تحت المناقشة ، لقد تعود الفرنسيون الاجتماع منذ قرون ، وهم فى اجتماعهم يتحدثون عن كل شيء وخاصة عن الحب . فان لويس الرابع عشر نزع النبلاء الفرنسيين من حياتهم فى الريف ، واجبرهم على الحياة الخاملة فى « فرساى » فعادوا الى مجامع الحب وما يجب لها من تعلم طرائق الحديث وفنون الشجاعة والفروسية . ومن هنا نستنتج ان الفرنسى يتحدث عن حبه حتى ولو لم يكن شاعراً به وان الانجليزى لا يتحدث عن الحب حتى ولو كان شاعرا به !

وهذه التقاليد هى التى جعلت أحفاد الطهريين الانجليز يعتقدون أن الفرنسيين يخالفونهم فى الحب ، وهم فى ذلك مخطئون لأننى على يقين من ان الحقائق إذا عرفت كما هى اقتنع الناس بأنها ثابتة لا تتغير ولو اختلفت أسماؤها فى باريس ولندن ونيويورك ، والنسبة المئوية لرجال الأعمال الفرنسيين الذين يمشقون كاتمات أسرارهم تقرب من النسبة فى أمريكا إلا أن الحرية التى يتحدث بها الفرنسى عن هـذه الشئون تولد الاعتقاد بأن الزنا فى باريس أكثر منه فى لندن مع أن احصائيات الطلاق لا تدل على شيء من هذا

والحقيقة الواقعة ان المغامرات الفاضحة تقوم بها أقلية ضئيلة جـداً ، ففى باريس عشرون أو ثلاثون زوجاً يحيون حياة عاصفة ، ويحدثون من الضجيج والعجيج أكثر من ملايين الطبقة الوسطى الذين يعيشون فى هدوء واستقرار ويخرجون بأطفالهم فى أيام الآحاد للتنزه فى غابة بولونيا أو المشاء فى «جامى»

والرجل العادى فى فرنسا كزميله فى انجلترا يخضع حبه من غير مشقة أو عسر لقوانين الزواج ، تلك القوانين التى وضعها الانسان بعد مئات من القرون قضاها فى التجربة والاختبار ، وكل من يعيش بغير هذه القوانين لابد وأن تنتهى حياته بالحسرة والفشل ... كيف لا؟.. وشباب روسيا يعودون إلى هذه القوانين من تلقاء أنفسهم !

وإذن فالحب فى فرنسا هو الحب فى كل مكان ، هو هـذه العاطفة النبيلة ، هو هذه الغريزة القوية التى تمحق الأنانية ، بيد انها تحتاج إلى التنظيم لقوتها ، وعلى هذا تنحصر نقطة الخلاف فان الفرنسيين يجردون الخطيئة من سحرها وخفائها بينما يعتقد الانجليز أن من واجبهم أن يكونوا قساة حتى فى أحاديثهم . وربما يستطيع أحفادنا بعد نصف قرن أن يعرفوا ان فرويد قد كشف حقيقة عن « كلاريسا هارلو » و « مدام بوفارى »

(مترجمة) عبد الحميد يونس

الحرب

من أحسن الكتب التى ألفت فى تصوير الحرب الكبرى كتاب الجندى الألمانى ريمارك « كل شىء هادىء فى الميدان الغربى » فانه هنا يصف صورة بعد أخرى تكاد تكون غير مرتبطة بالزمن ولكنها كلها تتعلق بحياة الجندى مدة الحرب سواء أأقام فى الثكنة لتتعلم أم فى الخنادق أم فى حراسة الأسرى أم فى زيارة أهله

ولا يمنع الحياء الكاذب هنا المؤلف من أن يذكر أشياء تقع فى الحرب ولكن الانسان يأنف من ذكرها فى المجلس الموقر أو أمام السيدات لأنها تنافى المألوف من الحديث المهذب . ولكن المؤلف يحسن بذكرها لأنه لا يقصد من كتابه كتاباً منمق الأسلوب ظريف العبارة وانما يقصد سرد الحوادث فى الحرب كما هى فى الواقع وكما اختبرها الجندى . وهذا السرد يقشع عن اذهاننا ذلك الخيال الذى نما عن الحروب القديمة ومافيها من شجاعة ومجد . فهو يصف مثلا جندياً قد اذهله الوطيس وبلبلت ذهنه المعمعة فهو يتغوط وهو واقف لا يدرى ما يفعل . ولكن رفيقه يرى ما حدث فيشير عليه بأن يذهب بعيداً وينزع عن نفسه ملابسه وينظف جسمه بما فى مستطاعه . وهو يصف أفاعيل القمل فى الجنود وهم محبوسون فى الخنادق وكيف ينزعونها من ملابسهم ويلقونها فى النار. وشر من القمل هو هذه الفئران التى تسمن سمناً عظيما لأنها تأكل جثث القتلى ثم لاتكف بعد ذلك عن أكل الجرايات الضئيلة التى للجنود . ويحدث أحياناً ان تنفجر قنبلة . فتهدم خندقا كان مأوى لبضعة عشر فأراً فتخرج هائجة وتغير على خندق آخر فيتقبلها الجنود برءوس البنادق يخبطونها خبطاً أعمى وهم فى ظلمة الخندق . ويستولى الرعب الذى يرافقه الاشمئزاز من هذه المعركة فيختلط الأمر ويعود الجنود وهم يضرب بعضهم بعضاً فى الظلام

ويروى ريمارك أشياء تجعل القارىء يتململ من الاشمئزاز . فان القتلى الذين مضت عليهم أيام بعد ان فارقوا الحياة يتحركون ويصوتون . وذلك لأنهم وهم منطرحون فى العراء لم يدفنهم أحد لأن القنابل لا تفتأ تتساقط كالوابل . وعندئذ تضربهم الشمس فتنتفخ بطونهم ويختل توازنهم فاذا كان أحدهم على جرف انقلب ووقع . وهو فى وقوعه ينفجر بطنه أو ينضغط فتخرج منه أصوات كأنه يستغيث أو كأنه يموت مرة أخرى

ويصف ريمارك جنديا وقعت إلى جانبه قنبلة فطمرته بالتراب فهو يصيح من تحت الأرض ويستغيث . ويحاول الجنود رفقاؤه ان ينبشوا عنه وينقذوه ولكنهم لا يهتدون إلى مكانه . وصياح الرجل يوجع السامعين لأنه لا ينقطع ليل نهار حتى ان الضابط يعد الجنود بالمكافآت إذا هم استطاعوا ان يخرجوه لأنه لا يطيق سماع هذه الاستغاثة . ويدأب الجنود فى تسمع الصوت وينبشون هنا وهناك ولكن بلا فائدة . ويأخذ الرجل فى الهذيان فيتكلم عن زوجته وأولاده ويناديهم . كل هذا يسمعه الجنود وهم يعرفون انه محبوس تحت الأرض فى زاوية لم تهدم من خندق ويعرفون انهم عاجزون عن تخليصه وأخيراً بعد أيام يسمعون حشرجته فيفرحون لقرب النهاية المريحة

ويصف ريمارك الجرحى وما فعلته بهم القنابل فيقول :

« نرى رجالا قد فتحت جماجمهم وهم لا يزالون أحياء . ونرى جنوداً يعدون وقد طارت سيقانهم فهم يسيرون على ما بقى منها كأنهم على عصى إلى الخندق الآخر . ونرى ضابطاً يسير ميلا ونصف ميل على يديه لأن ركبته قد تحطمت . ونرى آخر يحمل امعاءه على كفى يديه وهو ذاهب بها إلى محطة الجرحى . ونرى رجالا بلا أفواه وبلا وجوه . ونرى رجلا قد وضع شريان ذراعه بين اسنانه ساعتين وقد أطبق عليه حتى لا ينزف إلى الموت . وتغرب الشمس ويأتى الليل والقنابل تنبحنا وقد ظفر بنا الموت »

هذه صورة من الصور العديدة القاتمة . وهى تفتن بما فيها من ايلام وايجاع . وهى تصور لنا الحرب كما هى فى الواقع وليس كما عرفناها فى الخيال

ويصف ريمارك بعد ذلك زيارته لأهله بالأجازة . ثم الليلة الأخيرة حين يأوى إلى فراشه ويدفن رأسه فى المخدة وهو لا يستطيع النوم لأن فراق الأم والعودة إلى جهنم القتال يؤرقانه . وتظن الأم المسكينة انه نام فتنهض من فراشها وتمشى على أطراف أصابعها إلى أن تدخل غرفته فتقعد إلى جانب سريره وكأنها تريد ان تقيم شوقها إليه بالبقاء وهى قاعدة إليه طول الليل حتى الصباح . ويحس ريمارك فيتظاهر بالاستيقاظ وينهض قاعداً ويحادثها ويسرى عنها ويكذب لها ويطمئنها حتى تتركه لتنام . وتتركه المسكينة بعد أن تنصح له الا ينخدع بأولئك النسوة من نساء فرنسا كأنها تحسب انه ذاهب للعشق والغرام....

ويصف ريمارك فى فصل مؤثر قتله لجندى فرنسى . فقد قام مع رفاق له فى هجوم عام . ثم انبت ولم يستطع العودة . وقام عندئذ الفرنسيون بهجوم عام آخر . فآوى ريمارك إلى

بركة . وفى نفسه ان يغوص تحت الماء إذا فاجأه جندى . وجاء الجندى المنتظر ففاجأه ووقع عليه فلم يكن من ريمارك إلا ان استل خنجره وطعنه طعنات عدة فى بطنه وصدره ثم أفاق . فأسند الجندى الجريح وجعل يملأ كفيه بالماء لكى يسقيه . ولم ينبس الجريح بكلمة حتى النزع فالموت . ووقف ريمارك عندئذ يخاطبه وكأنه يخاطب هذه الدنيا الشريرة التى تجعل الناس يقتل بعضهم بعضاً ثم ينظر إليه ويتأمل وجهه ويذكر زوجته وأولاده ثم يقول :

ويخيم علينا السكون . ولكنى لا أرى بدأ من الكلام إذ يجب ان أتكلم وأتكلم . فأنا أقف امامه وأقول له : « يارفيق . لم أكن أريد قتلك . ولو انك قفزت إلى هذه البركة مرة أخرى وعقلت لما تعمل لما قتلتك ولكنك لم تكن عندى غير فكرة مجردة وأنا لم أطعن بخنجرى غير هذه الفكرة . ولكنى أرى الآن لأول مرة انك رجل مثلى . ولم أكن أذكر عند ما رأيتك غير بندقيتك وسيفك وقنابل اليد التى تحملها ولكنى الآن أذكر وجهك وزوجتك وزمالتنا انا وانت . فاغفر لى يا رفيق . فاننا لا نعرف الحقيقة إلا بعد ان تفوتنا الفرصة . ولماذا لم يقولوا لنا انكم مساكين مثلنا وان أمهاتكم تحبكم وتخشى عليكم كما تحبنا أمهاتنا وتخشى علينا وانكم تخافون الموت كما نخافه وانكم تكابدون النزع والحشرجة — اغفر لى يا رفيق . بل كيف يمكن ان تكون عدوى ؟ لو اننا طرحت هذه البندقية ونزعت هذه الشكة لما اختلفت من رفيق كات أو البرت ولعدت لى أخاً . خذ من حياتى عشرين سنة ايها الرفيق وقف على قدميك . لا بل خذ أكثر لأنى لا اعرف ما اصنع بحياتى الآن »

وصورة أخرى يعف القلم عن نقلها كما هى حياء واشمئزازاً وهى تصف لقاء زوجين فى غرفة من غرف المستشفى . وكان قد مضى على الزوج سنتان لم ير فيها زوجته . ومع ذلك كان بالغرفة ثمانية جنود آخرين

ويصف المؤلف كيف كان الجنود يشترون أعراض النساء بجراياتهم يحملون إليهن الخبز واللحم فيقضون معهن الليل وذلك بعد ان فتك الجوع بهن . ويصف حالة للأسرى من الروس وهم يتبلغون بالكسرة يلتقطونها من الزبالة التى يتركها الجنود وكيف تتفشى بينهم العادة السرية ويزول عنهم الحياء وكيف ينهكهم الجوع حتى لا يمضى يوم إلا ويموت منهم واحد على الأقل

وهذه هى الحرب



العناية بالعين

بقلم الدكتور اربوثنوت لين

كانت سلامة العينين في جميع عصور التاريخ الانساني عاملا مهماً من عوامل تنازع البقاء . وهي في عصرنا الراهن من ألزم الضرورات . فنحن لا نبالغ مطلقاً إذا قلنا أن الثروة والصحة والسعادة في هذه الحضارة الحديثة تتوقف على سلامة العينين أكثر من توقفها على أي شيء آخر .

ولقد قيل بحق ان العيون هي ثروة الأمة ، لأنه إذا ضعف نظر الشخص ، نقصت قدرته على العمل نقصاً فاحشاً قد لا يتمكن معه من كسب قوته الضروري . فالنظر السليم والعيون الصحيحة لها قيمة كبيرة في جميع مناحي الحياة . ومع ذلك فان الحقيقة المؤلمة تصدمنا إذ نرى انحطاطاً مستمراً في قوة النظر في جميع البلاد المتمدنة . وهذه علامة سيئة على المستقبل المظلم ما لم تتخذ التدابير الحاسمة لهذا الانحطاط . ومن المسلم به ان العين في هذا العصر تتحمل عبئاً أعظم بما لايقاس مما كانت تتحمله في الماضي . فنحن إذا تأملنا حالة شخص عادي يسكن مدينة كبيرة كلندن مثلا ، وجدنا أن عينيه تؤديان من العمل المرهق ما قد يصيبهما باضرار جسيمة إذا هو لم يعتن بهما عناية مستمرة . فهو اذا غادر منزله في الصباح ، انتقل إلى محل عمله في مركبة سريعة كالترام أو الاتوموبيل وقد يقرأ في أثناء هذا الانتقال السريع فيضطر لاجهاد عينيه في قراءة الصحيفة أو المجلة التي تهتز في يديه لاهتزاز الترام أو الأتوموبيل . وهوا اذا لم يقرأ فانه بالطبع لايغمض عينيه ولكنه ينظر حواليه لتتفرج رؤية الشوارع التي تتغير مناظرها بسرعة كبيرة تجهد عينيه اجهاداً

عظيماً . وهو طول يومه يكتب أو يقرأ أو يلاحظ الآلات ملاحظة تتطلب انتباها شديداً . فاذا عاد في المساء إلى بيته ألفى مناظر الشوارع أكثر تنوعاً وأسرع تغيراً . فهناك الاتومبيلات والترام وغيرها من وسائل النقل تمر به غادية رائحة في سرعة فائقة وهناك الأنوار التي تختلف ضعفاً وقوة وألواناً . وقد يميل إلى قراءة الصحف وهو في الترام إلى بيته وقد يكون نور الترام ضعيفاً أو غير منسجم . وهناك السينما حيث يكون عرض الفلم في الغالب سيئاً فضلا عن تعاقب النور والظلام على العين تعاقباً سريعاً . هذه الأشياء وأمثالها تؤذى العين وقصر النظر ضرراً بالغاً . فلا بد اذن من اصطناع الوسائل التي تقي بها هذا الضرر بقدر الامكان . يجب أن تبدأ العناية بالعين في سن الطفولة . والعبء هنا يقع على الوالدين الذين يجب عليهم ان يضعوا نصب أعينهم دائماً أن الانسان ليس له إلا عينين اثنتين لا يمكنه تعويضهما إذا فقدهما ، ومن هنا كانت العناية بعيون الأطفال من أهم واجبات الوالدين نحو صغارهم .

وسأبين فيما يلي بعض طرق الوقاية التي لا بد منها للاحتفاظ بسلامة العين في هذه الحضارة الحديثة التي نعيش فيها :

فأول ما يلزم الالتفات إليه هو طريقة الاضاءة . فجميع الأنوار الاصطناعية يجب ان تظلل بقطعة من القماش أو المشمع الشفاف . ويجب ان يكون توزيع الضوء في الغرفة بحيث لا تتعرض عين الطفل للأنوار الساطعة التي يميل بطبعه إلى التحديق فيها . ولهذا يجب أن لا يكون أرجوحة الطفل او سريره مواجهاً للنافذة ، وان لا تقرب الأشياء من عينيه كثيراً ، وان لا توضع في يديه لعب أو نحوها . والا فان عينيه تتعرضان لقصر النظر

وفي خارج البيت يجب ان لا تقع أشعة الشمس على عيني الطفل فأنها تؤذيهما . ويمكن اتقاءها بالباسه قبعة عريضة الزفرف

ثم يجب ان لا يبدأ في تعليم الطفل القراءة والكتابة قبل ان يبلغ الخامسة . فاذا ما بدأ تعليمه : فأهم ما تجب ملاحظته هو ان لا يسمح له بتقريب وجهه من الكتاب أو الورقة لان انكبابه على ما أمامه ، فضلا عما ينتج عنه من قصر النظر ، يصيب العمود الفقرى بالالتواء فينحنى الطفل عند الظهر

وإذا ظهرت على الطفل علامات التعب ، وجب كفه عن العمل حالا . ثم انه يجب أن لايقرأ أو يكتب بعد غروب الشمس لان النور الاصطناعى يضر عينيه ضرراً بالغاً

أما فى المدرسة فان غرفة الدرس يجب أن لاتقع نوافذها أمام التلاميذ أو خلفهم وأحسن وضع لها أن تكون عن شمالهم . ولا ينبغى ان يطلب إلى صغار التلاميذ تأدية شىء من واجباتهم المدرسية بعد عودتهم من المدرسة إلى البيت لأن نور المصباح يؤذيهم كما قلنا آنفاً

ومن ألزم الاشياء التى تجب مراعاتها بكل دقة أن يكون لكل صبى منشفة وجه خاصة به لأن المنشفة المشتركة قد تنقل العدوى من تلميذ مصاب إلى جميع أفراد فرقته

وإذا لوحظ أن الطفل يداوم على تقريب الكتاب من عينيه أو انه كثيراً ما يرمش بعينيه أو يشكو صداعاً ، فتنبغى المبادرة الى استشارة طبيب اخصائى فى أمراض العين . ويجب على الوالدين والمربين ان يذكروا دائماً ان قصر النظر انما ينشأ من عادات سيئة يتعودها الطفل فى السنين الأولى من دراسته عندما تكون عضلات العين رخوة قابلة للتمدد

أما فيما يختص بالحول فان كثيرين من الوالدين يجزعون عندما يلاحظونه فى عينى الطفل . ولكن لامحل للجزع إذا كان الطفل دون الثالثة لأن الحول الخطر انما يبدأ يظهر فيما بين الثالثة والخامسة وهو يمكن إزالته إذا أسعف الطفل بالعلاج فى الوقت المناسب

هذا ومن الملاحظات الصادقة ان العين هى عنوان سلامة الجسم . فهى حساسة جداً وتتأثر كثيراً بما قد يصيب الجسم من سوء التغذية أو التسمم . وهذا واضح جداً فى الثمل ، فان عينيه تحمران لشدة تأثرهما بالكحول . وكذلك فى بعض الألعاب الرياضية فان اللاعب إذا كان متعباً أخطأ الهدف كثيراً لتأثر عينيه بحالته الصحية

وقصارى القول أن العين هى أثمن عضو من أعضاء الجسم فتجب العناية بها ووقايتها من الأنوار الضعيفة والأنوار الساطعة التى تبهر النظر . واضاءة البيت والقهوة وأمكنة العمل واللهو اضاءة حسنة ، ضرورية جداً لسلامة العين

الميجر دوجلاس ونظريته

ليس بين من يدرسون النظم الاقتصادية الحاضرة من استطاع ان يوجد حوله مدرسة أو طائفة تقول بآرائه وتذهب مذهبه غير الميجر دوجلاس فى انجلترا وجماعة التكنوقراطية فى الولايات المتحدة

وخلاصة ما يراه الميجر دوجلاس ان الأزمة الحاضرة ترجع إلى سببين الأول هو قلة النقود والثانى هو زيادة العطل . وهو ليس هنا مبتكراً وإنما هو يبتكر حين يحلل هذين السببين وحين يقترح العلاج

فأما قلة النقود فيقول عنها دوجلاس انها يجب ان تكون رمزاً تدل به على مقدار الثروة . فاذا كانت ثروة الأمة من حاصلات ومصنوعات تزيد هذا العام بمقدار ضعفى ما كانت قبل عشرة اعوام فانه يجب أيضاً ان تزيد النقود بهذه النسبة ايضاً أى تصير هذا العام ضعفى ما كانت قبل عشرة اعوام . وإلا إذا لم نفعل ذلك فان النتيجة المحتومة تكون انخفاض الأعمال وغلاء النقود وشمول العسر لجميع المنتجين . ولكن إذا كانت الأمة ستعتمد على النقد الذهبى وحده فانها لا تجد ما يكفيها من الذهب لسك نقودها وإذن يجب عليها ان تلجأ إلى البنكنوت

وأكبر أسباب الفساد الآن ان رجال النقود أى الصيارفة منفصلون عن المنتجين اصحاب المصنوعات والحاصلات . ولذلك فان



الميجر دوجلاس

الفريقين لايتعاونان على ايجاد اليسر . ويشعر الصيارفة كأن النقود لها قيمة في ذاتها مع ان كل ما فيها أنها رموز لثروة الأمة . فما دامت ثروة الأمة في ازدياد فانه يجب ان تكون النقود في ازدياد . وقد حدث بالفعل ان زادت ثروة العالم المتمدن حاصلات ومصنوعات في حين ان النقود لم تزد إلا قليلا جداً . ونشأ من ذلك ان عجز المستهلكون عن شراء ما يعرضه المنتجون ووقفت المصانع وعطلت المزارع وفشا العطل بين العمال

وهذا العطل هو المسألة الثانية التي يحللها دوجلاس . فانه يرى ان قلة النقود الحاضرة سبباً من اسبابها ولكنها ليست كل الأسباب . لان التقدم الآلي في المصانع من اسباب العطل ايضاً . وقد حسب بعضهم انه حتى مع التقدم الحاضر فقط سيكون في انجلترا سنة ١٩٤٠ ثمانية ملايين عامل عاطل لا لشيء إلا لأن الآلات تستغني عن العمال بل هناك من يقدر النقص في عدد العمال بنسبة عكسية لتقدم الزمن . فبعد عشر سنوات يمكن انتاج جميع المصنوعات الحاضرة بعشر عدد العمال الحاضرين . وعلى هذا سنصل الى زمن قريب لانحتاج فيه الأمة الى ان تستخدم من عمالها غير العشر ويبقى تسعة اعشار الأمة بلاعمل مع ان الانتاج لن يقل

هذا هو التحليل . أما العلاج فيتناول أشياء كثيرة :

١ — ان ندعو الجمهور إلى أخلاق جديدة حتى يفهم ان العطل الحاضر بين العمال ليس كارثة وانما هو نعمة لأنه البرهان الواضح على ان الانسان يستطيع ان ينتج حاجاته كلها بل أكثر من حاجاته الحاضرة بلا كد أو كدح . فالعطل هو في حقيقته فراغ

٢ — يجب ان نهيء الناس لهذا الفراغ بتعليم جديد حتى يعرفوا كيف يستخدمون وقتهم للفائدة والرقي

٣ — يجب ان نضع جميع البنوك في أيدي الحكومات حتى تصبح النقود في تدبيرها وسياستها خاضعة للدولة بدلا من ان تكون خاضعة للبنوك

٤ — يجب أن نشجع حركة العطل الحاضرة بأن نرقي المصانع حتى لاتحتاج الا لأقل عدد من العمال يعملون أقل عدد من الساعات

٥ — يجب ان نعتبر أفراد الأمة جميعهم شركاء مساهمين في المصانع . وكل رقي

شطراً على المصنع ويزيد انتاجه يجب ان يساهم فيه جميع أفراد الأمة لأن هذا الرقى هو نتيجة الثقافة والمدنية العامتين فى الأمة

٦ — كلما زاد الانتاج وجبت زيادة النقود

٧ — مادامت المصانع تستغنى عن العمال مع ان انتاجها لايقل بل يزيد يجب اذن اعطاء الناس نقوداً لكى يشتروا ما تنتجه المصانع حتى ولو لم يعملوا

٨ — ويكون ذلك بما يسمى « الثمن العادل » وهو ان تباع السلعة بقيمة الاستهلاك فقط

٩ — مثال ذلك ان البذلة المصنوعة من الصوف يجب الا يزيد ثمنها على ثمن الصوف الخام الذى استعمل فيها وهو المقدار الذى دفع فى جزة الخروف أو فى الجزء الذى استعمل من الجزة للبذلة وفى ما أصاب الآلات التى غزلتها ونسجتها من البلى . وهذا كله ضئيل . أما ما عدا ذلك من عمل العامل وأجر المكان ونحو ذلك فليس من المستهلكات فيجب الا يحسب فى الثمن

١٠ — بهذا الحساب تنخفض الأثمان انخفاضاً عظيماً ويمكن الناس ان يشتروا المعروض لهم من البضائع

١١ — ولكن الحكومة فى الوقت نفسه تعوض أصحاب المصانع بان تؤدى لهم الفرق بين « الثمن العادل » والثمن الذى يمد فى أجور عمالهم وربحهم وثمن الآلات الخ



الامراض السرية وطب الوقاية

للدكتور لبيب الضبع

من ينظر الآن إلى حالة الصحة العامة فى هذه السنوات الأخيرة واليها منذ خمسين سنة خلت ، لايشك مطلقاً فى الخدمات الجليلة التى أداها الطب الوقائى للانسانية . ولاشك فى أن هـذا راجع إلى العمل المتواصل والجهد الجهيد الذى بذله علماء الجراثيم فى اكتشاف « ميكروبات » التيفويد — الدفتريا — الكوليرا — الانفولنزا — الطاعون — السيلان — السفلس — وما إلى ذلك ، وإيجاد « لقاح » للوقاية منها . وإلى جانب هذا فأننا لاننسى تقدم العلوم الأخرى . كعلوم الطبيعة والكيمياء وفن البناء وتنظيم المدن وعلم الاحصاء . كل هذه ساعدت فى تخفيف وطأة الأمراض وانتشال الانسان من ويلات عظيمة . وحديثاً جداً تنظمت الجهود وعملت الحكومات على انشاء مكاتب خاصة للصحة العامة . الغاية منها منع حدوث الأمراض أو تفشيها فى شكل وبائى ونشر الدعايات التى تنير الجمهور فيحافظ على نمو جسمه نمواً صحيحاً معافى

لقد كان ذلك المثل القائل بان الوقاية خير من العلاج ، عبارة جوفاء لجهل الوسائل والأساليب . أما الآن فتطبيقه العلمى أصبح أمراً واقعاً لاشك فيه بفضل الجهود السابقة الذكر . فخير للانسان أن يتجنب مرور السيارة على ساقيه من أن يهمل فيبذل كل مافى وسعه فى جبرهما ملاقياً فى ذلك عناء وشدة . وخير لنا أن نقدم للاطفال طعاما مغذيا وحجراً صحية من أن نجهد أنفسنا فى علاجهم بعد وقوعهم فى أسر السل والكساح وما اليهما من الأمراض

لقـد أثار الطب « الطب الوقائى » فى الماضى مخاوف الأطباء الاخصائيين فقاموا يضجون ويشكون وينذرون بأنه سوف يقضى على مهنتهم ويعود عليهم بالخراب . وكيف لا . وقد عرف الناس مواضع الزلل وسبروا مواطنه الدفينة فتجنبوه . وكانوا فى غنى عن الأطباء . ولـكننا لحسن الحظ لانسمع شيئاً من هذا الآن

لقد فطن الصينيون إلى ما لهذا الطب الوقائي من فائدة فتراهم مثلا ينقدون أطباءهم طالما هم أصحاء حتى إذا مرض أحدهم توقف عن الدفع . فاذا نحن تأملنا هذا جيداً وجدناه أقوم سبيل لمكافأة الطبيب . وبهذه الطريقة يمكن للطبيب أن ينال من المال فى مقابل عمل قليل ما كان يحصل عليه قبل انتشار سبل الوقاية . وبهذا يتضح لنا خطأ أولئك الأطباء الذين يعتقدون أن الطب الوقائى أصبح خطراً على أرزاقهم . ولا ننسى فى جانب ذلك المصاعب الكثيرة التى يتعرض لها الانسان إذا لم تتوافر عنده سبل الطب الوقائى — كل إنسان فى حاجة إلى قوة يعمل بها فى هذه الحياة وليس هناك من لايحتاج إلى هذه القوة .

وكل انسان تفسد أعماله لفساد صحته . فرجال العاهات والأمراض لا مكان لهم تحت الشمس ولا يمكنهم السباحة فى تيار الحياة المنيف . فالصحة هى الكنز الثمين لرجال الأعمال . وكلنا رجال أعمال صحتنا هى رأس مالنا الوحيد . فاذا فقدناه فقد أفلسنا . والرجل المريض لايصيبه الافلاس فى صحته فحسب . بل تغمره التعاسة أيضاً . فقلما ترى رجلا صحيحاً يحدثك عن تأففه وتبرمه بالحياة وشكواه منها فأنت لاتراه إلا مترنماً بجمال الحياة وحيويتها يحدثك عن بهاء الشمس الزاهية ورقة النسيم وروعة الدنيا

وقائد الجيش حتى لو كان نابليون نفسه لا يمكنه أن ينتصر فى معاركه بينما هو يحارب فى رجاله عسراً مزمناً فى الهضم أو حمى قتاله . لقد رفع الطب الوقائى أحمالا ثقيله عن كاهل الانسانية وخطا خطوات شاسعة فى هذا السبيل . وقديماً كانت الآلاف المؤلفة تموت فى كل عام من مختلف الأوبئة وأنواع الحميات . أما الآن فان النسبة شاسعة بين أولئك الذين يموتون من الأوبئة فى الزمن الماضى وبين الذين يموتون منها الآن على الرغم من ازدياد عدد السكان . ولسوء الحظ فاننا بعد أن أمكننا أن نتغلب على كثير من الأمراض الوبائية أو أن نخفف من شرها على الناس نجد أنفسنا أمام أمراض خطرة تنتشر بين الناس انتشاراً ذريعاً . هذه الأمراض أن لم يكن لها خطر ظاهر كالطاعون والكوليرا إلا أنها تسرى بين الناس سريان الأفعى فاذا بهم هياكل ضعيفة تحيا حياة معذبة سقيمة . تلك هى الأمراض السرية . وعلم الاحصاء يدلنا على خطر هذه الأمراض الفتاكة التى تعمل فى الخفاء — وخطرها هو فى أنها تعمل فى الخفاء — يدلنا هذا العلم على أن الكثرة المطلقة من الوفيات

التي تحدث الآن ترجع أسبابها إلى السفلس . وهـذا المرض القتال أن لم يؤد بصاحبه إلى الموت فانه يصيبه بأمراض خطرة هي أفظع من الموت . وهذه الامراض كثيرة متنوعة . كانسداد الشرايين الرقيقة وتمدد وتضخم الشرايين الغليظة والقلب واختلال عمل صمامات القلب والشلل والجنون الراجع الى اختلال الجهاز العصبي . والاجهاض عنـد السيدات والولادة قبل الميعاد وضعف الأطفال وانحراف الصحة والشيخوخة المبكرة

ولو أن السيلان ليس له خطورة السفلس إلا أنه يسبب عقم النساء وعقم الرجال والعمى « لاسيما في الأطفال » والتهاب الخصى والبروستاتة والحويصلات المنوية هذا عند الرجال . أما في السيدات فهو يسبب لهن التهابا في المبيض والرحم والمهبل . هذا فضلا عن الالتهابات التي يسببها عند كليهما في المثانة والكلى والبريتون والمفاصل

تاريخ السفلس

هناك من العلماء من يعتبر أن السفلس ظهر في الشرق الأدنى في ابتداء القرن العاشر رغم أنهم لم يعثروا على أي أثر لهذا المرض في عظام قدماء المصريين . وانتشر شرقا وغربا وذهب إلى أوربا حوالى أواخر القرن الثاني عشر أو ابتداء القرن الثالث عشر بواسطة الطرق التجارية على شواطىء الادرياتيك والبندقية . والواقع أن العلماء لايتفقون في معرفة دخول السفلس في أوربا فالدكتور المعظم جالن الذى مات سنة ٢٠٩ قبل الميلاد لايعرف أصل هذا المرض ولو أنه كان منتشرا انتشارا عظيما في روما في أثناء حياته . وفي سنة ١٤٩١ انتشر السفلس بشكل وبائي في نابولي وانتشر في البلاد الأوربية الأخرى في السنتين التاليتين .

كثير من الكتاب يعزون نقل هـذا المرض الى أوربا الى رجال كولمبس بعد مازاروا الجزائر الغربية سنة ١٤٩٢ ورجعوا في سنة ١٤٩٣ . وهناك من ينفي ذلك فيقول بأنه عنـد ما فحص عن عظام الامريكيين وجدت خالية من هـذا المرض قبل زيارة كولمبس لهـذه البلاد . ولكنهم لم يعثروا على آثار السفلس فيها الا عقب زيارة كولمبس لها ، مما يدل على أنه هو وأعوانه هم الذين نقلوا هـذا المرض من أوربا الى البلاد الجديدة . على أنه لايوجد أي دليـل كتابي يبين لنا أنه كانت هناك أية صلة بين السفلس في نابولي

وبينه في اسبانيا . وبما أن تنقلات البحارة غير مسجلة فقد دعا هـذا بعض الكتاب الى الاعتقاد بانه من الجائز أن يكون رجال كولمبس ذهبوا الى نابلى ونقلوا العدوى من هناك الى البـلاد الجديدة . وعليه يمكنا أن نقول أن تاريخ السفلس صفحة مطوية في تاريخ الطب

نبذة تاريخية عن السيلان

منذ خمسة آلاف سنة كان الصينيون على علم بالافراز السيلانى عند الرجال . وفى أيام النبى موسى كان السيلان شديد الانتشار الى درجة جعلت النبى يصدر أوامر خاصة لمنع هذا المرض الوبيل من الفتك بالناس . فقال أن كل انسان مصاب بهذا المرض يعتبر موبوءاً . فكل شىء يلمسه فهو موبوء . وعليه أيضاً أن يرصد لنفسه سبعة أيام بعد شفائه يغتسل فى أثنائها ويغسل كل ما لمسه من ثياب أو فراش فانظر كيف كان سيدنا موسى يدرك خطر هذا المرض . كان السيلان والسفلس قبل أيام ريكورد لا يعرفان كرضين مختلفين والى عهد قريب فقط اكتشف ميكروب السيلان بواسطة نيسر سنة ١٨٧٩ وأما ميكروب السفلس فقد اكتشفه شودن سنة ١٩٠٥ . وكل انسان معرض للاصابة بأحد هذين المرضين أو الاثنين معاً . وعدوى واحدة من السيلان لا تمنع المريض من أن يصاب به مرة ثانية فضلا عن أن الاصابة الثانية تظهر فى وقت أقل من الاولى . وأما السفلس فالاصابة الاولى به تعطى مناعة ضد اصابة أخرى طالما ان المريض مصاب به

طرق انتشار الأمراض السرية

أهم الطرق لانتشار العدوى هو الاختلاط الجنسى . والبغايا اللاتى يعملن فى الخفاء هن أكثر خطراً من المومسات الرسميات . غير أن هناك سبلا أخرى لانتشار هذه الامراض . كل شىء يلمسه الشخص المصاب يعتبر سبيلا خطراً لنقل العدوى الى الاصحاء . فالمرض كامن فى ملابس المريض . فى فراشه وفى منشفته التى يستعملها عادة فى تجفيف وجهه أو يديه . هو كامن فى مواسى الحلاقة ومساق المياه . وبهذا نجد كثيرين يصابون بهذا المرض اصابات بريئة حتى ان الاطباء أنفسهم لا ينجون من الاصابة بعدوى السفلس فى أصابعهم عند فحصهم من المرضى . ولا ننسى أن الجهل بين الناس كان له اليد الطولى فى نشر هذه

الامراض . كان الناس قبل الحرب يخجلون حتى من ذكر هذه الامراض على السنتهم خشية ان يتصفوا بالنزق وسوء السيرة . ولم يقف الامر عند هذا الحد بل كان لهم منطق غريب اساسه الخرافات فى علاج هذه الامراض ومحاربتها . فنهم من كان يعتقد ان السيلان مرض تافه ضئيل الشأن . وأن الاصابة بالسفلس تطرد منهم الاصابات الأخرى التى كانوا يعانونها . ومنهم من كان يعتقد أن أقوم سبيل للتخلص من الأمراض السرية هو الاختلاط الجنسى بفتاة بكر أو جارية سوداء . ولا تزال هذه الأفكار سائدة بين كثير من الجهلاء حتى الآن . ومن هنا نجد أنفسنا مضطرين إلى اتخاذ وسائل حازمة لانارة عقول الجمهور قبل أن نحاول اتخاذ الوسائل الفنية لمحاربة هذه الأمراض . وأننا حين نذكر العقوبات الصارمة التى يفرضها الحكومات على القتلة وقطاع الطرق لنعجب كيف تغفل عن اتخاذ الاجراءات الصارمة لشل أيدى أولئك الذين كانوا سبباً فى هلاك كثير من الأبرياء بنقل جراثيم هذه الأمراض اليهم على الرغم من أن هؤلاء الأبرياء لايتوجهون خشية الفضيحة بالشكاية لأولى الأمر يقدمون المحاكمة أولئك الذين كانوا سبباً فى تعاستهم . فان ذلك لايمنعنا من أن نتخذ ونفكر فى أقوم السبل لصيانتهم . وهذا هو أجل عمل يقوم به الطب الوقائى نحو البشرية

طرق الوقاية

١ — من الضرورى تنظيم القاء محاضرات فى المدارس وأقسام رعاية الطفل والأندية ، تشرح هذه الأمراض الوبيئة وتبين أضرارها المروعة . ويجب على الأطباء أن يفضوا الى الناس كل مايعرفون عن هذه الأمراض حتى يتسنى للنشء الحديث اجتنابها فلا تفتك بأجسامهم ولا بأولادهم وذريتهم فى المستقبل . ولو أن بعض المحاضرات فى الأمراض السرية تلقى الآن فى مصر ، إلا أنها غير كافية ولا تنتج أثراً عملياً . والمدارس الثانوية والعالية محرومة منها حرماناً تاماً . والواقع المعروف أن الأطفال يتعلمون العلاقات الجنسية ممن هم أكبر منهم سناً وبخاصة من الخدم وأصدقاء السوء تعليما خاطئاً صبيانياً يصيب صحتهم وخلقهم بالأذى الوفير كما هو معروف للناس جميعاً

٢ — اخطار مصلحة الصحة عن كل اصابة بهذه الامراض طريقة حسنة تؤدى إلى غاية

مرضية ، ولكنها الآن صعبة التنفيذ إلى درجة كبيرة . لأن الناس مازالوا إلى اليوم يهيمون في ظلمة الجهل ويرسفون في أغلال الخجل ، فاذا عرف المرضى أن هذه العلل السرية يجب اخطار مصلحة الصحة عنها كالحميات والأمراض المعدية ، لما أحجموا عن الذهاب الى الاطباء واستسلموا للداء يسرى في أجسادهم سريان النار في الهشيم . فطريقة الاخطار من أنجع طرق الوقاية ولكن يجب قبل انفاذها تعويد الجمهور طرح رداء الخجل واعلان أمراضهم الى الاطباء

٣ — ومن طرق الوقاية الهامة الاسراع الى العلاج في ابتداء المرض قبل أن يستفحل لأن العلاج المبكر ينتج الأثر المرجو ويحقق الشفاء التام في مدة وجيزة . أما اذا أهمل المريض نفسه لجهله علامات المرض أو لخجله ، طالت مدة علاجه . وقد يصل الى تخفيف وطأة المرض عليه ولكنه لايستأصله الاستئصال الكامل

٤ — يجب على أساتذة كلية الطب أن يعنوا العناية كلها بتلقين طلابهم كل ماله صلة بهذه الامراض في دقة وإسهاب ، فلا يضنوا عليهم بعلمهم خشية أن يزاحموهم بعد اتمام دراستهم ، كما يجب على جميع الأطباء الاخصائيين أن يقوموا بكل مايلزم لمحاربة هذه الامراض من تحليل ميكروبى وتحليل للدم وغيرذلك مما يؤدى الى تشخيص صائب المرض . إذ بهذه الجهود الصادقة يحصل المرضى على النتائج المرغوبة

٥ — الواجب الانسانى والواجب القومى يفرضان على مصلحة الصحة أن تكثر من العيادات السرية وتعهد بها الى أطباء اخصائيين ذوى مران ودراية كافية ، وأن تجعل العلاج فيها بلا مقابل وتعطى الدواء بالمجان ، وأن تتخذ تدابير خاصة من شأنها ترغيب المرضى في العلاج حتى تحصل مصر على نسل برىء من هذه الأمراض الفتاكة

٦ — ومما يساعد على الوقاية من هذه الأمراض وجود البغاء الرسمى والكشف الدقيق على المومسات . نقول يساعد ولا نقول يقى تمام الوقاية لأن أهم مصدر لهذه الامراض هو البغاء السرى ومتمشقو الفسق والدعارة ، وهذا أمر لايمكن القضاء عليه مهما حاول البوليس أو فعل . وأقوم السبل لمحاربة هذه الجرائم هى تعليم النشء في المدارس والدعوة الى محو الجهل المستوطن في النفوس والخجل المستبد وأخطار مصلحة الصحة عن الاصابات والعلاج المبكر واكثار العيادات السرية كما أسلفنا

٧ - ومن الطرق التى يظن أنها تنتج أثراً نافعاً هى الوقاية بالعلاج قبل الاصابة . وقد انقسم الأطباء فى هذه النقطة الى فريقين :

أحدهما يقول ان من المستطاع أتقاء والامراض السرية بايقاف الناس على الوسائل الواقية . والآخر يسفه هذا الرأى ويقول أنه يحرض على نشر الفساد وينتج انحطاطاً فى الخلق ، لأن الناس اذا عرفوا وسائل تقيهم شر هذه الأمراض ، أطلقوا لشهواتهم العنان . ولم يقف الفريق الأول عند رأيهم بل قالوا أيضاً يجب أن تخصص أمكنة معينة مزودة بوسائل الوقاية يقصد اليها كل من سولت له نفسه ارضاء رغبته الجسدية فى أى وقت يشاء سواءاً كان ذلك قبل ارضاء هذه الرغبة أو بعدها . وأنى أعرض على القراء هذين الرأيين ليكونا موضع بحثهم

٨ يجب على الطبيب فى عيادته الخاصة أن يهدى مرضاه وأصدقاءه بالنصائح القيمة من الناحية العلمية البحتة حتى يؤثر فى نفوسهم . ومتى تم له ذلك استطاع أن ينفع عدداً كبيراً من الناس لأنهم يثقون فى قوله فيتبعون نصحه

سجاير اليد لايمكن أن تصنع إلا من الدخان الحسن

٢ - لهذا السبب نفسه نقصت المكوس الجركية على الدخان فقل إيراد الدولة . لأن المكس الجركى يزيد على الدخان النفيس وينقص على الدخان الخسيس

٣ - ان ازدياد الماكينات قد زاد العطل بين العمال المصريين وتقول المذكرة أن السجارة المصرية قد فقدت شهرتها القديمة إذ لم يعد فيها من شبه لما كانت عليه فى أول هذا القرن سوى المظهر الخارجى

والدخان الخسيس يأتى من الصين واليابان وهو يستعمل بكثرة فى الماكينات . ومما تجب ملاحظته ان المصريين لايستعملون غير الأيدى فى لف السجاير فهم مضطرون إلى استعمال النفيس فقط من الدخان . ولو شاءوا أن يستعملوا الدخان الخسيس لما استطاعوا لصعوبة أو استحالة لف السجاير منه باليد . وتقول المذكرة ان المانيا وفلسطين وسوريا تمنع استعمال الماكينات . ويقترح مكتب العمل أما فرض مكس جركى عال على الواردات من الدخان الصينى أو اليابانى وأما فرض رسم انتاج على مصانع الماكينات

شركات الاحتكار

عقد الدكتور عبد العزيز نظمى اجتماعا من المستهلكين فى القاهرة غايته انشاء اتحاد لحماية مصالح السكان من شركات الاحتكار التى ضج منها الجمهور . وقد ألقى بعض المجتمعين خطباً تنطق بفصاحة الأرقام عن مقدار الغبن الذى يقع بالجمهور من شركات الاحتكار . فان شركة النور تحاسب السكان الآن على أساس الرخاء فى سنة ١٩٢٩ حين وضعت الأسعار الحاضرة . وهى تعاقبهم بالغرامات المتوالية كأنها محكمة مخالفات الا انها هنا خصم وحكم لايسمع شهوداً ولا يقبل بينات . وهى تخاطب الناس باللغة الفرنسية فاذا كاتبوها بالعربية أخطأت الفهم وقطعت عنهم النور بلا داع . وهى تجمع ألوف الجنيهات من التأمينات ولا تعطى عنها ربحاً . وقال الدكتور نظمى ان زجاج العداد فى منزله كسر . فأرسل إلى الشركة يخبرها . فأوفدت عاملا لوضع لوح آخر مكانه . ثم تقاضته ١٠ مليمات ثمن اللوح و ١٢ قرشاً أجرة العامل !

وهذا الذى حدث للدكتور نظمى يحدث مثله كل يوم لمئات المصريين الذين لايستطيعون

شكوى هذه الشركة . وسيجدد فى يناير تحديد الأسعار باستشارة الحكومة فعسى أن يلتفت ولاة الأمور إلى هذه الشئون ولا يهملوها

الفاشية الأيطالية

مهما قيل عن الفاشية الأيطالية من ناحية القيود التى تفرض على الحرية فلا ما لا يمكن انكاره انها اختطت خطة تعمير لأيطاليا زادت ثروتها . فقد أخذت الحكومة تجفف البطائح والمناقع التى كانت مأوى لحشرات البعوض حتى استزرعتها . وهى تبلغ ١١ مليون فدان أى ضعف الأرض الزراعية فى مصر . ولم تنفق على ذلك جزءاً من مائة مما انفقناه نحن بأرشاد الانجليز على الخزانات فى مصر والسودان . وهذه الأرض تزرع الآن كما أن المساكن قد بنيت فوقها وزال منها البعوض الذى ينقل للملاريا

وقد أنمت الحكومة الأيطالية من الأعمال العامة ٣٠٠٠ عمل فى عام واحد واستخدمت فيها من العمل ما يساوى ٥٥ مليون يوم. وهذا غير الأعمال الأخرى التى نشطت باتصالها بهذه الأعمال العامة

وفى سنة ١٩٢٢ لم يكن عند الأيطاليين سوى ٨٥٦ باخرة حمولتها كلها ٥٠٠ر٠٠٠ر١ طن. أما الآن فعندها ١٤٠٧ باخرة وسفينة موطرية حمولتها ١٠٠ر٠٠٠ر٢ طن

القطن واليابان

لأول مرة فى تاريخ الصناعة القطنية زاد الصادر من المنسوجات القطنية اليابانية على الصادر من المنسوجات القطنية الانجليزية . كما يتضح من الأرقام التالية وهى محسوبة بملايين الياردات :

سنة	انجلترا	اليابان
١٩٢٨	٣٨٦٦	١٤١٨
١٩٢٩	٣٦٧١	١٧٩٠
١٩٣٠	٢٤٠٦	١٥٧١
١٩٣١	١٧١٦	١٤١٣
١٩٣٢	٢١٩٨	٢٠٣١
١٩٣٣ (٨ أشهر)	١٥٤٩	١٥٦٨

وما زالت تجارة القطن اليابانية آخذة في التوسع في أسواق العالم على الرغم من الرسوم الجركية الفادحة التي تقابل بها في كل مكان . وما نراه من هذا الانتشار في مصر مع فداحة الرسوم الجركية التي فرضتها الحكومة المصرية عليها يدلنا على مقدار الانتشار في البلدان الأخرى

ولا تستعمل المصانع اليابانية مقادير كبيرة من القطن المصرى لغلاء ثمنه ولأن أقمشتها رخيصة . ولكن هذا يجب ألا يعمينا عن مستقبل هذه الأمة الناهضة لأن توسعها الأكيد في الصناعات القطنية سيجعلها تلتفت إلى ميزات القطن المصرى وتستنفد في مصنوعاتها

انتعاش تركيا

لم تعرف تركيا في تاريخها الحديث رجلا في ذكاء مصطفى كمال وقوته . فإن هذا الرجل يوجه بلاده نحو الصناعة باندفاع عجيب . وآخر ما نذكره عنه أن حكومته قررت القيام بما سمته مشروع الانعاش الاقتصادى الذى سيتناول إنشاء أربعة عشر معملا كبيراً في مدة خمس سنوات منها ١٢ معملا تنشئها الحكومة لصناعة الغزل والنسج والورق والزجاج والمواد الكيميائية وستخصص مبلغ خمسة وعشرين مليون ليرة تركية سنويا لهذا المشروع علاوة على الاعتمادات التي حصلت عليها في المدة الأخيرة من حكومة روسيا وقدرها عشرة ملايين روبل

الضرائب وأعباؤها

أجاب السر هور بليشا عن سؤال وجه إليه في مجلس العموم فقال : ان بريطانيا العظمى هي أكثر البلدان ضرائب فإن مجموع الضرائب فيها إذا قسم على عدد السكان أصاب كل نفس أربعة عشر جنيها وعشرة شلنات ونصف شلن ثم تلا بيانا بما يصيب كل نفس من سكان البلدان الأخرى للسنة المالية الداخلة في عامى ١٩٣٣ و ١٩٣٤ يؤخذ منه ان فرنسا هي الثانية في كثرة الضرائب إذ يصيب كل نفس من سكانها ١٣ جنيها وثلاثة شلنات وربع شلن وتليها ألمانيا فيصيب كلا من سكانها من الضرائب سبعة جنيهات و ١٤ شلناً وسبعة بنسات . ثم الولايات المتحدة ثلاثة جنيهات و ١٢ شلناً وخمسة بنسات

أخبار اجتماعية

شبابنا فى الجامعات الانجليزية

يؤخذ من بيان نشر فى لندن ان الطلبة الأجانب فى الجامعات الانجليزية يبلغون نحو ٣٦٠٠ طالب منهم نحو ٥٠٠ من المصريين

وليس أحد يشك فى قيمة التعليم الجامعى . ولكن يجب مع ذلك ان ننبه الجمهور إلى ان الحضارة الأوربية ليست ثمرة الجامعة بل الجامعة هى احدى ثمرات هذه الحضارة . وهى ليست أيضاً أحسن الثمرات . فان كثيراً من كليات الجامعات يعد معاهد رجعية إذ هى لاتزال تحتفظ بأساليب القرون الوسطى ، وكثيراً منها يعيش فى عزلة عن الحضارة كأنه ليس منها . وقد مضى علينا أكثر من مائة سنة ونحن نبعث بعثاتنا إلى الجامعات الأوربية بلا فائدة كبيرة . وبعض ذلك يرجع بالطبع إلى أن التعليم هناك ليس بلغتنا فهو يحيل المصرى الى رجل أجنبى فى مزاجه الثقافى وعدته الذهنية . ولكن معظمه يرجع الى ان الجامعة ليست نواة الحضارة الحديثة

ونحن نؤكد انه ليس بين هذا العدد الكبير من الطلبة ١٠ أو ٢٠ من اليابانيين ولكنا نؤكد من جهة أخرى ان شبان اليابان قد انبثوا فى مصانع أوربا يتعلمون أسرار الصناعات لكى ينقلوها الى بلادهم . كما اننا نؤكد ان هؤلاء الخمسمئة من الطلبة المصريين الذين لايجدون مايمنعهم من التعلم فى الجامعات لو أرادوا ان يشتغلوا بالمجان فى المصانع الانجليزية لرفض طلبهم . والسبب واضح وهو أن فى المصانع أسراراً عن الكيمياء الصناعية والطبيعيات والميكانيكيات ولكن ليس فى الجامعات أى سر

والعبرة والخلاصة ان المصنع — لا الجامعة — هو نواة الحضارة الحديثة . فلنبعث بعثاتنا اليه إذا استطعنا

غاندى والمنبوذون

يسير غاندى من بلدة الى بلدة فى الهند يدعو الهنود الى محو النجاسة ومساواة

المنبوذين بسائر الهندوكيين . وقد وصف مراسل البلاغ مشهداً من هذه المشاهد الانسانية الرائعة التي يقف فيها غاندي يحض الناس على البر بالمنبوذين ويجمع منهم التبرعات لترقيتهم . قال :

وقد ذهب غاندي إلى جلسة عقدها الذين ينظفون الكنف والمراحيض . وهم أحط الطبقات النجسة عند الهندوس . ومما يستحق الذكر ان زعيم هؤلاء التعساء رجل من البراهمة وهو محام كبير أخذ شهادته من كليات انجلترا وتخدمهم زوجته بكل اخلاص

وقد تقدمت هذه السيدة بأساورها الذهبية إلى غاندي قائلة « انك تعلم ان الأزواج من الوطنيين ليس عندهم شيء كثير من المال ليدفعوه الى زوجاتهم . وبما اني لا أملك غير هذه الأساور من الذهب فاني أقدمها اليك ! »

وقد ذكر غاندي هذا الأمر في خطبته بالجلسة فقال

« لما قدمت السيدة هذه الأساور إلى وتكلمت بكلامها كنت أراقب زوجها المحامي الذي كان غنياً فيما سبق ، فرأيت عينيه قد اغرورقتا بالدموع . واني أزعم نفسي فوق العواطف التي تثير الدموع غير اني أعترف بضعفي أمامكم . إذ لم أستطع ان أملك دموعي أمام هذا المنظر المؤثر

« وكذلك أعترف أمامكم بذنب ارتكبته ، وهو اني أفقرت كثيرين من المحامين والدكاترة والتجار . ولكني لا أتأسف على هذا الذنب ولا أريد ان أتوب عنه . ان الهند بلاد أصبحت في الظروف الحاضرة أفقر البلاد على رغم انها كانت فيما سبق أغنى أقطار العالم كلها . ان الفقر هنا قد بلغ أقصى حده ، حتى ان أناساً من بني أمتنا يعشون أميالا لأجل أن يحصلوا على مليم واحد من أيدي الأسخياء . فالبلاد التي هذه حالها لا تستحق أن توجد فيها سيدة واحدة تتحلى بالذهب والفضة ! واني أرى ان الذين ليس عندهم مال هم عيال الله وعبيده ، أما الذين يملكون الأموال فهم عيالها وعبيدها ! »

جامعة استامبول

قال مراسل المقطم في استامبول ان الأتراك عدلوا عن اضافة « معهد الدراسات الاسلامية » الى جامعتهم كما كان مقترحاً عليهم في أول الأمر . وقرروا ألا يدرس الفقه

الاسلامى فى جامعتهم . اما اللغات الشرقية فيكون تعلمها اختياريا فى معهد اللغات القديمة وآدابها

ثم يقول : « وقد يكون السبب فى حذف العلوم الدينية من جامعة استامبول الجديدة هو علم الترك بان هـذه العلوم تدرس على وجه أكمل من ذلك فى جامعة اسلامية قديمة مخصصة لها وهى الجامعة الأزهرية فى مصر وعدم استطاعة الترك انشاء جامعة تنافسها فى استعدادها . ولكن هنـاك سبباً آخر على ما يقال وهو ان الحكومة التركية تعتقد ان التخصص فى العلوم الدينية لايطابق حالة العصر المتجه الى اقتباس علوم الغرب . وان العلوم الوضعية هى التى كانت سبب مابلغه الغرب من التقدم . فيجب ان تكون هى أساس التعليم فى تركيا »

مصيف التلاميذ فى إيطاليا

قالت مجلة التربية الحديثة : أراد مصنع شهير للسيارات فى تورينو فى ايطاليا أن يكون مثالا حسناً لمعاملة العمال ، ويبرهن على ما يمكن اتيانه من تحسين العلائق بين رأس المال والعمل ، فانشأ على ساحل البحر الأبيض المتوسط على مقربة من فلورنسا مصيفاً فخماً للتلاميذ من أبناء عمال هذا المصنع . وقد تم بناؤه فى ثلاثة أشهر على ضخامته . ويتوسط البناء برج مستدير بديع الهندسة يبلغ علوه ١٧٠ قدم ويسع ثمانى مئة تلميـذ ، ويشمل علاوة على غرف النوم ، قاعات فسيحة للمائدة ، وحمامات مزودة بالماء الساخن والبارد ، وملاعب ومكاتب للمطالعة والكتابة . ويتناوب الصبيان والبنات هذا المصيف ، بشرط ألا يحتله الفريق الواحد أكثر من ستة أسابيع ، أى أن ثمانى مئة صبى يتمتعون فيه بالحمامات البحرية والألعاب وضروب التسلية لمدة ستة أسابيع وبعدها يخلو المكان لثمانى مئة فتاة لمدة ستة أسابيع أخرى

فهل يفكر بعض أصحاب الشركات والمزارع والبنوك ورءوس الأموال فى بلادنا أن يشيدوا لأبناء الفقراء وبناتهم من تلاميذ المدارس مثل هـذا الصرح فى الاسكندرية أو بور سعيد أو الاسماعيلية أو رأس البر ؟

التعليم فى سكوتلاندة

قرأنا مقالا منيراً عن التعليم فى اسكوتلاندة قال فيه كاتبه ان تقاليد التعليم ترجع فى هذا القطر الى جون نوكس قبل ٤٠٠ سنة . وقد كان هذا الرجل من رجال الدين ولكنه سلب أموالهم لكى ينفق منها على تعليم الشعب فأسس مئات المدارس التى لاتزال باقية تجرى على النظام الذى وضعه لها

والتعليم الابتدائى الزامى ومجانى فى اسكوتلاندة كما هو فى سائر أوربا . ولكن هناك ٣٥٠ مدرسة ثانوية يجرى فيها التعليم بالمجان أيضاً . ويكاد يكون التعليم الجامعى — بالمقارنة الى انجلترا — مجانياً . فان طالب الطب يؤدى ٢٥٠ جنيه فى الأعوام الخمسة التى يحتاج اليها فى تعليمه . وقد أوصى كارنجى بمبلغ ٦٠٫٠٠٠ كل عام تنفق على الطلبة الفقراء

والطالب الاسكوتلاندى يلتحق فى الجامعة ولو كان أبوه فلاحا أجيراً . فانه يقصد الى المدينة ومعه بذلة واحدة وصندوق مملوء بالكتب وغرارة دقيق وعلبة ملح . ثم يلتحق بالجامعة ويشتغل فى المدينة باحتراف أى عمل يربح منه . بل من الطلبة من كان اسكافا يصلح الأحذية القديمة ومنهم من اشتغل فاعلا فى تمهيد الشوارع

ألمانيا ومكافحة الجرائم

ستنشأ فى المانيا محكمة تدعى محكمة السلامة غايتها النظر الى الجريمة باعتبارها علة اجتماعية تحتاج إلى العلاج . وسيفحص عن المجرم المعتاد ثم يقرر مصيره . وهو واحد من سبعة هى : ١ — المصحة أو المارستان . ٢ — معهد المدمنين لمالجتهم من الخمور ٣ — المشغل . ٤ — السجن الاعتيادى . ٥ — التعقيم إذا كان المجرم تتعلق جرائمه بالمسائل الجنسية . ٦ — الحرمان من المهنة . ٧ — الابعاد عن البلاد

ويقال ان التعقيم فى المانيا سيتناول نحو ٤٠٠٫٠٠٠ شخص سوف يعقمون فلايتناسلون وهم من المرضى والمجرمين والبله والمغفلين . والغاية من التعقيم تأصيل الشعب الألمانى حتى يزداد صحة وذكاء جيلا بعد جيل وذلك بتنقية العناصر السيئة منه

تقدم العلوم والفنون

الربع الخالى

فى سنة ١٩٣١ اجتاز المستر برترام توماس الربع الخالى . وفى هـذا العام اجتازه المستر فيلبى . وكلاهما انجليزى . وقد اختار كل منهما طريقاً يختلف من طريق الآخر

وقد قضى المستر فيلبى ٥٥ يوماً فى الربع الخالى من الخليج الفارسى فى الشرق إلى البحر الأحمر فى الغرب . وكانت معه قافلة مؤلفة من ٣١ ناقة وجملا و١٩ رجلا . وهو يلاحظ ان النوق تستعمل للرحلة فى جزيرة العرب أما فى صحارى مصر فان الجمال هى التى تستعمل للتنقل . ونحن نلاحظ أن الشعر العربى يذكر الناقة أكثر جداً مما يذكر الجمل . بل لايكاد يذكر الجمل . ولعل السبب لذلك أن الجمال تؤكل بكثرة فى الجزيرة وتستبقى النوق للنتاج

وقد كان برترام توماس يشك فى أن الربع الخالى صحراء من أوله إلى آخره . ولكن هذا الشك قد أحاله المستر فيلبى الى يقين اذ لم يجد فيه غير الصحراء . وفى الربع الخالى مكان يدعى الوبر وقد قيل عنه انه أوفير المذكورة فى التوراة والتى قيل عنها انها هى المدينة التى كان يأتى سليمان الحكيم بالذهب منها . وقد وقف عندها فيلبى فلم يجد فى هذا المكان غير فوهة بركان ميت وحولها الحمم . وهو يعتقد أن هذه الصحراء لم يسكنها انسان منذ ٧٠٠٠ سنة . وقد وجد بها أدوات من الحجر ترجع إلى قبل هذا التاريخ

المستر فيلبى

وقد قطع ١٨٠٠ ميل . وهو يصف ظاهرة طبيعية في الصحراء هي دوى وطنين يحدثان ويأتلفان كأنهما موسيقى . وهما يحدثان لأن الرياح تضرب الرمل وتتخلله وتعبث به

النهضة الصناعية والأدبية في دمشق

قال الأستاذ الزحلاوي في مجلة الأسبوع : اذا دققنا في معرفة نواحي النهضة الصناعية في دمشق نجد بعضها بلغ حد الكمال الفني كانشاء معامل النسيج على اختلاف أنواعها من حرير وصوف وكتان وقطن واصطناع الحاجيات الضرورية والكمالية ونجد البعض الآخر لما يزل في دور النمو والانشاء كتحضير المعامل وتهيئة الأسواق لتصريف محصولات البلاد الزراعية

ونجد الى جانب هذه النهضة ، نهضة سياسية اشتعلت نارها في قلب كل سوري بدون استثناء والسوري يشعر بحاجة الأمة السورية الى إثبات وجودها كوحدة حية قادرة على النهوض بأعباء الحياة وتكاليفها ، ولذلك هو يطلب الاستقلال الاقتصادى والاستقلال السياسى

وليس الغرض من كتابة هذه السطور استعراض نهضات سورية بل لفت نظر أدباء سورية واسترعاء انتباههم ، بأن نهضات الأمم اذا لم تكن عامة تشمل كل جانب من جوانب الحياة الانسانية تبقى ناقصة ، وانه ما من نهضة إكتفت بالاعتماد على نهضتها السياسية وحدها أو نهضتها الاقتصادية وحدها ونجحت في بلوغ غايتها

وبودى أن أقول أن النهضة السورية في حاجة الى استكمال العنصر الأقوى في حياة النهضات وهو العنصر الأدبى

وهذا لايعنى أن ليس في سورية نهضة أدبية ، انما هي موجودة ويرفع لواءها في الأدب الأساتذة النوابغ معروف الارناؤوط ونجيب الريس ويوسف العيسى وعمر الطيبى وفايز الخورى وأديب الصفدى وزكى الخطيب وسامى الشمعة وتصوح بابيل ولطفى الحفار وحبيب كحالة وغيرهم

وهناك نهضة أخرى عربية الروح يقودها الأساتذة الكبار محمد كرد على وعبد القادر المغربي ورشيد بقدونس وسليم الجندى وعز الدين علم الدين وفارس الخورى

ويوجد الى جانب هاتين الطائفتين جماعة شاذة لها طابع خاص وقد لا أعدو الحقيقة إذا قلت ان أفرادها يتأرجحون بين الأدب العربي والأجنبي

والواقع أن جماعات هذه الطوائف الثلاث لا يؤلفون في مجموعهم نهضة تضارع النهضات الأخرى من زراعية وصناعية واقتصادية وسياسية

اليوجا في الهند

تعني اليوجا طريقة في العيش هي الزهد في الدنيا والخروج عما فيها من متعة المال والبعد عن المدن والقنوع بما يتفق . ويعيش اليوجي الذي يتبع هذه الطريقة وهو متجرد من الملابس في الحر أو البرد أو لا يتخذ غير أسخفها وأبلاها . وليست اليوجا من الهندوكية لأن اليوجيين لا ينتمون لأي دين وجميع الأديان عندهم سواء . وهم يتمرسون بالمشاق من جوع أو برد أو حر أو حرمان حتى يألفوها . ثم يستهوون أنفسهم حتى يتحكموا في التنفس أو حركة الأمعاء . ويقول بعض الذين شاهدوهم ان أحدهم يستطيع ان يبقى تحت الماء نحو ٧ دقائق أو يبقى أياما وهو مدفون تحت الأرض لأنه يستهوي نفسه إلى ما يقرب من سكون حركة القلب . ومنهم من يستطيع ان يأكل شيئا ثم يتبرزه للحظته قبل ان يهضم منه شيء . وهم يعتقدون أنهم بهذه القدرة يمكنهم ان يصلوا الى سر الأشياء . ولكن لم يبد منهم الى الآن دليل على ذلك

وفي الهند « فقراء » يزعمون انهم يوجيون قد زهدوا في الدنيا ونسكوا . ولكن الحقيقة انهم شحاذون يحترفون الزهد والفقر للعيش . وقد يكون فيهم اليوجي الصحيح ولكنه لا يبلغ واحداً في الألف من المجموع

أزمة في الطب

كتب الدكتور زكي على مقالا تحت هذا العنوان قال فيه ان الدكتور اشتر الذي قضى السنين في تتبع أطوار الطب في العصور المختلفة يرى ان الطب كما يدرس في الجامعات لا يؤدي الى الشفاء المأمول لانه يقوم على مبدأ المعالجة المحلية للخلية المريضة . مع ان الجسم كل لا يتجزأ . وهو يرى أن تقوم المعالجة الجديدة على معالجة الجسم كله للعلة

الجزئية فيه . وهو يسمى طريقته « علاج البنية » وقد جربها فى كثير من ذوى الأمراض العقلية فوجد نتائج حسنة تشجعه على المضى فى طريقته . فهو لايعالج العلة المحلية فى الرأس أو الامعاء أو الكبد ولكنه يعمد الى الجسم كله فيقويه . وعلى الجسم أن يشفى نفسه بعد ذلك

ونحن نعتقد ان فى هذه الطريقة اتجاهاً حسناً يستحق الدرس . فأن حالة الطب الآن لاتسر العارفين بحقائقها

عمر القمح

تقول إحدى المجلات أن مقداراً صغيراً من حب القمح وجد فى بناء قديم فى الهند حين كانت إحدى البعثات الأثرية تنقب . وقد زرع هذا الحب فنبت . وله سنبلة قريبة فى هيئتها من سنابل الشعير ولكن عند قاعدة السنبلة الوسطى نتفاً ستا بل صغيرة محشوكة حولها . وقد زرعت فى أفريقيا وأوربا فنجحت ولكن نجاحها كان أكبر فى الأقاليم الحارة منه فى الأقاليم الباردة

ولم تذكر المجلة مقدار السنين التى اختزنت فيها هذه الحبوب . ولكن يفهم انه يقع مئات أو آلاف من السنين . والمعروف أن القمح يفقد قوة انباته فى أقل من عشر سنوات . ولم تنبت حبة من القمح الذى وجد فى قبور الفراعنة

السم من التفاح

جربت تجارب فى التفاح الناضج فوجد انه يسطع منه غاز سام يؤخر نمو بعض النباتات التى يوضع حولها بحيث تتنفس هواء قد لامسه . مثال ذلك ان درنة البطاطس لاتنبت الا ببطء . وبزور الباقلاء تتأخر أيضاً فى الانبات أو تنبت شوهاء كأن شيئاً قد أفسد نظامها . ولم يتصل إلى الآن هذا الغاز من التفاح ولكن المظنون انه اتيلين أو شىء يشبهه

الصحة والمرض

الانسان نفس قبل الجسم

كان الرأى المادى سائداً فى القرن التاسع عشر . وقد عم كل بحث علمى سواء أ كان يتصل بالفلك أو بالبيولوجية أو بالطبيعيات . وليس شك انه كانت لهذا النظر فائدته فى حصر البحث فى الحقائق الملموسة والابتعاد عن التعميم والتخلص من الفلسفة

وقد أدى هـذا النظر إلى بعض الفائدة فى الطب . فان الطبيب صار يحصر بحثه فى المرض فيدرس اعراضه ويدقق فى الفحص عن الميكروبات التى تحدثه والعقاقير التى تخفف هذه الأعراض أو اللقاحات التى تقى منه . ولـكن هذا النظر المادى للصحة والمرض قد يولع فيه وقد بدأ التمرد عليه يبدو من الهواة للطب دون محترفيه ثم ظهر أخيراً من المحترفين . ومن هنا كثرت المدارس التى ترفض المعالجة المحلية للمرض لأن الجسم ليس آلة ميكانيكية إذا تحطم منها دولاب أصلح وحده دون سائر أجزاء الآلة . وانما هو نفس قبل أن يكون جسما فلا بد من أن يتناوله الدواء بحسبانه كلا لايتجزأ . مثال ذلك أن الطبيب القديم كان يعالج العقم فى المرأة أو الرجل بالالتفات إلى الأعضاء التناسلية . ولـكن الطبيب الجديد ، مع انه لايهمل هذه الأعضاء ، يلتفت إلى الجسم كله ويحاول رد العافية إليه . وكذلك الحال فى التهاب الزائدة . فانها ليست مرضاً محلياً وانما هى علامة على العيش السىء الذى يجب أن يغير

ثم أن كثيراً من الأمراض الميكروبية وغير الميكروبية ينظر فيها الآن الى اختلال العواطف أو ارهاق النفس بهموم أو مركبات لاقبل لها بها . فلا بد من معالجة النفس بما يشبه النصائح الدينية أو التفسيرات الفلسفية

وقد كان الطب القديم أيام الاغريق والعرب ثقافة أو فلسفة أكثر مما كان علماً . حتى ان لفظة « حكيم » صارت تطلق على الطبيب . ولـكن الطب الحديث ينزع إلى العلم بل هو قد تقيد به أكثر مما ينبغى . ولذلك فان الرجوع إلى الفلسفة قد يفيد حيث لايفيد

النظر العلمي . وقد يمكن تفسير بعض الأمراض فى ضوء فلسفة التطور بأحسن مما يمكن تفسيرها بالنظر المادى والاقتصار على وصف الأعراض وتجربة العقاقير فى علاجها . فإن من الواضح أن التطور يحدث تنقيحاً أو تبدلا فى كل من الوظيفة والعضو . وهذا التنقيح أو هذا التبدل لم يقف ولا هو بلغ غايته ونحن منه فى اختلاط نفسى وجسمى كثيراً ما نتأذى منه . وفى كل منا عواطف وأعضاء قديمة تصطرع مع عواطف وأعضاء جديدة وهذا إلى بيئة تحيط بنا لم تدخل قط فى حساب الطبيعة . حتى ليمارس أحدنا عملا لو انه نظر اليه نظرة فلسفية لوجدانه يمارس منه مرضاً . وقس على ذلك

والخلاصة أن النظر العلمى للصحة والمرض قد آن أوانه . وان الانسان يجب أن ينظر اليه بحسبانه نفساً أولا ثم جسما ثانياً

الأرق

فى تسعين فى المائة من حالات الأرق تكون العلة نفسية . ويمكن الشخص ان يعرف كنه هذه العلة بأن يحلل الأفكار التى تؤرقه . فانا قد نسهد من فنجان من الشاى أو القهوة نشربه قبل ميعاد النوم بساعة أو ساعتين أو قد نسهد لأن رأسنا يوجعنا أو لأننا نحس آلاما من الروماتزم أو النقرس . ولكن هذه الحالات قليلة جداً . ومعظم الأرق الذى يصيبنا يرجع الى أفكار خاصة تجرى كالتيار الذى لايقف . وهو لايقف لأن الشخص مع كراهته للأرق يحب ان يسير فيه ويلتذه . فهو غيظ مكظوم يأخذ صاحبه فى التفريج عنه بالحديث الخيالى عن الشخص الذى يكرهه . أو حب مقهور أو غيرة مكبوتة أو طموح غالب أو نحو ذلك

وفى مثل هذه الحالات يجب على الشخص المؤرق ان يحلل عواطفه . وإذا لم يستطع ذلك فعليه ان يستهوى نفسه الى النوم كأن يكرر لنفسه عبارة « انى سأنام هذه الليلة » وهو فى مكتبه وقت عمله نحو عشرين أو ثلاثين مرة كل يوم

وهناك مايساعد على جلب النوم مثل تناول البصل فى العشاء مطبوخا أونيئاً . أو الاستحمام بماء ساخن أوغمس القدمين فى ماء ساخن أو السير الحثيث فى الهواء الطلق عقب العشاء أو اخراج الساعة من الغرفة . ولكن اذا كانت العلة نفسية فان استئصالها يحتاج إلى علاج نفسى

معاملة الأطفال

من أحسن ماقالته عجوز انجليزية انها لاتعرف شيئاً كثيراً عن النظريات فى تعليم الأطفال ولكنها تؤمن بشيئين هما منح الطفل أقصى مايتحمل من الحب وزيت السمك

فان الحب الذى يجده الطفل من أبويه وسائر أهله يجعله ينشأ وهو سليم العقل خال من الاحقاد . وزيت السمك يصحح التغذية الناقصة التى كثيراً ماتكون من نصيب الأطفال حتى فى البيوت الغنية لاكباب الأطفال على الفطائر والحلوى

الزواج والصحة

قال الدكتور روبرتسون ان الزواج من أسباب الصحة . فان الأمراض العقلية أقل بين المتزوجين من الرجال مما هى بين العزب . وهى أكثر قليلا بين النساء لاخطار الولادة . وفقدان الزوج أو الزوجة يزيد التعرض للمرض العقلى . ويكاد يكون حدوث هذا المرض بين العزب الى سن ٥٥ ضعفى ماهو بين المتزوجين . ثم ان العمر يزيد عند المتزوجين الذين بلغوا سن الخامسة والعشرين بخمس سنوات مما هو بين العزب الذين بلغوا هذه السن

السكر : سبب أم نتيجة

ينظر الناس الى ادمان الخمر والرغبة الملحة فى السكر باعتقاد أن السكير يؤذى نفسه بالسكر وان تدهوره فى الأخلاق واهماله لعمله وانحطاط قواه — كل هذا نتيجة السكر

ولكن قليلا من التأمل فى حالة السكيرين يدلنا على انه ليس انسان يسكر إلا وهو يريد ان يعالج نفسه بالخمر من علة أخرى . لأن المعتاد للخمر لايطيق نفسه صاحيا فهو يسارع الى الكأس لكى يخفف عن نفسه عبئاً لايستطيع تحمله

فما هو هذا العبء ؟ هذا هو الذى يجب ان نعرفه لكى نعالج السكير

الغوطر والوقاية منه

الغوطر هو تضخم الغدة الدرقية فى العنق . ويرى الأستاذ بارسون ان هذا المرض يتأثر بالأغذية . فاذا كان الغذاء كافيا حاويا لجميع العناصر لم يحدث . وهو يرى ان أحسن ماتتوق به الغوطر هو الطعام المؤلف من الخبز الأسمر الذى خبز مع النخالة واللبن والزبدة والخضراوات النابتة والبقول الجذرية وأحيانا اللحم الطازج

مستقبل الطيران

(أسيوط . مصر) ح . س . — صحيح ان الطيران تقدم تقدماً كبيراً فى السنوات الأخيرة ولكن أجور السفر بالطيارة ماتزال مرتفعة . فهل تتوقعون انخفاضها فى المستقبل القريب بحيث يصبح السفر بالطيارة فى متناول جميع الطبقات ؟

(المجلة الجديدة) قرأنا أخيراً ان أحد المخترعين توصل إلى تسيير الأتومبيل بالبترول الخام بدلا من البنزين فاذا نجا هـذا الاختراع وأمكن تسيير الطيارة بالبترول الخام فان تكاليف الطيران تنخفض انخفاضاً كبيراً وتصبح أجور السفر بالطيارة كأجور السكك الحديدية أو أقل

القز والحرير

(القدس . فلسطين) ط . ا . — ما هو أصل كلمة قز وكلمة حرير وهل هما عربيتان أم أعجميتان ؟

(المجلة الجديدة) لقد ذكرت كلمة الحرير فى القرآن . وظننا انها محرفة عن كلمة كريكون اليونانية بمعنى الحرير . أما كلمة قز فلم تذكر فى القرآن وهى محرفة عن كلمة سز الصينية بمعنى الحرير . ولذلك ذكرت أيضاً باسم خز على نحو ما نعرب نحن الآن بعض الألفاظ فنقول مثلا انجليزى وانكليزى أو جرام وغرام . وكون لفظة حرير سبقت لفظة قز تدلنا على ان العرب لم يتصلوا بالصين إلا بعد الفتوحات الاسلامية الكبرى أيام الدولة الأموية فعرفوا الاسم الصينى من الصين نفسها وكانوا قبل ذلك يستعملون الاسم اليونانى

الخجل الزائد

(القاهرة . مصر) و . ح . — انى أخجل كثيراً . ويحمر وجهى حتى يلفت النظر . فما هو تعليل ذلك وكيف يعالج ؟

(المجلة الجديدة) الخجل خوف قديم . وقد يرجع فى حالتكم الى انكم كنتم تخافون والدكم أو المعلم الأول الذى علمكم أو أن والدتكم كانت تخوفكم كثيراً وتوهمكم بأن الغرباء يؤذون الأطفال أو يخطفونهم . فكنتم لهـذا السبب تخافون رؤية أى رجل غريب . واعتادت أعصابكم هذا الخوف الى الآن . وما دمتم قد كبرتم فانه يجب عليكم ان تقابلوا الناس كما يقابل الرجل الرجل وليس كما يقابل الطفل الرجل

الكتب الجديدة

رسائل الجاحظ

طبع بالمطبعة الرحمانية وجمعه ونشره الأستاذ حسن السندوبي
صفحاته ٣١٧ من القطع الكبير ويطلب من مكتبة مصطفى
محمد بشارع محمد على بمصر

قد يكون العمر الطويل شرطاً من شروط التبريز فى الأدب . وذلك ان الأديب لا يكاد يشرع فى الكتابة إلا حين يكاد غيره ينتهى من عمله الذى أرصد له حياته . فان الأدب يحتاج الى تهيئة ودرس طويل ومعاناة وتجارب لاتتفق عادة قبل الأربعين . فاذا استطاع ان يعيش بعد ذلك ثلاثين أو أربعين سنة أخرى أمكنه ان يؤلف وينشر ويؤثر . وقل ان نجد أديباً أثر فى عصره تأثيراً عظيما مالم يكن قد عاش عمراً طويلا . وقد عاش الجاحظ نحو مائة سنة . ومن هنا نرى الجاحظية متفشية فى الأدب والدين والتاريخ كأنها لون أو صبغة خاصة تصبغ كل ماتقع عليه

وقد كان الجاحظ يعالج الجد بالفكاهة . ومن هنا خفة روحه واقبال جمهور القراء عليه فى كل زمن . كما انه كان موسوعياً يكتب فى كل موضوع كأنه اخصائى فيه وهو على الأرجح كان يهزأ بالاخصاء . وهذا الكتاب الذى يحتوى على مانسميه نحن الآن مقالات من أحسن مايقرأ للجاحظ اذ هو مزيج من أدب وتاريخ وفقه . وقد كان الجاحظ معتزليا يقول بالعقل وتفضيله على النقل ويقول بخلق القرآن . وفى ظننا ان الاعتزال كان أيام العباسيين شبيهاً فى نزعاته بالبروتستنتية فى أيامنا

وقد وقف الأستاذ السندوبى على الطبع والتحرير وهو نفسه قد تثقف بالجاحظ وكتابه « أدب الجاحظ » من أحسن ما كتب فى هذا الموضوع

دائرة المعارف الاسلامية

نقلها الى العربية محمد ثابت الفندى واحمد الشنتناوى
وابراهيم زكى خورشيد وعبدالحميد يونس تصدر أجزاء كل
شهرين جزء وتطلب من شارع قصر النيل رقم ٣٣ بمصر

صدر من هذه الموسوعة جزءان يقعان فى ١٢٨ صفحة كبيرة فى كل منها عمودان .

والجزء الثانى ينتهى بكلمة ابن حيان قاضى سمرقند . والقائمون بالترجمة هم نخبة من خريجى كلية الآداب . وليس فى الترجمة من صعوبة غير تحقيق الأسماء حتى تطابق ماعرفت بها فى العربية

وهـذه الموسوعة قد قام بتأليفها نخبة من المستشرقين الذين يعرفون اللغات القديمة السامية واللاتينية والاغريقية . ومن هنا قيمتهم فى التحقيق التاريخى . وليس شك انه عندما تتم هذه الموسوعة ستكون مرجعاً سهلا مفيداً للتاريخ العربى . وقد على القائمون بترجمتها باستشارة علماء اللغة والتاريخ العربى ودونوا تعليقاتهم على الأصل لكى يستنير القارىء بالآراء المختلفة

ونحن نعتقد ان مثل هذه الموسوعة يجب ألا تخلو منها مكتبة أديب أو عالم

صوت الجيل

لمؤلفه ابراهيم المصرى وناشره مكتبة سابا بالفجالة بمصر
صفحاته ١٤٩ من القطع الكبير

يحتوى هذا الكتاب على طائفة من المقالات الأدبية والاجتماعية مثل البطولة والعظمة والنفسية الانجليزية ونهضة الصين واليابان الحديثة . والأوربيون وغاندى والنقد فى مصر ونظرات فى فن القصة الخ . وقد قال المؤلف عنها : « هذه مجموعة من الدراسات والمقالات اعتقد ان فيها طائفة من الخواطر والأفكار تعبر عن بعض نزعات الجيل الحاضر سواء فى مصر أم فى الخارج . ولهذا أرى واجباً على ان أقدمها لاخوانى من شباب هذا الجيل عسى ان يلمحوا فيها قبساً من ذلك النور المنبعث منهم والذى يجب ان نستضىء به جميعاً فى طريقنا الجديد نحو الحياة المثلى »

وهذا أصدق وصف للكتاب

العلاقات الجنسية

لمؤلفه الدكتور حبيب موسى طبع بمطبعة صلاح الدين
بالاسكندرية صفحاته ٢٤٨ من القطع المتوسط

يبحث هذا الكتاب الناحية الجنسية من حيث الصحة والمرض . وبه فصل واف فى وصف الأعضاء التناسلية والقدرة التناسلية والعادة السرية والشذوذ والزواج والاضطرابات

الجنسية . وبه فصل عن الأمراض الزهرية . ويجدر بالأطباء ان يحرروا هذا الاسم العامى

وقد كثرت المؤلفات فى هـذا الموضوع فى اللغة العربية . وكلها تنزل إلى مستوى واحد وتتحدث حديثاً واحداً . ونحن نحب من المشتغلين بهذا الموضوع ان يتساموا إلى هافلوك اليس . فان التناسليات لاتعنى الدأب فى وصف الأعضاء التناسلية وامراضها وشذوذ الحب الجنسى

ديوان زكى مبارك

طبع بمطبعة حجازى ويطلب من المكتبة التجارية بشارع محمد على بمصر . صفحاته ١٥٨ من القطع الصغير

نقلنا من هذا الديوان صفحة يخاطب فيها المؤلف اهـل اسيوط . وهى مثال حسن لسائر القصائد والمقطوعات . واحسن مافى الدكتور زكى مبارك انه يذكر المدن المصرية ويصف مفاتن الطبيعة على ضفاف النيل . واكبر ما ينتقد عليـه انه لايتأنق فى اختيار الألفاظ . فان له تعابير صحفية كثيرة . وعنـدنا ان الشعر يجب ان يمتاز بالمدى المركز المتبلور واللفظ المختار الأنيق . وقد كان شعراء العرب ينظرون هذا النظر للشعر ولم يكن يمنعهم غير انصرافهم الى المديح والرثاء واغراقهم فى الوصف إلى ما يتجاوز حدود الخيال

فن قراءة الأفكار

لمؤلفه الأستاذ وليم مرجيوس . طبع بالمطبعة المصرية صفحاته ٨٠ من القطع المتوسط

لمؤلف هذا الكتاب كتاب حسن عن ملكات العقل الباطن . ولـكنه هنا يعالج موضوعا إذا لم يكن خرافياً فانه لايزال يحتاج إلى براهين تثبت وجوده . وهو لايختلف من هذه الناحية عن موضوع مخاطبة الأرواح . فان قراءة الأفكار او التلباثى ، وهو يعنى الاتصال العقلى بدون وساطة الحواس، لم يقم إلى الآن دليل على صحتها . ولاعبرة بأن يؤمن بصحتها السر كروكس او السر لودج . فاننا لانسلم بنظرية علمية احتراماً لقائلها وانما

المرأة والمنزل

المرأة والصلع

جميع النساء والفتيات يقصصن شعرهن هذه الأيام. وهن لهذا السبب لايعنين عناية كبيرة بمشطه وترجيله كما كن يفعلن قبل أن تذيع عادة الجز أو القص. ويخشى على المرأة من أن تصاب بالصلع لهذا السبب. فقد كان بعض الأطباء يقول ان الصلع لايصيب المرأة لأنها كانت لطول شعرها تقضى وقتاً طويلا فى غسله بالماء الساخن وترجيله. وهذه العناية كانت تبعث النشاط فى فروة الرأس فتبقى حية بالدم الوارد اليها الذى يغذو بصيلات الشعر. أما الآن فان عنايتها بشعرها قد نقصت ويخشى لهذا أن يصيبها الصلع كما يصيب الرجال

آخر زى للشعر

وهذا الزعم يحتاج إلى بضع سنوات للوقوف على نصيبه من الصحة والخطأ. ولكن ليس شك فى الفائدة التى تعود على الشعر من تنبيه الفروة. وذلك بغسل الرأس بماء ساخن. ثم تدليك الفروة بزيت الأوكالبتوس. وإذا واظبت المرأة على غسل رأسها بالماء الساخن مرة كل يوم كان فى ذلك ضمان لتوارد الدم بكثرة إلى جذور الشعر فلا يحدث الصلع



الحشرات فى المنزل

فانها تتفشى فى المراحيض والمطبخ ثم تصل إلى خزانة الطعام فتلوث الخبز وقد تدخـل فى غرف النوم فتعكر مزاج السكان وتحيرهم فى مكافحتها . ويجب ان تكافح الصراصير كل ليلة مع المواظبة حتى تبيد من المنزل . وأحسن ما يعمل لأبادتها هو نصب الشراك لها . وذلك بأن توضع صفائح إلى جنب جدار خشن يمكنها تسلقه . ثم يوضع فى أسفل الصفيحة مزيج من العسل والماء . وتدلى إلى وسط الصفيحة ورقة من الكرتون قد دهنت بعصارة البصل حتى تجذب الصراصير . وهذه الورقة لا يزيد عرضها على ما يكفى لسير الصرصور عليها . ثم تنحدر إلى وسط الصفيحة ولا تصل إلى القعر . فاذا بلغ نهايتها الصرصور وقع ولم يستطع الخروج

ولكن لابد من المواظبة على صيدها لأن واحدة من أناث الصراصير تكفى لملء البيت من جديد

تنحيف الجسم

تقول الدكتورة جوزفين كيسوق انه يمكن تنحيف الجسم بالزيادة فى الطعام بدلا من النقص . وهى تنصح المرأة السمينة بأن تتناول خمس وجبات فى اليوم . وتحتوى كل وجبة على مقدار كبير من الأغذية البروتينية والقليل جداً من الأطعمة النشوية أو السكرية . وهى تقول انها جربت هـذه الطريقة فى نحو خمسين من النساء والأطفال فنجحت فى إزالة شحمهم

وهى تقول ان هذه الطريقة تجعل الشخص السمين لا يتململ من الشعور المستمر بالجوع إذ هو يشعر على الدوام انه شبعان . ولما كان الجسم لا يستطيع أن يختزن المواد البروتينية مثل اللحم الأحمر أو زلال البيض فانه مهما أكل منها لن يزيد وزنه . وهو فى الوقت نفسه يستهلك ما فى جسمه من الشحم . وإليك برنامج الطعام ليوم من الأيام التى يقضيها عندها المتعالجون من السمن :

الفطور — فواكه وبيضة كاملة وزلال بيضة أخرى . وقهوة أو شاى بلا سكر أو يحلى ببدل من السكر

الغداء — لحم أحمر وسمك أو فراخ وجبن وخضراوات . مع مخيض اللبن

شاى العصر — حساء رائق وفواكه وبدل من الخبز

عشاء — مثل الغداء

قبل النوم — منتصف الساعة العاشرة : عصير البرتقال واطعمة تحتوى على الفيتامينات الناقصة

طبخ اللحم

يحتوى اللحم على أملاح مختلفة . فاذ وضع فى ماء بارد وترك فيه حتى يغلى ذابت الأملاح فى المرق . فيكون اللحم ناقص الغذاء . ولذلك يجب ان يغلى الماء أولا ثم يوضع اللحم وهو يغلى . لأن سطح اللحم يتجمد كما يتجمد زلال البيض فيمنع الأملاح من ان تذوب فى المرق

وطبخ اللحم ينقص جرمه بنحو الربع او الثلث سواء أكان مشويًا او مقليًا او مسلوقًا . وجميع اللحوم سواء فى ذلك . وكلما كان اللحم حنيذًا لم ينضج طبخه كان أنفع للصحة لاحتوائه على املاحه . وهناك أمم متمدنة كثيرة تأكل اللحم النيء بلا اى ضرر . او هى تشوط سطحه بالنار وتتركه بدمه

الطفل بعد السنة الأولى

اذا أتم الطفل سنته الأولى استحق ان يعامل معاملة أخرى . وقد يجوز ان يوضع من وقت لآخر الى مائدة الأسرة ولكن يجب الا يواظب على ذلك لأنه لتعلقه ببعض الألوان وتطلعه الى أدوات المائدة يلفت النظر الى نفسه بأكثر مما يجب . وخير له ان يأكل بعيدًا عن المائدة نحو سنة أو ثمانية اشهر أربع مرات كل يوم . ويجب ان يقدم له مقدار حسن من اللبن فى كل وجبة حتى يقارب إتمام السنتين . وهو يحتاج إلى النوم مدة كبيرة من النهار زيادة على نومه طول الليل

ويجب ان يعود الطفل وهو فى هذه السن عادات حسنة فى النظافة وتناول الطعام مع توق تدليله . وأحسن ما تعمله الأم مع أولادها ان تعرض من وقت لآخر انها غريبة عنهم وانها تريد معاملتهم بالانصاف فلا تميز ولا تحابى بل تعنى بصحتهم وتمنحهم من العطف مايستحقونه بلا إفراط

وإذا شاءت الأم ان ينشأ ابناؤها بسيقان معتدلة وعظام نامية فعليها الا تنسى زيت